بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة النجاح الوطنية

كلية الدراسات العليا

قسم التاريخ

تلمسان في العهد الزياني

٦٣٣-٩٦٢هـ/١٢٣٥-١٥٥٥م

إعداد الطالب:

بسام كامل عبد الرازق شقدان

إشراف

د. هشام أبو رميله

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات درجة الماجستير في التاريخ بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية

نابلس – فلسطين

١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

تلمسان في العهد الزياني

٦٣٣-٩٦٢هـ/١٢٣٥-١٥٥٥م

إعداد الطالب:

بسام كامل عبد الرازق شقدان

إشراف

د. هشام أبو رميله

أعضاء لجنة المناقشة	التوقيع
١- د. هشام أبو رميله رئيساً	....
٢- د. جمال جوده ممتحناً داخلياً	....
٣- د. عمر شلبي ممتحناً خارجياً	....

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ ٩ /٢ /٢٠٠٢

الإهداء

إلى والدي العزيزين أمد الله في عمرهما ..

إلى إخوتي وأخواتي الأحباء....

إلى زوجتي الوفية...وإلى ولدي الحبيب يوسف..

وإلى كل من ضحى بروحه من أجل الجزائر وفلسطين..

أهدي هذا البحث.

شكر وتقدير

أتقدم بجزيل شكري وامتناني وعرفاني لأستاذي الدكتور هشام أبو رميله على تكرمه وتفضله بالإشراف على هذه الرسالة، ولما أبداه من سعة صدر وحسن توجيه وارشاد حتى إنجاز هذا البحث.

وأتقدم بالشكر والعرفان لاساتذتي الكرام في قسم التاريخ لما قدموه لي من علم مفيد طوال مرحلة دراستي، ولما زرعوه في نفسي من بذور الجد والبحث، وأخص بالذكر الدكتور عدنان ملحم.

وأتقدم بالشكر والتقدير من الدكتور جمال جوده و الدكتور عمر شلبي على تفضلهما بمناقشة هذه الرسالة.

وأقدم شكري للسادة في مكتبة الجامعة الأردنية وجامعة اليرموك وجامعة الخليل وجامعة النجاح الوطنية ومكتبة بلدية طولكرم لما قدموه لي من مساعدة، كما أشكر السيد عبد الجبار عوده والسيد حسن الحصري لمساعدتهما لي أثناء كتابة البحث، ولا يفوتني ان أتقدم بخالص الشكر والتقدير للاستاذ عمر ابو صاع لتكرمه بتدقيق الرسالة لغوياً.

وأخيراً شكري وتقديري إلى كل من أسهم في إنجاز هذا العمل.

الباحث

محتويات الدراسة

قائمة المختصرات

جـ : جزء

ص : صفحة

م : ميلادي

هـ : هجري

ت : توفي

ق : قسم

ط : طبعة

ب.ط : بدون طبعة

ب.ن: بدون ناشر

ب.م: بدون مكان نشر

ب.ت : بدون تاريخ نشر

first : F

second:S

قائمة الجداول

قائمة الخرائط والملاحق

١-الجداول

٢-الخرائط

٣-الاشكال

٤- الملاحق

ملخص

منذ توجه الفتوحات العربية الإسلامية نحو الغرب – افريقيا والمغرب- ظهر لتلمسان دور مهم في المنطقة بسبب موقعها الجغرافي المميز، وسكن بعض القبائل البربرية في محيطها، مما مكنها من التحكم بالطرق المؤدية للمغرب الأقصى، وبالتالي تحكمها بالداخل والخارج من المنطقة. وقد تجمع البربر قرب تلمسان للوقوف ضد تقدم المسلمين غرباً مما دفع بالمسلمين للتوجه نحوها مباشرة وضمها تحت لوائهم بعد القضاء على حركة المقاومة البربرية –النصرانية المتمركزة في محيطها، وبعد مد وجزر بين المسلمين والبربر استطاع الوالي المسلم حسان بن النعمان اخضاعها واتخاذها مركزاً ادارياً للمسلمين في المنطقة، وأكد القائد طارق بن زياد على مركزية المدينة عندما اتخذها قاعدة خلفية لجيوش المسلمين المتجهة لفتح الاندلس سنة٩٢هـ/٧١١م.

بعد انتقال السلطة في المشرق للعباسيين سنة١٣٢هـ/٧٥٠م استمرت تلمسان تلعب دوراً مميزاً ومختلفاً عن باقي مدن المنطقة، اذ ظهرت في المدينة حركة ثورية ضد الدولة العباسية عرفت بالحركة الصفرية –الخوارج- بقيادة ابي قرة اليفرني، مما كلف الدولة الكثير من الرجال والأموال لإعادة إخضاع المدينة والمنطقة لسيطرتها.

لم تدم السيطرة العباسية على المدينة طويلاً اذ سرعان ما دخلت تحت سيطرة الادارسة في المغرب الأقصى واصبحت الحد الفاصل بينهم وبين الاغالبة ولاة العباسيين في المنطقة.

شهدت المدينة صراعاً قوياً للسيطرة عليها بعد انهيار دولة الأدارسة، بين الأمويين في الأندلس والمغرب الأقصى، والفاطميين وولاتهم في المغرب الأدنى، وشجع كل طرف منهما احدى القبائل للسيطرة على المدينة وحكمها، وقد استمر ذلك الصراع اكثر من قرن ونصف الى ان دخلت المدينة تحت السيطرة المرابطية، واصبحت احد اهم مراكز ولاياتهم خاصة انها تقع على حدودهم الشرقية، وبعد سيطرة الدولة الموحدية على الدولة المرابطية

٥٣٩هـ/١١٤٥م استمرت المدينة مركزاً ادارياً في المنطقة ، وزادت اهميتها بعد صمودها امام ثورة ابن الغانية بفضل قبيلة عبد الواد البربرية القريبة منها.

استغلت قبيلة بني عبد الواد البربرية ضعف الدولة الموحدية، فسيطرت على تلمسان، وبذلك بدأت مرحلة جديدة ونقلة نوعية في تاريخ المدينة امتدت من سنة ٦٣٣-٩٦٢هـ/١٢٣٥-١٥٥٥م، اصبحت خلالها عاصمة لدولة اسلامية شملت المغرب الأوسط – الجزائر- واصبحت من اهم ثلاث مدن في المغرب الإسلامي وهي فاس وتلمسان وتونس.

برزت شخصية المدينة وخصوصيتها في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية، فقد لعبت المدينة دور الوسيط التجاري داخل البحر الأبيض المتوسط بين اوروبا شمالاً وبلاد الصحراء جنوباً، مما ساعد على ازدهارها سياسياً وعمرانياً وفكرياً، وانعكس ذلك على سكانها بشكل ايجابي.

وقوع تلمسان في الوسط بين فاس في الغرب، وتونس في الشرق، جعل المدينة محط انظار الجوار، ودفعهم بصورة دائمة لمحاولة السيطرة على المدينة واخضاعها، مما سبب صراعاً بين العواصم الثلاث استمر حوالي ثلاثة عقود، نتج عنه في النهاية ضياع الاندلس وضعف الدول نفسها وعدم قدرتها على مقاومة القوى المسيحية الأوروبية من اسبانية وبرتغالية.

لا احد ينكر دور الصراعات الداخلية في ضعف تلمسان والدولة الزيانية وتراجع مكانتها، فالثورات التي قام بها افراد الأسرة الزيانية، واستنجادهم بدول الجوار ساعد على تغذية الرغبة لديهم في السيطرة عليها، وأدى إلى ضعفها وسقوطها فريسة سهلة بين الاسبان والعثمانيين.

المقدمة

تأتي دوافع اختياري لموضوع تلمسان في العهد الزياني لقلة الدراسات عن تاريخ المغرب الإسلامي وخاصة بعد انهيار الدولة الموحدية ، اذ تركزت معظمها على دراسة اوضاع المسلمين في الاندلس وسبب ضياعها، متناسية الحديث عن امارات ومدن المغرب. وبهدف تسليط الضوء على مرحلة مهمة من تاريخ المغرب الأوسط –الجزائر– كانت تلمسان خلاله أهم مدنه ومركزاً لادارته وحكمه، وبهدف المساهمة في اثبات شخصية وهوية وثقافة الجزائر العربية الاسلامية ومشاركته الفعالة في تاريخ العرب والمسلمين عبر الاجيال المختلفة، لا سيما في هذه المرحلة الصعبة التي تمر فيها الجزائر.

ومما شجع الاختيار لهذا الموضوع انه يتناول فترة صعبة وحرجة من التاريخ المغربي خاصة والاسلامي عامة تمثل في سقوط الاندلس بيد الاسبان وطرد العرب والمسلمين منها، تحملت فيه تلمسان جزءاً من نتائج السقوط تمثلت في استقبالها للاندلسيين سواء أكانوا علماء او عامة على شكل افراد وجماعات، ومن ثم لحاق الاسبان بهم ومحاولاتهم المتكررة للسيطرة على تلمسان والمغرب الأوسط كرد فعل على استقبالها للاندلسيين وتنفيذاً لرغبة ملوك الاسبان وخاصة وصية اليزابيث.

لقد استطاعت تلمسان في عهد الاسرة الزيانية –العبداوية– ان تمد نفوذها وسيطرتها على معظم المغرب الأوسط –الجزائر اليوم– ضمت المنطقة الواقعة بين المفاوز الصحراوية الى مدينة سجلماسه –التي تفصل المغرب عن افريقيا السوداء– في الجنوب، الى شواطئ البحر المتوسط في الشمال، الى مدينة تاوريت في الغرب، إلى المناطق الشرقية مع الحفصيين، وحاولت مد نفوذها إلى ارض دول الجوار في محاولة لتحقيق وحده مبكرة للمغرب العربي، مما ادى إلى قيام صراعات ونزاعات طويلة مع الدولة الحفصية في الشرق والمرينية في الغرب استمر حتى دخول المنطقة تحت السيطرة العثمانية.

وطدت تلمسان علاقاتها السياسية والاقتصادية والثقافية مع الدول الاسلامية، وخاصة بني الاحمر في الاندلس والقبائل العربية والبربرية، وطورت علاقاتها الاقتصادية مع القوى والدول المسيحية في اوروبا، عرف خلالها الشعب داخل تلمسان والمدن الزيانية الأخرى سعة العيش والرفاهية تمثلت في لبس أفخر الثياب، والمشاركة في الاحتفالات والمناسبات الدينية، وتطور حركة البناء والعمران داخل المدينة وخاصة المدارس والمساجد التي زادت عن ستين مسجداً، فأصبحت المدينة صرحاً علمياً واشعاعاً حضارياً في المغرب، وخاصة عند المتصوفة الذي اطلقوا عليها لقب تلمسان المحروسة.

اشتمل البحث على ستة فصول، تناول الفصل الأول تاريخ تلمسان منذ بداية الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية، وتناول الفصل الثاني دور تلمسان في العهد الزياني من خلال السياسة الداخلية لتلمسان ، وتناول الفصل الثالث العلاقات الخارجية لتلمسان مع دول الجوار، وتناول الفصل الرابع الحياة الاجتماعية شاملاً عناصر السكان وعاداتهم، وتناول الفصل الخامس الحياة الاقتصادية داخل المدينة والمنطقة، وتناول الفصل السادس الحياة العلمية ، بالاضافة إلى الخاتمة.

دراسة في أهم المصادر والمراجع

تنوعت المصادر والمراجع التي اعتمد عليها الباحث في دراسته، بين التاريخية والجغرافية وكتب التراجم والفتاوى وكتب الموسوعات، بالاضافة الى المراجع الحديثة، والمراجع باللغة الانجليزية.

فمن أهم المصادر التاريخية التي اعتمد عليها الباحث:

أولاً: كتاب "بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد" ليحيى بن خلدون ٧٣٤-٧٨٠هـ/١٣٣٣-١٣٧٨م ، الكتاب يتكون من جزئين، الأول صادر عن المكتبة الوطنية بالجزائر سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، تحقيق عبد الحميد حاجيات، والجزء الثاني مطبوع سنة ١٣٢٨هـ/١٩١٠م في الجزائر وحققه الفرد بل.

الجزء الاول يتحدث عن تلمسان والمغرب الأوسط منذ الفتح الإسلامي الى سنة ٧٥٤هـ/١٣٥٣م، متضمناً وصف تلمسان وأصل بني عبد الواد، وتأسيسهم دولة لهم متخذين من تلمسان عاصمة لها. والجزء الثاني يبدأ منذ استلام السلطان أبي حمو موسى الثاني الحكم سنة ٧٦٠هـ/١٣٥٩م حتى مقتل المؤلف سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٨م، مفصلاً الأحداث في تلمسان والمغرب الأوسط.

أفاد الكتاب البحث كثيراً لأن مؤلفه قد شغل منصب كاتب السر لدى السلطان أبي حمو الثاني، وبالتالي اطلاعه على الاوراق والوثائق الخاصة بالدولة الزيانية في تلمسان.

ثانياً: كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر، في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر" لعبد الرحمن بن خلدون ٧٣٢هـ-٨٠٨هـ/١٣٣٢-١٤٠٦م، الكتاب من نشر مؤسسة الأعلمي للمطبوعات في بيروت ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

يتكون الكتاب من سبعة أجزاء شاملاً تاريخ بلاد الاسلام في الشرق والغرب، وقد استفاد الباحث من الجزء السادس والسابع في دراسته، لاحتوائهما معلومات عن تلمسان والمغرب الأوسط والقبائل العربية والبربرية، وأفاد الكتاب الباحث في جميع فصول الدراسة، و تعود

أهمية الكتاب لكون مؤلفه دخل المدينة وشارك في اتخاذ القرار السياسي داخل الدولة المرينية المجاورة لتلمسان، ويعتبر الكتاب مكملاً لكتاب بغية الرواد، وهو من أهم مصادر البحث.

ثالثاً:- كتاب "الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لأبي العباس احمد بن أبي الزرع الفاسي، توفي سنة ٧٣٦هـ/١٣٣٧م، تحقيق الاستاذ محمد الهاشمي الفيلالي، صادر عن دار المنصور للطباعة والوراقة في الرباط سنة ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

اهتم الكتاب بتاريخ المغرب الأقصى منذ القرن الثاني الهجري الثامن الميلادي حتى وفاة المؤلف في منتصف القرن الثامن الهجري، الرابع عشر الميلادي، ويظهر الكاتب ميوله نحو بني مرين عثمان ، كما يحتوي معلومات عن الدولة الموحدية. وقد استفاد الباحث من الكتاب في معظم فصول الدراسة بشكل خاص في الفصلين الثاني والثالث عندما تحدث عن العلاقات بين تلمسان والدول المجاورة وخاصة الدولة المرينية.

رابعاً: كتاب "نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان وذكر ملوكهم الاعيان ومن ملك من اسلافهم فيما مضى من الزمان" لمحمد بن عبد الله التنسي المتوفى سنة٨٩٩هـ/١٤٩٤م، تحقيق محمد بوعيد، واصدار المكتبة الوطنية بالجزائر سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.

يعتبر الكتاب مكملاً للمصادر السابقة (بغية الرواد، العبر، الأنيس المطرب) عن تاريخ الدولة الزيانية والمغرب الأوسط في مختلف النواحي، وخاصة في القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي، وتعود أهمية الكتاب لمشاركة مؤلفه في اتخاذ القرار السياسي من خلال عمله في القصر الزياني داخل تلمسان، ويظهر المؤلف ميولاً نحو السلطان الزياني.

خامساً: وأيضاً كتاب "تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية" لأبي عبد الله محمد بن ابراهيم الزركشي من تحقيق محمد قاضور وإصدار المكتبة العتيقة بتونس.

والكتاب يتحدث عن تاريخ المغرب العربي، وبالأخص تونس (المغرب الأدنى- افريقية) ما بين القرنين السادس والتاسع الهجري، الثاني والخامس عشر الميلادي، وقد حوى الكتاب

معلومات دول المغرب الثلاث في نفس الفترة ، إضافة الى الدويـــلات الاخـرى والزحـف الهلالي.

تعود أهمية الكتاب لمشاركة مؤلفة في اتخاذ القرار السياسي وذلك من خلال عمله في الدولـة الحفصية مما مكنه من الاطلاع على الوثائق بالدولة، وهو بذلك شاهد عيان على الاحداث فـي المغرب.

افاد الكتاب الباحث في معظم فصول الدراسة وخاصة العلاقات الخارجية لتلمسان مع الدولـة الحفصية، وتظهر ميول المؤلف نحو الدولة الحفصية، وهذا ليس بغريب خاصـة انـه احـد موظفي الدولة.

أما أهم المصادر الجغرافية التي اعتمد عليها البحث فنذكر منها ما يلي:

أولاً: كتاب "المغرب في ذكر بـلاد افريقيـة والمغـرب" لأبـي عبيـد البكـري المتوفـى سنة٤٨٧هـ/١٠٩٤م ، وهو جزء خاص من كتاب المسالك والممالك، ومن نشر دار الكتـاب الاسلامي بالقاهرة.

يحتوي الكتاب إضافة الى المعلومات الجغرافية ، معلومات تاريخية واقتصادية مهمـة عـن المغرب، ويحدد المسافات بين المدن يذكر أهم المزروعات واهم ما تتجه المنطقـة، والعملـة والموازين المستخدمة.

أفاد الكتاب الدراسة في تحديد الموقع الجغرافي، وإعطاء نبذه تاريخية عن المدينة فـي فـترة مبكرة من تاريخها الإسلام حتى بداية العهد المرابطي.

ثانياً: كتاب "نزهة المشتاق في اختراق الآفاق" لأبي محمد بن ادريـس الحسـيني المعـروف بالشريف الإدريسي، المتوفى سنة ٥٤٨هـ/١١٥٩م ، يتكون الكتاب من جزئين ومن اصـدار عالم الكتب سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

يشتمل الكتاب على معلومات مهمة في الجغرافيا والبقاع المعروفة في تلك الفترة ، بالاضافـة الى معلومات عن عمارة المدن والمزروعات والمعـارف والاجنـاس البشـرية والتجـارة والحيوانات. وينقل الكتاب معلومات عن المدن والقرى التي دمرت على عهود سابقة.

استفاد الباحث من الكتاب في الحديث عن الحياة الاقتصادية لتلمسان وعن الطرق التجارية من المدينة واليها.

ثالثاً: كتاب "الروض المعطار في خبر الأقطار" لمحمد بن عبد المنعم الحميري المتوفى سنة ٩٠٠هـ/١٤٥٩م ومن تحقيق الاستاذ إحسان عباس، وقد صدر عن مكتبة لبنان في بيروت سنة١٩٧٥م.

يعتبر المصدر من الكتب الجغرافية المهمة التي تحدثت عن العالم الاسلامي، حيث رتب المؤلف حسب الحروف الأبجدية وقد تناول الكتاب نبذة تاريخية عن المدينة، بالاضافة الى وصف الطرق التي تؤدي اليها، واهم منتوجاتها، مشيراً الى الدول التي تعاقبت عليها.

وتعود أهمية الكتاب الى أن مؤلفه من سكان المغرب، وزار المدينة، وكتب عنها ما شاهده بنفسه.

رابعاً: كتاب "وصف افريقيا" للحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي، المتوفى بعد سنة ٩٥٧هـ/١٥٥٠م. يتكون الكتاب من جزئين، أُلف باللغة الايطالية -هدية للبابوية- وترجم الى الفرنسية، نقله للعربية الاستاذ محمد حجي ومحمد الاختصر، نشرته دار الغرب الاسلامي ببيروت والشركة المغربية للناشرين المتحدين بالرباط وهو بطبعته الثانية.

يتضمن الكتاب وصفاً هاماً لمدن المغرب ومن ضمنها تلمسان، حتى أنه يطلق على المغرب الأوسط اسم مملكة تلمسان، ويحتوي الكتاب على معلومات عن الأسواق والمعاملات التجارية والموارد التي يقبل الناس عليها وبعض الاسعار، وكيفية التعامل بين التجار وصفاتهم، تكلم الكتاب كذلك عن الطرق بين المدن المغربية.

وتعود أهمية الكتاب إلى كونه جغرافياً وتاريخياً ومؤلفه زار المدينة وعاش فترة في قصور سلاطينها.

وهنالك كتب الموسوعات الأدبية مثل:

أولاً: كتاب "نهاية الارب في فنون الأدب" لشهاب الدين احمد ابن عبد الوهاب النويري المتوفى سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٤م. تتكون النسخة التي اعتمد عليها الباحث من واحد وثلاثين جزءاً ، ومن نشر وزارة الثقافة المصرية، بدون تاريخ ورقم طبعه.

الكتاب موسوعة شاملة في النواحي التاريخية والجغرافية والاجتماعية والأدبية للعالم الاسلامي، وقد خصص الباحث جزءاً خاصاً عن افريقية -وهو الجزء الرابع والعشرون- وضح فيه تاريخ المنطقة ودولها، وقد استفاد الباحث من الكتاب في الفصلين الأول والثاني.

ثانياً: كتاب "الاحاطة في أخبار غرناطه" للسان الدين بن الخطيب المتوفى سنة٧٧٦هـ/١٣٧٥م يتألف الكتاب من أربعة أجزاء وهو من تحقيق محمد عبد الله عنان، واصدار مكتبة الخانجي بالقاهرة سنة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ، ويعتبر الكتاب من الموسوعات لما اشتمل عليه من معلومات تاريخية وجغرافية وأدبية بالإضافة الى تراجم الرجال.

وقد افاد الكتاب الباحث في الحياة العلمية وتراجم الرجال والعلماء التلمسانيين، ويعتبر الكتاب من الكتب التي عاصرت الاحداث خلال فترة الدراسة.

ثالثاً: كتاب "صبح الأعشى في صناعة الإنشاء" لأبي العباس احمد بن علي القلقشندي المتوفى سنة ٨٢١هـ/١٤١٨ ، يتكون الكتاب من أربعة عشر جزءاً ، ومن نشر وزارة الثقافة المصرية وهو نسخة مصورة عن المطبعة الأميرية.

الكتاب من الموسوعات الأدبية والجغرافية والتاريخية والاجتماعية، وقد استفاد الباحث من الجزء الخامس الذي يتحدث عن إفريقية والمغرب والأندلس من بداية الفتوحات الاسلامية الى فترة قريبة من وفاة المؤلف ، ومن ضمنها مملكة تلمسان.

وتعود أهمية الكتاب الى ان لدى مؤلفه معلومات وفيرة عن ممالك المغرب والاندلس وذلك بحكم عمله في ديوان الانشاء في مصر زمن المماليك.

ومن كتب التراجم التي اعتمد عليها الباحث:

أولاً: كتاب "تعريف الخلف برجال السلف" لأبي القاسم محمد الحفناوي، وهو من تحقيق محمد ابي الاجفان وعثمان بطيخ، يتكون الكتاب من قسمين ومن إصدار مؤسسة الرسالة والمكتبة العتيقة، الطبعة الأولى سنة ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

شمل الكتاب على معلومات تاريخية وأدبية واجتماعية مهمة من خلال ترجمته لأهم علماء تلمسان والمغرب الأوسط، وقد أفاد الكتاب الباحث في موضوع الحياة العلمية داخل تلمسان وخاصة انه تحدث عن تراجع الحياة العلمية داخل المغرب الأوسط بعد انهيار الدولة الزيانية ودخول المنطقة تحت الحكم العثماني.

اعتمد الباحث كذلك على كتب الفتاوى وأهمها كتاب "المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افرقية والأندلس والمغرب" لأحمد بن يحيى الونشريسي المتوفى سنة ٩١٤هـ/١٥٠٦م، يتكون الكتاب من ثلاثة عشر جزءاً ، وهو صادر عن دار الغرب الاسلامي في بيروت سنة ١٤٠١هـ/١٩٨١م، باشراف الاستاذ محمد حجي. يعتبر الكتاب من كتب الفتاوى المهمة في المغرب والاندلس، ومن خلال الفتاوى شمل الكتاب معلومات عن تلمسان ، وقد افاد الكتاب الباحث في الحديث عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية في فترة متأخرة من تاريخ المدينة.

ولم يهمل الباحث الكتب والمراجع الحديثة ومنها:

أولاً: كتاب "تاريخ الجزائر العام" لعبد الرحمن بن محمد الجيلالي. يتكون الكتاب من أربعة أجزاء ، وقد صدر عن دار الثقافة ببيروت سنة ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، ويتحدث الكتاب عن تاريخ الجزائر –المغرب الأوسط– منذ العهد الروماني الى التحرر من الاستعمار الفرنسي.

استفاد الباحث من الجزء الثاني لأنه يتحدث عن المدينة والمنطقة في فترة البحث، ومجال الاستفادة في معظم فصول الدراسة أن يعتبر الكتاب موسوعة في تاريخ الجزائر في جميع المجالات.

ثانياً: كتاب "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" لمبارك بن محمد الميلي، الكتاب يتكون من ثلاثة اجزاء، وصادر عن المؤسسة الوطنية للكتاب في الجزائر -بدون تاريخ وطبعه- شاملاً تاريخ الجزائر منذ فجر التاريخ الى الثورة الجزائرية الكبرى.
يحتوي الكتاب على معلومات تاريخية وجغرافية واجتماعية شاملة، استفاد الباحث من الكتاب في معظم فصول الدراسة، وخاصة من الجزء الثاني.

ثالثاً: كتاب "الجزائر عبر التاريخ" لرشيد بورقيبه وزملائه، يتكون الكتاب من أربعة أجزاء وهو صادر عن وزارة الثقافة والسياحة الجزائرية، وقد استفاد الباحث من الجزء الثالث الصادر بعنوان "العهد الاسلامي من الفتح الى بداية العهد العثماني"، والكتاب يعتبر موسوعة في تاريخ الجزائر، وأفاد الباحث في معظم فصول الدراسة.

رابعاً: كتاب "نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية" لبوزياني الدارجي، صدر الكتاب عن دار المطبوعات الجامعية في الجزائر سنة١٩٩٣م، الكتاب من المراجع المهمة لدراسة انظمة حكم الدولة الزيانية في تلمسان. حلل الكاتب انظمة الدولة الزيانية باسلوب علمي بعيد عن التعصب، مع اهتمامه بالمقارنة مع دول الجوار. وأفاد الكتاب الباحث في موضوع النظم الزيانية داخل تلمسان.

خامساً: كتاب "أبو حمو موسى الزياني- حياته وآثاره- لعبد الحميد حاجيات، صدر الكتاب عن الشركة الوطنية للنشر والتوزيع في الجزائر سنة ١٩٨٢م، وقد تناول الكتاب شخصية زيانية مهمة لها دور اساسي في تاريخ مدينة تلمسان وتطوير نظما وعمارتها وهي السلطان ابو حمو موسى الثاني.

ولم يفت الباحث الاطلاع على المراجع باللغة الاجنبية -الانجليزية - ومنها: "The Cambrige History Of Afriga" يتكون الكتاب من خمسة مجلدات وهو على شكل موسوعة عن تاريخ إفريقيا منذ العصور الحجرية الى سنة ١٨٧٠م، وهو من اصدار سنة ١٩٧٧م.

استفاد الباحث من الجزء الثالث من الموسوعة وهو من الفترة الممتدة بين عامي ١٠٥٠-١٦٠٠م وتأليف (Roland Oliver +J.D. Fage) حيث يرد في القسم الخامس معلومات عن تلمسان والمغرب الأوسط، وعلاقة الزيانيين مع الدول المجاورة ، بالاضافة الى معلومات اقتصادية واجتماعية.

وكتاب "The African In The Iron Age " الكتاب يتحدث عن تارخ افريقيا من الفترة الممتدة بين عامي ٥٠٠ق.م الى عام ١٤٠٠م، وتأليف (Roland Oliver) و (Brian. M. Fagan) وهو صادر عن جامعة كامبرج سنة ١٩٧٥م.

وكتاب مكمل له بعنوان " African Middle Ages" ويتحدث عن تاريخ افريقيا في الفترة الممتدة بين عامي ١٤٠٠-١٨٠٠م وهو من تأليف (Anthory & Roland Oliver) وإصدار سنة ١٩٨٠ من جامعة كامبرج.

شمل الكتابان معلومات عن افريقية عبر تاريخها الطويل، وعن تلمسان وبني عبد الواد، وقد افاد الباحث من هذا الكتاب في معظم فصول الدراسة.

الموقع الجغرافي لتلمسان

حدد الجغرافيون والمؤرخون المسلمون[١]-موقع مدينة تلمسان في الإقليم الثالث[٢] ، عند درجة طول أربع عشرة درجة وأربعين دقيقة ، ودرجة عرض ثلاث وثلاثين درجة واثنتي عشرة دقيقة[٣] . أما الجغرافيون المحدثون حددوا موقعها عند خط طول درجة واحدة وثلاثين دقيقة غرب غرينتش [٤] ، وخط عرض أربع وثلاثين درجة وثلاث وخمسين دقيقة شمال خط الاستواء [٥] .

تقع مدينة تلمسان على السفح الشمالي لجبل الصخرتين [٦] ، وهذا الجبل هو الطرف الشرقي لسلسلة جبال الريف التي تسير بموازاة السهل الساحلي من المغرب الأقصى حتى تصل الى منطقة ضيقة قرب تلمسان ، حيث اعتبرت هذه المنطقة الحد الفاصل بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى [٧] ، مما مكن تلمسان في التحكم بالممر البري بين الداخل والخارج للمنطقة . تحيط الجبال بالمدينة من الغرب والجنوب ، إذ كانت هذه الجبال مانعاً طبيعياً للمدينة ، وهي من الصخور المسامية[٨]، والتي تتمكن من تخزين المياه وإخراجها على شكل أنهار وينابيع [٩] .

ترتفع تلمسان عن سطح البحر حوالي ٢٦٠٠قدم ، أي ما يقارب ٩٠٠متر [١٠] ، ويمكن من ذلك الارتفاع مشاهدة البحر الذي يبعد عن المدينة أربعين ميلاً باتجاه الشمال[١١] ، وهي بهذا

---

[١] الادريسي : نزهة المشتاق ، ج١ ، ص٢١٥ ، ٢٥٠ . عبد الرحمن بن خلدون : المقدمة ، ص٥٩ .

[٢] لمزيد من المعلومات عن الإقليم الثالث ينظر الاصطخري : مسالك الممالك ، ص٣ . ابن حوقل : صورة الأرض ، ص١٥ .

[٣] القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٥ ، ص١٤٩ .

[٤] غرينتش : Greenwich، مدينة في إنجلترا ، اتخذها الجغرافيون أساساً لتقسيم خطوط الطول ، (مسعود خوند : الموسوعة التاريخية الجغرافية ، ج٥ ، ص١٩٩) .

[٥] دائرة المعارف الإسلامية : ج٥ ، ص٤٥٢ .

[٦] الحميري : الروض المعطار ، ص١٣٥ . الادريسي : نزهة المشتاق ، ج١ ، ص٢٤٨ . وذكره يحيى بن خلدون في بغية الرواد ، ص٨٥ انه جبل بني ورنيد .

[٧] الادريسي : نزهة المشتاق ، ج١ ، ص٢٥٠ . الغنيمي : موسوعة المغرب العربي ، م١ ، ج١ ، ص٢٠ .

[٨] هي التي تكون إما صخور كلسية او رملية وذات نفاذية عالية تسمح بتسرب الماء .

[٩] دائرة المعارف الإسلامية ، ج٥ ، ص٤٥٣ . ولمزيد من المعلومات عن الأنهار والمياه في تلمسان ينظر الادريسي : نزهة المشتاق، ج١ ، ص٢٤٨ . القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٥ ، ص١٥١ .

[١٠] دائرة المعارف ، ج٥ ، ص٤٥٢ .

[١١] الحميري : الروض المعطار ، ص١٣٥ . زيادة : أفريقيات ، ص١٦٧ .

الموقع تشرف على سهل واسع يمتد من الناحية الشمالية والشرقية للمدينة . ذكر الحميري في الروض المعطار السهل انه بمسافة خمسة وعشرين ميلاً [١] ، وكان يطلق على هذا السهل لقب فحص [٢] ، وإنتاجه وفير لكثرة المياه التي تجري فيه .

لقد تعددت المصادر التي وصفت تلمسان ، فقد وصفها البكري في المغرب – زار المدينة في القرن الرابع الهجري ، العاشر الميلادي – قائلاً[٣] " وهي مدينة مسورة في سفح جبل، شجره الجوز ، ولها خمسة أبواب، ثلاثة منها في القبلة: باب الحمام وباب وهب وباب الخوخه ، وفي الشرق باب العقبة ، وفي الغرب باب أبي قره ، وفيها للأول آثار قديمة وبها بقية من نصارى الى وقتنا هذا، ولهم بها كنيسة معمورة ...وهذه المدينة (تلمسان) قاعدة المغرب الأوسط، ولها أسواق ومساجد ، وهي دار مملكة زناتة وموسوطة قبائل البربر ومقصد التجار ".
ووصفها الادريسي في نزهة المشتاق – زار المدينة في القرن السادس الهجري ، الثاني عشر الميلادي – قائلاً[٤] " وتلمسان مدينة أزلية ولها سور حصين متقن الوثاقه وهي مدينتان في واحدة، يفصل بينهما سور، ولها نهر يأتيها من جبلها المسمى بالصخرتين... ، وما جاورها من المزارع كلها مسقي، وغلاتها كثيرة، وفواكهها جمة، وخيراتها شاملة، ولحومها شحيمة، وبالجملة أنها حسنة برخص أسعارها ونفاق أشغالها ومرابح تجاراتها ، ولم يكن في بلاد المغرب بعد مدينة أغمات وفاس أكثر من أهلها أموالاً ولا أرفه منهم حالاً " .
ووصفها صاحب الحلل الموشية – زار المدينة في القرن الثامن الهجري ، الرابع عشر الميلادي – قائلاً[٥] : " تلمسان قاعدة المغرب الأوسط ، ودار مملكة زناته على قديم الزمان " .
ووصفها لسان الدين بن الخطيب في كناسة الدكان – زار المدينة في القرن الثامن الهجري ، الرابع عشر الميلادي _ قائلاً[٦] : " تلمسان ، وما أدراك ما تلمسان ؟؟ قاعدة الملك ، وواسطة

---

[١] الحميري : الروض المعطار ، ص١٣٥ .
[٢] الفحص : هو الأرض التي تزرع . (ابن الأثير : الكامل ، ج٥ ، ص٣٠٢) .
[٣] ص٧٦ .
[٤] ج٢ ، ص٢٥٠ .
[٥] مجهول : الحلل الموشية ، ص١٨٦ .
[٦] ص٦٧ .

السلك ، وقلادة النحر ، وحاضرة البر والبحر ،... واصبحت للغرب باباً ولركاب الحج ركاباً ، ولسهام الآمال هدفاً ، ولدور العلماء والصالحين صدفاً ..." .

ووصفها يحيى بن خلدون في بغية الرواد – عاش في المدينة في القرن الثامن الهجري ، الرابع عشر الميلادي –بقولة [١]: " مدينة عريقة في التمدن ، لدنه الهواء ، عذبة الماء ، كريمة المنبت، اقتعدت بسفح جبل ورنيد عروساً فوق منصة ، والشماريخ مشرفة عليها إشراف التاج على الجبين ، تطل على فحص للفلح " .

ووصفها المقري في نفح الطيب[٢] – عاش في القرن العاشر الهجري ، السادس عشر الميلادي– فقال : " جمعت بين الصحراء والريف ، ووضعت في مكان شريف ، كأنها ملك على رأسه تاجه ...وماؤها برود صديد ، حجبتها أيدي القدرة عن الجنوب ، خزانة للزرع " .

قسم المؤرخون الاوائل[٣] المغرب إلى ثلاث مناطق إدارية وجغرافية هي : المغرب الأدنى والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى ، ولكل منطقة قاعدة ، فكانت تلمسان إحدى هذه القواعد .

وبعد سقوط الدولة الموحدية في منتصف القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي، تم تقسيم المغرب على أساس الدول القائمة فيه ، فظهر المغرب الأقصى وأطلق عليها اسم مملكة فاس التي امتدت من وادي ملوية شرقاً إلى البحر المحيط غرباً ، والمغرب الأوسط وأطلق عليها اسم مملكة تلمسان ،التي امتدت من وادي ملوية ومدينة تازا غرباً، إلى جزائر بني مزغنة شرقاً، وأفريقيه وأطلق عليها اسم مملكة أفريقيه ،والتي امتدت من جزائر بني مزغنة غرباً إلى طرابلس شرقاً [٤].

اختلف المؤخون المحدثون في تحديد أقاليم المغرب ، فقد ذكر بعضهم أنها أربعة ، وهي: برقة وطرابلس ، أفريقيه وسميت المغرب الأدنى ، وقاعدتها القيروان أيام الأمويين وتونس أيام الحفصيين ، المغرب الأوسط ويمتد من تاهرت إلى وادي ملوية وجبال تازة غرباً

---

[١] يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ج١ ، ص٨٥ .

[٢] ج٩ ، ص٣٤١ .

[٣] البكري : المغرب ، ص٧٦ . مجهول : الحلل الموشية ، ص١٨٦ . عبد الرحمن بن خلدون : المقدمة ، ص٥٩ .

[٤] القلقشندي : صبح الأعشى ، ج١ ، ص١٧ . الناصري : الاستقصاء ، م١ ، ج١ ، ص١٢٧ .

وقاعدته تلمسان ، ثم جزائر بني مزغنة ، المغرب الأقصى وامتد من وادي ملوية شرقاً إلى البحر المحيط ، وقاعدته فاس أيام الادارسة ومراكش أيام المرابطين والموحدين [1] .

يرى الباحث أن المؤخين المسلمين منذ القرن السابع الهجري ، تحدثوا عن المغرب على أساس المنطقة الواقعة ما بين طرابلس شرقاً والبحر المحيط غرباً ، مع تقسيم المنطقة إلى ثلاثة أقسام وهي: المغرب الأدنى ويعرف غالباً بإفريقيه ، ويمتد من طرابلس شرقاً إلى بلاد الزاب[2] ووادي شلف غرباً، واحياناً الى تاهرت أو جزائر بني مزغنة أو بجاية أحياناً أخرى تبعاً لقوة الدولة في المنطقة [3]. والمغرب الأوسط، ويمتد من الحدود الغربية للمغرب الأدنى إلى وادي ملوية ، وقاعدته تلمسان . والمغرب الأقصى ويمتد من وادي ملوية شرقاً إلى البحر المحيط غرباً ، وكانت القاعدة تتأرجح فيه بين فاس ومراكش تبعاً للدولة . وقسم المغرب الأوسط إلى قسمين: المغرب الأوسط الشرقي، وقاعدته تاهرت[4] ، والمغرب الأوسط الغربي وقاعدته تلمسان [5] .

لقد أطلق المؤرخون المسلمون بعد القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي على المغرب الأوسط اسم المملكة الزيانية [6] نسبة الى الأسرة الحاكمة ، أو مملكة تلمسان نسبة الى عاصمة المملكة ، واستمرت تلمسان عاصمة للمملكة الزيانية طوال فترة وجودها (٦٣٣-٩٥٦هـ/١٢٣٥-١٥٥٤م) . وكانت تحد هذه المملكة " من الشرق حدود مملكة أفريقيا ، ومن الشمال البحر ، ومن الغرب حدود مملكة فاس ، ومن الجنوب المفاوز الفاصلة بين بلاد المغرب وبلاد السودان " [7] . ووصف العمري في مسالك الأبصار [8] المملكة الزيانية فقال : " وهي مملكة كبيرة وسلطنة جليلة ، قريب الثلثين من مملكة بر العدوة ، وهي وسيعة المدى كثيرة الخيرات ، ذات حاضرة وبادية وبر وبحر " .

---

[1] ناضوري : المغرب العربي الكبير ، ج٢ ، ص١٢٦-١٢٧ . الغنيمي : موسوعة المغرب العربي ، م١ ، ج١ ، ص١٧ .

[2] بلاد الزاب : هي مناطق في بلاد الجريد في المغرب ، فيها مدن مثل المسيلة ، طبنة ، بسكره . (الحميري : الروض المعطار ، ص٢٨١)

[3] الحميري : الروض المعطار ، ص١٣٥ . الغنيمي : موسوعة المغرب العربي ، ج١ ، ص١٣٠ .

[4] تاهرت : مدينة بالمغرب الأوسط وهي تقع على سفح جبل ، تسكن حولها قبائل بربرية مثل زواغة ولواته وهوارة (الحميري : الروض المعطار ، ص١٢٦)

[5] سعد زغلول : تاريخ المغرب العربي ، ج٢ ، ص٣٠٤ . دائرة المعارف الإسلامية ، ج٥ ، ص٤٥٥ .

[6] القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٥ ، ص١٤٩ .

[7] المصدر نفسه ، ج٥ ، ص١٤٩ .

[8] الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج٢ ، ص١٤٦ .

حاول حسن الوزان – ليون الأفريقي – في وصف أفريقيا أن يحدد مساحة المملكة الزيانية[1] فقال : " إنها تمتد من الشرق إلى الغرب حوالي ثلاثمائة وثمانين ميلاً ، وتضيق كثيراً من الشمال والجنوب أي بين البحر الأبيض المتوسط والصحراء، لتصل في بعض الأحيان إلى خمس وعشرين ميلاً ، والقسم الجنوبي منها واقع في منطقة جافة أي على أطراف الصحراء ، والقسم الشمالي يطل على سهول واسعة " .

يرى الباحث أن حدود المملكة الزيانية كانت من الناحية الشمالية، البحر الأبيض المتوسط ، ومن الناحية الجنوبية الصحراء عند مدينة سجلماسة ، أما من الناحية الشرقية والغربية فلم تكن حدوداً ثابتة ، وذلك لطبيعة صراعها مع الدولة الحفصية في الشرق والدولة المرينية في الغرب، ففي أوج قوة الدولة الزيانية كانت تمتد شرقاً إلى أعمال قسنطينة ودلس وبجاية ، ومن الغرب مدينة تاوريرت [2] .

كانت تلمسان عاصمة الدولة الزيانية وأهم مدينة في المغرب الأوسط ، ، فهي من ناحية المركز الإداري لتلك المدن ، ومن ناحية أخرى لها علاقات تجارية مع الدول والمدن المجاورة، فهي مسؤولة عن إدارة ثماني عشرة مدينة في المغرب الأوسط [3] وهي : مدن مديونة [4] ، ندرومة [5] ، هنين [6] تميزغزان [7] ، برشك [8] ، شرشال [9] ، تونت [10] ، مستغانم [11] ،

---

[1] حسن الوزان : وصف أفريقيا ، ج٢ ، ص٨ .

[2] مبارك بن محمد : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج٢ ، ص٤٤٠ . الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج٢ ، ص١٤٦

[3] القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٥ ، ص١٥١ .

[4] مديونة : اسم قبيلة واسم مدينة بالمغرب الأوسط (الادريسي : نزهة المشتاق ، ج١ ، ص٢٢٢) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٥ ، ص١٧٤)

[5] ندرومة : مدينة بالمغرب الأوسط تبعد عن البحر عشرة أميال (الادريسي : نزهة المشتاق ، ج٢ ، ص٥٣٤ .

[6] هنين : ميناء تلمسان وتبعد عنها أربعين ميلاً تقع قرب ندرومة (الحميري : الروض المعطار ، ص٥٩٧) .

[7] تميز غزان : مدينة بالمغرب الأوسط ، قرب مصب نهر الشلف ، تبعد عن مستغانم ثلاثة أميال (الحميري : الروض المعطار ، ص١٢٨) .

[8] برشك : مدينة صغيرة بالمغرب الأوسط ، تبعد عن شرشال عشرين ميلاً وعن تنس ستاً وثلاثين ميلاً (الحميري : الروض المعطار ، ص٨٨) .

[9] شرشال : مدينة على ساحل المغرب الأوسط ، وهي مدينة قديمة (الحميري : الروض المعطار ، ص٣٤٠) .

[10] تونت : ذكرها الادريسي تونيت ، وهي قرية كبيرة بالمغرب الأوسط (الادريسي : نزهة المشتاق ، ج١ ، ص٢٣٦) .

[11] مستغانم : مدينة بالمغرب الأوسط ، تقع قرب نهر شلف ، لها أرض زراعية ، وعيون ماء (الحميري : الروض المعطار ، ص٥٥٨)

تنس[1] ، القصبات [2] ، مازونه [3] ، تاحجمت [4] ، مليانة [5] ، المدية [6] ، وجده [7] ، وهران، الجزائر [8]، صفوري [9]

وجاء على لسان الفقهاء أن أحسن مواضع المدن هي التي تجمع خمسة أشياء وهي النهر الجاري ، والمحرث الطيب ، والمحطب القريب ، والسور الحصين ، والسلطان ، إذ به صلاح حالها وأمن سبلها وكف جبابرتها [10] .

وبمقارنة هذه الشروط للمدينة مع تلمسان، يلاحظ أنها متوفرة فيها من خلال موقعها الجغرافي والسلطة السياسية فيها ، فالأنهار موجودة داخل المدينة وخارجها، والأرض والسهول المحيطة بتلمسان مكنتها من توفير الغذاء للمدينة والمناطق المجاورة لها أحياناً ، الأمر الذي أدى إلى وجود الاحراش التي استخدمت كمحطب قريب للمدينة وقت الشتاء ، وأسوارها المنيعة كانت ملاذاً لسكانها وقاهرة لأعدائها .

أسماء تلمسان وارتباطها بالموقع الجغرافي

عُرف موقع مدينة تلمسان بأسماء متعددة عبر تاريخها ، ومن هذه الأسماء : -

-**أجادير** : عرف الموقع أيام الفنيقيين باسم أخادير، ثم انتقل الى البربر باسم أجادير ، وتعني أجادير بلغة البربر الجرف أو الهضبة ، هذا ينطبق على موقع المدينة الجغرافي الذي جاء على هضبة قليلة الانحدار، تشرف على سهل من الشرق والشمال[11] . ويعني أيضاً عند البربر

---

[1] تنس : مدينة قرب مليانة ، تبعد عن البحر ميلين ، وهي بالمغرب الأوسط (الحميري : الروض المعطار ، ص١٣٨) .

[2] مدينة بالمغرب الأوسط (الحموي : معجم البلدان ، ج٤ ، ص٣٥٣) .

[3] مازونة : مدينة قرب مستغانم تبعد عن البحر ستة أميال (الحميري : الروض المعطار ، ص٥٢١) .

[4] لم أجد لها تعريفاً

[5] مليانة : مدينة كبيرة وقديمة وتبعد أربعين ميلاً عن البحر قرب نهر شلف ، تقع في أحواز أشيد من المغرب الأوسط (الحميري: الروض المعطار ، ص٥١٧) .

[6] المدية : مدينة بالجزائر تقع على بعد ٨٠ كم جنوب مدينة الجزائر (عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٦ ، ص٣٥٦) .

[7] وجدة : مدينة قديمة كبيرة تقع بالمغرب الأوسط (الحميري : الروض المعطار ، ص٦٠٨) .

[8] الجزائر : مدينة على ساحل المغرب الأوسط تبعد عن شرشال سبعين ميلاً (الحميري : الروض المعطار ، ص١٦٣) .

[9] صفوري : مدينة صغيرة بها أسواق وفرحة . (الادريسي : نزهة المشتاق ، ج١ ، ص٢٤٣) .

[10] عبد الرحمن بن خلدون : المقدمة ، ص٣٤٩ . الفاسي : الأنيس المطرب ، ص٣٣ .

[11] دائرة المعارف الإسلامية : ج٥ ، ص٤٥٢ .

الحصن أو الأنبار الذي بداخله انواع الحبوب والزرع الذي يلجأ إليه السكان وقت الحصار والحرب[1] .

من جهة أخرى فسر اسم أجادير من ناحية دينية ، عندما ربط السكان في المنطقة اسم أجاد ير بقصة الخضر عليه السلام والجدار الواردة في القران الكريم[2] ، وقد رفض عبد الرحمن بن خلدون في العبر[3] هذه الفكرة مستنداً إلى أمرين :

أولهما : أن موسى عليه السلام لم يصل إلى تلك المنطقة .

ثانيهما : أن الناس يحاولون ربط مدينتهم بالأحداث الدينية لتفضيلها على غيرها .

وأكد أن المدينة هي من إنشاء بني يفرن وهي بذلك لم تصل إلى عهد الخضر عليه السلام[4] .

أيد يحيى بن خلدون في بغية الرواد[5] والمقري في نفح الطيب[6]، الربط الديني بين اسم أجادير وقصة الخضر ، حتى أن يحيى بن خلدون اعتبر أن فرعون نادى السحرة من المدينة ، وأن النبي موسى عليه السلام نزل المدينة . أما المقري فقد ذكرها بأنها وضعت في موضع شريف .

الباحث يؤيد رأي عبد الرحمن بن خلدون بعدم الربط الديني ، ويرى ان ميول يحيى بن خلدون تعود لشغله منصب سياسي داخل الدولة الزيانية .

-**بومارية** Pomaria أطلق الرومان هذا الاسم على موقع مدينة تلمسان ، ويقع المكان الى الجهة الجنوبية الشرقية لمدينة تلمسان الحالية[7] . وتعني بومارية بلغة السكان المحليين مدينة الحدائق والبساتين، أو المكان الذي تتركز فيه الأشجار والمياه[8] .

كان يحمي بومارية واد على شكل خندق طبيعي شكله وادي متشكانة الذي يجري في فصل الشتاء ، وهي بذلك تكون مثل الحصن[9] . أقام الرومان بومارية لتكون حصناً ومركزاً لهم في

---

(1) لطيفة : التجارة ، ص١٧ .

(2) القران الكريم : سورة الإسراء ، آية ٦٤ وما بعدها .

(3) ج٧ ، ص٧٦ .

(4) عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص١٢ .

(5) ج١ ، ص٩١ .

(6) ج٩ ، ص٣٤٠ .

(7) الوزان : وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٧ . نقولا زيادة : أفريقيات ، ص١٦٧ .

(8) دائرة المعارف الإسلامية : ج٥ ، ص٤٥٢ . لطيفة : التجارة الخارجية ، ص١٣ .

(9) مالتسان : ثلاث سنوات ، ص٥٣ .

المنطقة لحماية قوافلهم التجارية وتأمين السكن للحامية العسكرية التي تحرس الطرق في المنطقة، وبعد ذلك بدأ السكان المحليّون يسكنون حول الحصن، وأقيم بعدها سور ليحمي المساكن الجديدة ، واتسع الحصن الى ان اصبح مدينة(١) .

يرى الباحث أن موقع تلمسان ازداد اهمية أيام الرومان عنه في الفترات السابقة ويعود ذلك الى العوامل التالية :

-أنه بعد احتلال الرومان للمنطقة كان هناك طريقان تجاريان يوصلان بين قرطاجنة وبين طبنة، الطريق الأولى بمحاذاة الساحل على اسفل جبال التل ، والثانية داخلية عبر الصحراء وتعرج على وارجلان ، ثم تلتقي الطريقان عند بورماية حيث يوجد الممر بين تلك المنطقة وبين المغرب الأقصى .

- إن سكان المنطقة من البربر، وكانت لهم ثورات ضد الرومان ، مما أجبر الرومان على إنشاء حصن أو معسكر في ذلك المكان لحماية الطرق وصد غارات السكان ، وتم اختيار الموقع المميز بالحماية الطبيعية من حيث السهول في الشمال لتوفير المراعي، وجبال تقي المدينة في الجنوب والشرق، وممر ضيق يوصل إلى المنطقة من الغرب، مع وجود نهر ملوية وهو ليس ببعيد للتخفيف من غارات السكان عليهم (٢) .

- بسبب الحروب بين الوندال(٣) والرومان(٤) في المنطقة قبل الفتح الإسلامي بثلاثة قرون ، وقد أدى إلى هجر المزارعين للأرض، والاتجاه نحو المناطق المحصنة أو الصحراء (٥). ورافق ذلك وجود حصن بورماية في المنطقة فهاجر الناس إليه مما أدى إلى اتساعه .

وقد كانت بورماية ضمن مقاطعة نوميديا الرومانية Numidia التي كانت تعج بثورات متعددة ضد الرومان (٦) ، وقد ذكر اسمها في تاريخ الكنيسة وذكر اسم أسقفها لونغينوس

---

(١) المرجع نفسه ، ص٥٣ .

(٢) عبد الرحمن الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج١ ، ص١٠٤ .

(٣) الوندال : قبيلة جرمانية استطاعت السيطرة على اسبانيا في القرن الخامس الميلادي ، وانتقلوا الى افريقيا واستولوا على قرطاجنة عام ٤٣٥م ، سيطروا على ولاية افريقيا من الدولة الرومانية واستمرت دولتهم لعام ٥٣٣م حيث قضوا عليهم الرومان .(الكيالي : موسوعة السياسة ، ج٧ ، ص٣٥٥) .

(٤) الرومان : دولة ظهرت في جنوب ايطاليا-نسبة الى روما – استطاعت مد نفوذها على سواحل المتوسط ، فقد سيطرت على المغرب خلال القرن الاول الميلادي ، واجه الرومان الدولة الساسانية في فارس ، وانقسمت الدولة الرومانية في القرن الرابع الميلادي الى قسم شرقي واخر غربي .(الكيالي : موسوعة السياسة ، ج٢ ، ص٨٥٤) .

(٥) رشيد ناضوري : المغرب العربي الكبير ، ج٢ ، ص٢٧ .

(٦) محمود شيت خطاب : قادة فتح المغرب العربي ، ج١ ، ص٣٧ .

Longinus وكان رقمه ٤٣ في قائمة الأساقفة الذين حضروا مؤتمر الكنيسة الذي عقد سنة ٤٨٤م في قرطاجنة [١]

تلمسان : فسر عبد الرحمن بن خلدون في العبرمعنى تلمسان[٢] قائلاً : " انه يتكون من مقطعين، الأول : تلم ومعناه تجمع ، والثاني : سان ومعناه اثنان ، أي تجمع الاثنان وهما البر والبحر ". بينما كتب مؤرخون اخرون[٣] الاسم بصيغة تلمسن او تلمسين وفسروه على انه من مقطعين في لغة البربر ، وهما تلم ومعناه تجمع ، وسن ومعناه اثنان ، أي تجمع الاثنان وهما الصحراء والتل استناداً الى موقعها بين التل والصحراء[٤] .

وقد اورد بعض المؤرخين اسماء (تلمسين وتلمسن) للمدينة ، وهي ماخوذه من الموقع الجغرافي .

هنالك من أشار[٥] الى ان تلمسين هي جمع تلمسان ، وتلمسين تعني المكان الذي يستقر به الماء، أو البئر أو النبع أو عين الماء ، وذلك بسبب كثرة عيون الماء في المنطقة ، ومن هذه العيون عين لوريط وأم يحيى والفواره ، وقد تحدث أحد الشعراء عن عيون الماء فقال :

وكم ليلة بتنا بصفصيفها الذي　　　تسامى على الأنهار إذ عدم المثلا

نعم وغدير الجوزة اسلب الحجى　　　نَعمت به طفلاً وطبت به كهلا

ومنه ومن عين أم يحيى شربن　　　لأنهمل في الطيب كالنيل بل أحلى [٦]

لذلك كان موقع المدينة الجغرافي هو الأساس الذي منح تلمسان هذا الاسم ، فموقع المدينة بين السهول والبحر في الشمال والصحراء في الجنوب والهضاب والجبال في الشرق والغرب ووجود الانهار وعيون الماء ، كل ذلك دفع البربر الى منح الاسم لهذا الموقع ، ومع الفتح

---

(١) مالتسان : ثلاث سنوات في شمال غرب أفريقيا ، ص٥٣ .

(٢) ج٧ ، ص٧٦ .

(٣) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص٣٤٥ . الهمداني : البلدان ، ص١٣٣ .

(٤) يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ج١ ، ص٨٥ . المقري : نفح الطيب ، ج٩ ، ص٣٤٠ . الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج٢ ، ص٤٤٢ .

(٥) الوزان : وصف أفريقيا ، ج١ ، ص١٧ . دائرة المعارف الإسلامية ، ج٥ ، ص٤٥٢ . الفرد بل : الفرق الإسلامية ، ص

(٦) يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ص٨٩ .

العربي الاسلامي للمنطقة تم تدوين الاسم في المصادر العربية الاسلامية كما كان يتداوله البربر. [١] .

أقسام تلمسان

أشارت الجغرافيون الى أن تلمسان تكونت من قسمين[٢] ، الأول أجاد ير وهو القسم القديم ، وتاكرارت وهو الحديث ، أسسه يوسف بن تاشفين سنة ٤٧٣هـ/١٠٨٠م في عهد والي المدينة ابن يتغمر[٣] ، وقد أقام المرابطون حول المدينة بقسميها سوراً ، واقاموا داخل السور مسجداً جامعاً وجمعوا القسمين معاً .

وأكدت بعض المؤرخين[٤] أن تاكرارت هي من إنشاء المرابطين ، وتعني عندهم المحلة أو المعسكر بلسان البربر ، وذكر محقق كتاب ابن أبي زرع الفاسي، أن أجاد ير كانت الاحياء السفلى من تلمسان وتسكنها العامة ، وأن تاكرارت [٥] كانت الأحياء العليا وتسكنها الحاشية والجيوش ورجال الدولة [٦] .

وقد أكد محمد العبدري البلنسي – الذي زار المدينة سنة ٦٨٨هـ/١٢٩٠م أن تلمسان تتكون من مدينتين هما: أجاد ير وموقعها شرق تاكرارت ، وقال : " تلمسان مدينة كبيرة سهلية جميلة المنظر ، مقسومة باثنتين وبينهما سور [٧]" واكد ذلك الحميري في الروض المعطار فقال : " لها سور متقن الوثاقة وهي مدينتان في واحدة"[٨] .
ويرى الباحث أن تاكرارت هي في لغة صنهاجة وليس زناته ، والسبب أن الذين أقاموا المدينة هم المرابطون ، بالإضافة إلى انهم هم المسيطرون على الدولة والحكم في البلاد . ويرى

---

[١] دائرة المعارف الإسلامية : ج٥ ، ص٤٥٢ .
[٢] الحميري : الروض المعطار ، ص١٣٥ . الادريسي : نزهة المشتاق ، ج١ ، ص٢٢٥ .
[٣] عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٦ ، ص١٨٦ .
[٤] يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ج١ ، ص٩٠ . عبد الرحمن بن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص١٨٦ .
[٥] تكتب أحياناً بصيغة تاجرارت . حسين مؤنس : أطلس تاريخ الإسلام ، ص١٨٣ .
[٦] الفاسي : الأنيس المطرب ، ص١٨٨ . (حاشية الكتاب)
[٧] الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج٢ ، ص٤٤٦.
[٨] الحميري : الروض المعطار ، ص١٣٥ .

الباحث أن هدف الأمير يوسف بن تاشفين من إقامة تاكرارت ان تكون مكاناً لإقامة الجند والحامية، لأنه يوجد عداء بين المرابطين وزناته ، وحتى تكون مخزناً للأسلحة والمؤن على الحدود الشرقية للمرابطين لتتمكن الوقوف أمام تقدم القبائل الهلالية نحو الغرب .

وقد هدمت تلمسان أيام حصار الموحدين لها[١] وبالذات قسم أجادير ، إذ ضربت بالمنجنيق ، مما دعا الأمير عبد المؤمن بن علي لجلب الفعلة والبنائيين لإعمار المدينة من جميع الجهات ، وأقام بها القصور والبنايات وأصبحت قاعدة للمغرب الأوسط بعد دمار تاهرت[٢] . وجاء اهتمام الموحدين بالمدينة وتحصينها حتى تقف أمام ثورة ابن الغانية وتقدمه في المغرب الأوسط ، فأقام موسى بن يوسف العسري سوراً حول المدينة سنة ٥٦٦هـ وزاد في تحصينه الحسن بن أبي الحفص بن عبد المؤمن سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م [٣] .

---

[١] عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٧٧ .

[٢] المصدر نفسه ج٧ ، ص٧٧ .

[٣] يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ج١ ، ص٩٠ .

فتح العرب للمغرب (٢)

- حملة عمرو بن العاص على برقة ثم طرابلس سنة ٢٢-٢٣هـ/٦٤٣-٦٤٤م
- حملة نافع بن عبد القيس الفهري إلى زويلة سنة ٢٣هـ/٦٤٤م
- حملة عبدالله بن سعد على إفريقية وانتصاره في سبيطلة سنة ٢٧-٢٨هـ/٦٤٨-٦٤٩م
- حملة معاوية بن حديج على إفريقية سنة ٤٥هـ/٦٦٥م
- حملات عقبة بن نافع الأولى على ودان وفزان سنة ٥٠هـ/٦٧٠-٦٧٥م
- حملة عقبة بن نافع الأولى وإنشاء القيروان سنة ٥٠-٥٥هـ/٦٧٠-٦٧٥م
- حملة أبي المهاجر دينار حتى تلمسان سنة ٥٥-٦٢هـ/٦٧٥-٦٨١م
- حملة عقبة [illegible]

بحر الظلمات

الروم

صقلية
ج. مالطة
قرطبة
قرطاجنة
غرناطة
أشبيلية
شلب
مالقة
المرية
قادش
جبل طارق
مضيق جبل طارق
سبتة
طنجة
تطوان
أصيلا
مليلة
وهران
تلمسان
تاهرت
شرشال
تازروت
جزائر بني مزغنا
دلس
بجاية
جيجل
إيكجان
بونة
طبرقة
بنزرت
قرطاجنة
الحمامات
سوسة
قسنطينة
القيروان
سبيطلة
صفاقس
جزيرة جربة
صبرة
طرابلس
مصراتة
تبسة
قفصة
قسطيلية
شط الجريد
بسكرة
تهودة
الأوراس
باغاية
شط الحضنة
المغرب الأوسط
المغرب الأقصى
الأغواط
توجروت
غدامس
جبل نفوسة
غريان
مزدة
آنفا
آسفي
سجلماسة
فجيج
غرداية
تافلت
تارودانت
وادي درعة
أطلس الصحراء
وارجلا
دهان أو بارى
جرمة
أوباري
مرزق
زويلة
غات
وار
سبها

الفصل الأول

تلمسان من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الزيانية

أ- تلسمان من الفتح الإسلامي إلى نهاية دولة الادارسة

ب- الصراع الفاطمي-الأموي على تلمسان

ج- تلمسان في العهد المرابطي

د- تلمسان في العهد الموحدي

الفصل الأول

أ- تلمسان من بداية الفتح الإسلامي إلى نهاية دولة الأدارسة

جاءت البدايات الأولى لذكر تلمسان لدى المؤرخين المسلمين عند حديثهم عن تحرك المسلمين بقيادة الوالي أبي المهاجر دينار[1] للقضاء على ثورة للبربر ضد المسلمين ، قام بها كسيله بن لمزم زعيم قبيلة أوربه البربرية البرنسية في منطقة المغرب الأقصى وتحديداً بين تلمسان وطنجة سنة ٥٥هـ ، ٦٧٥م [2].

يعود تجمع البربر قرب تلمسان في هذه الفترة للعوامل التالية:

أولاً: اعتبار تلسمان الحد الطبيعي الفاصل بين المغرب الأوسط والمغرب الأقصى[3] ،فقد دخل المغرب الأدنى (إفريقية) ومعظم المغرب الأوسط تحت الحكم الإسلامي، لذلك تجمع البربر قرب تلمسان من أجل منع تقدم المسلمين نحو ما تبقى من المغرب الأوسط والمغرب الأقصى؛ بعد حصولهم على دعم من الأمبراطورية البيزنطية [4].

ثانياً: تعتبر تلمسان خزاناً بشرياً للبربر وخاصة قبيلة أوربه [5]، التي ترغب أن تكون قرب خطوط امدادها بالرجال والمؤن، ولا ترغب بالتقدم أكثر نحو الشرق خوفاً من أن تكون مهددة من قبيلة زناته البترية لعداء قديم بينهما سببه غارات البربر البتر (البدو) على الأراضي الزراعية التابعة للبربر البرانس (الحضر) [6] .

---

(١) أبو المهاجر دينار: تولى ادارة جيش إفريقية بين ولايتي عقبة الأولى والثانية من سنة٥٥-٦٠هـ/٦٧٤-٦٨٠م. ابن الخطيب: اعمال الاعمال ص٣

(٢) المالكي: رياض النفوس ج١ ص٣٣، ابن الاثير : الكامل ج٣ ص٣٠٨، عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٨٦، الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٢٤

(٣) ناضوري: تاريخ المغرب ج٢ ص٢١٥.

(٤) الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج١ ص١٢٨، Glubb, john, Ashort history,p.٧٣.

(٥) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٦ ص١٤٦، الغنيمي : موسوعة المغرب العربي م١ ج١ ص٨٧، خطاب: قادة فتح المغرب ج١ ص١٤٠.

(٦) ناضوري: تاريخ المغرب ج٢ ص٢١٥.

اتفق المؤرخون على تحرك المسلمين نحو تلمسان لوقف تحـرك البربر ضـد تقـدم المسلمين نحو الغرب ، لكنهم اختلفوا في الأحداث التي حصلت بعـد ذلـك، وكـان موضـوع الخلاف: هل فعلاً حارب أبو المهاجر كسيله؟ وهل دخل أبو المهاجر تلمسان؟.

يرى بعض المؤرخين(١) أن أبا المهاجر قد حارب كسيلة وانتصر عليه قرب تلمسـان، ويرى البعض الآخر(٢) أن أبا المهاجر قد صالح كسيلة دون حرب.

وبالنسبة لدخول المدينة، يرى بعض المؤرخين(٣) أن أبا المهاجر لم يدخل تلمسان، بل وصل إلى مقربة منها حيث توجد عيون الماء التي تسقي المدينة فسميت عيون أبـي المـهاجر، ويـرى البعض(٤) أن أبا المهاجر دخل تلمسان بعد أن هزم كسيلة ، ويرى آخرون منهم، (٥) أن دخـول المسلمين لتلمسان كان بمساعدة كسيلة نفسه.

يرى الباحث، أن أبا المهاجر قد وصل إلى أبواب تلمسان بعد معركة مع كسـيلة سـنة ٥٩هـ/٦٧٨م، بدليل أن السكان أطلقوا فيما بعد على العيون التي تزود المدينة بالماء اسم عيون أبي المهاجر ، ولكن لعلم المسلمين ببعد المنطقة عن مراكز امدادهم في القـيروان(٧)، ولوجـود مشكله على ولاية إفريقيه بين أبي المهاجر وعقبه(٨)، اضطر أبو المهاجر للانسحاب نحو الشرق بسرعة قبل أن يكتمل فتح المسلمين لتلمسان، مصطحباً معه كسيله.

---

(١) المالكي: رياض النفوس ج١ ص٣٣، ابن الأثير: الكامل ج٣ ص٣٠٨، عبد الرحمن بن خلدون : العبر ج٦ ص١٤٦.

(٢) مقديش: نزهة النظار ط١ ص٢١٢، خطاب: قادة فتح المغرب ج١ ص١٤١.

(٣) مصدر سابق ج١ ص٣٣ ، مقديش : نزهة النظار ج١ ص٢١٢، مؤنس: معالم ص٦٠

(٤) الناصري : الاستقصاء ج١ ص١٣١.

(٥) ناضوري: تاريخ المغرب ج٢ ص٢١٥، سالم: تاريخ المغرب ص١٣٠

(٦) استمرت العيون تعرف باسم عيون أبي المهاجر حتى سنة ١٧٩٣م، مقديش: نزهة الانظار ج١ ص٢١٢، ويعلل الجيلالـي فـي تاريخ الجزائر العام ج١ ص١٢٨ ان أبي المهاجر حفر العيون لتزويد جيشه بالماء.

(٧) القيروان: مدينة بتونس بناها عقبة بن نافع سنة ٥٠هـ/٦٧٠م واتخذها قاعدة لفتح المغرب. الحميري: الروض المعطار ص٤٨٦

(٨) لمزيد من المعلومات عن المشكلة بين أبو المهاجر وعقبة ينظر ابن عبد الحكم: فتوح مصر ص٣٣٣-٣٣٥

بدأ الاسلام ينتشر في منطقة تلمسان بعد المعركة بين أبي المهاجر وكسيله، فاستطاع أبو المهاجر ان يكسب كسيله إلى الاسلام من خلال حسن معاملته في الاسر، وسياسة اللين التي استخدمها معه، وتبعاً لذلك دخلت قبيله أوربه التي كان لها زعامه المنطقة في تلك الفترة في الاسلام (١)

عادت تلمسان لتشهد تجمع بربري – رومي مرة أخرى بعد هزيمة البربر والروم في باغايه(٢) سنة٦٢هـ/٦٨١م ،محاولين منع المسلمين بقيادة الوالي عقبة بن نافع من التقدم غرباً، حيث جرت معركة شديدة بين الطرفين امام أبوب تلمسان كاد ان ينهزم المسلمون فيها لكثرة عدد البربر والروم، إلا أن المسلمين انتصروا في النهاية وهرب البربر والروم إلى داخل أسوار المدينة (٣).

تحدث محمود مقديش في نزهة الانظار(٤) عن هذه المعركة قائلاً :"فرحل عنهم -يعني عقبة- ونزل على تلمسان وهي من أعظم مدائنهم... فقاتلهم إلى باب حصنهم، وأصاب الناس منهم غنائم كثيرة، ثم كره المقام عليهم، فرحل يريد الزاب".

انكر بعض المؤرخين(٥) على عقبة توجهه لقتال البربر في تلمسان قبل أن يقوم بفتح الزاب والمناطق الخاضعة للبربر والروم القريبة من المسلمين في إفريقيا والمغرب الأوسط.

---

(١) المالكي: رياض النفوس ج١ ص٣٣، عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٦ ص١٤٦ ، الناصري: الاستقصاء ج١ ص١٣٦ الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٢٤

(٢) باغايه: مدينة قديمة بالمغرب، تقع قرب جبل اوراس تبعد عن قسنطينة ثلاثة مراحل، البكري:المغرب ص٥٠.

عقبة بن نافع: ولد في أوائل الهجرة النبوية في المدينة، تولى قيادة جيش إفريقيا مرتين ، الأولى من ٥٠-٥٥هـ/٦٧٠-٦٧٤م/ والثانية من سنة٦٠-٦٣هـ/٦٨٠-٦٨٤م، يعتبر الفاتح الرئيس لإفريقية ولأمرب. ابن الخطيب: اعمال الاعمال ج٣ ص٢.

(٣) المالكي: رياض النفوس ج١ ص٣٦، الحميري: الروض المعطار ص٢٠

(٤) ج١ ص٢١٤.

(٥) زغلول: تارخ المغرب العربي ج١ ص١٩٥، نجيب: الموسوعة العامة ج٢ ص٢٨.

لا يرى الباحث خطأ في تصرف عقبة ، فمن الممكن أن يحارب عقبه البربر ومن يدعمهم من الروم قرب تلمسان، قبل محاربة سكان المناطق التي ترفض الخضوع للمسلمين في شرق المغرب الأوسط، وذلك بالاعتماد على ما يلي:

أولاً: سهولة تحرك المسلمين في منطقة تلمسان، فقد سبق لهم دخولها أيام الوالي أبي المهاجر مما سهل عليهم إعادة إخضاعها بالتعاون مع المسلمين في المنطقة.

ثانياً: قطع طريق دعم الروم للبربر في المناطق الداخلية (١)، أما المناطق الساحلية فلا يستطيع المسلمون قطعها أو منعها لطول الساحل المغربي، وقلة سفن البحرية الاسلامية في تلك المنطقة(٢).

ثالثاً: رغبة عقبة بانقاذ المسلمين المتواجدين في منطقة تلمسان من ضغط البربر والروم عليهم.

عاشت تلمسان مرحلة فوضى سياسية بعد استشهاد القائد عقبة بن نافع على يد كسيلة سنة ٦٣هـ /٦٨٢م (٣)، اذ اندلعت ثورة للبربر شملت المغرب وإفريقية، فشلت خلالها محاولة الوالي زهير بن قيس البلوي(٤) في اعادة المغرب لسيادة الدولة الاسلامية (٥)، بسبب تجدد الثورة على يد الكاهنة(٦) ، وقد استمرت الاضطرابات في تلمسان والمغرب لغاية سنة ٧٣هـ/٦٩٣م لحين قدوم الوالي حسان بن النعمان(٧) وقضائه على الكاهنة (٨).

---

(١) ابن عبد الحكم: فتوح مصر ص٣٣٥

(٢) سالم: بحوث ص٥٦٦، بشتاوي: الأمة الاندلسية ص٤٥

(٣) Glubb, John, Ashort History p.٧٣ ، لمزيد من المعلومات عن ارتداد كسيلة عن الاسلام واستشهاد عقبة ينظر ابن عبد الحكم: فتوح مصر ص٢٣٥

(٤) زهير بن قيس البلوي: تولى ولاية إفريقية بين سنتي ٦٩-٧١هـ/٦٨٩-٦٩٠م، استشهد قرب طرابلس. مؤنس: اطلس ص١١٥

(٥) الناصري: الاستقصاء ج١ ص١٤٧

(٦) الكاهنه: دهيا بنت ينفاق لقبت بالكاهنة، كانت اميرة على جراوه، ملكت زناته سنة ٣٥ الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٣٠

(٧) حسان بن النعمان: ٧١-٨٥هـ/٦٩٠-٧٠٤م: تولى ولاية جيش إفريقية في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان، استطاع طرد البيزنطيين من افرقية والقضاء على مقاومة البربر واسس مدينة تونس. مؤنس: اطلس ص١٣٥.

(٨) ابن عبد الحكم: فتوح مصر ص٣٢٨. سالم: تاريخ المغرب ج٢ ص١٦-١٨ ، Saunders .j.j: Ahistory: p.٨٥.

برزت تلمسان كمركز إداري إسلامي في عهد الوالي حسان بن النعمان، عندما قسم المغرب إلى اشرطة عرضية موازية للساحل [1]، تشمل أقاليم برقه، طرابلس، فزان، إفريقية، المغرب الأوسط، المغرب الأقصى، وقسّم الأقاليم إلى قواعد إدارية أصغر ضاماً اليها الاراضي المحيطة بها، فكانت تلمسان قاعدة إدارية للمنطقة المحيطة بها ، ومركزاً لإقليم غرب المغرب الأوسط[2].

برز لتلمسان دور إداري اكبر خلال عهد موسى بن نصير[3] الذي أقام ترتيباً ادارياً جديداً للمنطقة، واستحدث ولاية جديدة اطلق عليها اسم ولاية المغرب الأوسط، واتخذ من تلمسان مركزاً لهذه الولاية، كانت هذه الولاية تمتد من نهر شلف شرقاً إلى نهر ملوية غرباً، ووضع لها والياً مركزه تلمسان، ومعه حاميه عسكرية من العرب والبربر لحفظ الأمن والنظام في المنطقة [4].

أصبحت تلمسان في التقسيم الإداري لموسى بن نصير أحد مراكز ضرب العملة الاسلامية في المغرب، وتكونت العملة من الذهب والنحاس، كتب عليها باللغة العربية محمد رسول الله، بالإضافة إلى نص لاتيني، مع رسم نجمه ذات ثمانية أذرع . ودوّن تاريخ الضرب ومكانه الذي كان بتلمسان سنة ٩٢هـ/٧١١م [5].

يعود إصدار موسى العملة الاسلامية في المغرب، لرغبته في توفير رواتب الجند خوفاً من تأخر قدومها من الشرق؛ لعدم رغبته التعامل بالدينار الإفريقي الروماني القديم واستبداله بدرهم إسلامي[6].

يشير الباحث إلى عدم وجود تناقض بين تنظيم حسان وتنظيم موسى للمنطقة، فقد اعتبر حسان المغرب الأوسط اقليماً في ولاية إفريقية التي مركزها القيروان، وتلمسان هي مركز تنظيم واقامة الموظفين المكلفين بجباية الضرائب ، بينما كانت تلمسان في تنظيم موسى مركزاً لولاية المغرب الأوسط، وبذلك حظيت بمركز إداري أعلى.

---

(١) الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج١ ص١٤٢

(٢) الغنيمي: موسوعة المغرب العربي م١ ج١ ص١٣٠، لمزيد من المعلومات ينظر ناصوري: تاريخ المغرب ج١ ص٢٢٨

(٣) موسى بن نصير اللخمي: تولى حكم المغرب سنة ٨٦هـ/٧٠٤م، عمل على استكمال فتح المغرب وفتح الاندلس ، توفي سنة ٩٨هـ/٧١٧م. ابن خلكان: وفيات الاعيان ج٥ ص٣١٨

(٤) المرجع نفسه، ص١٤١

(٥) لمزيد من المعلومات ينظر ناصر نقشبندي: الدرهم الأموي ص٣٠

(٦) الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٤٣، خطاب: قادة فتح المغرب ج١ ص٢٨٩.

لعبت تلمسان دوراً هاماً أثناء فتوحات الاندلس، مثلما كان للقيروان دورٌ مهمٌ في فتوحات إفريقية والمغرب، ومما يدلل على أهمية دور تلمسان أثناء فتوحات الأندلس، اتخاذ القائد طارق بن زياد من المدينة مركزاً وقاعدة خلفية لخطوطه الأمامية المتحركة نحو الأندلس،(١). وقد احتجز طارق بالمدينة ابنتي يليان(٢) الذي ساعده على دخول الاندلس "..وطارق يومئذ بتلمسين وموسى بن نصير بالقيروان ..، فأقرهما طارق بتلمسين واستوثق منهما(٣)"

عاشت تلمسان كباقي مناطق المغرب وإفريقية فترة من الهدوء والاستقرار السياسي استمرت من فتوحات موسى في الاندلس سنة٩٢هـ/٧١١م إلى سنة ١٢٢هـ/٧٤٠م، حيث بدأت تظهر بوادر ثورة من البربر ضد الدولة الأموية، ويعود ذلك للأسباب التالية:

أولاً: انتشار المذهب الصفري (٤) والأباضي (٥) بين البربر وخاصة في المغرب الأوسط.

ثانياً: عدم استطاعة وفد من البربر مقابلة الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك (١٠٥-١٢٥)هـ بدمشق لعرض شكاوأهم للخليفه على الولاة وتصرفاتهم، مثل ذبح شياه البربر لأن جلدها ذا لون معين(٦).

---

(١) ابن عبد الحكم: فتوح مصر ص٣٤٥، الناصري: الاستقصاء ج١ ص١٥٢، الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج١ ص١٤٥.

(٢) يليان: صاحب مدينة سبته بالمغرب الأقصى، ساعد طارق بن زياد على دخول الاندلس سنة ٩٢هـ، البكري : المغرب ص١٠٤

(٣) ابن عبد الحكم: فتوح مصر، ص٣٤٥

(٤) المذهب الصفري: أحدى فرق الخوارج، أتباع زياد بن الأصفر، ويقال أتباع نعمان بن الأصفر أو عبد الله بن الصغار لهم مبادئ خاصة بهم. البغدادي: الفرق بين الفرق ص٧٠ دائرة المعارف الاسلامية ج١٤، بل : الفرق الاسلامية ص١٤٥.

(٥) المذهب الاباضي: نسبة إلى عبد الله بن أباض، انتشرت هذه الحركة في اليمن والمغرب في النصف الأول من القرن الأول للهجرة، وقاموا بثورات متعددة في المغرب، اقاموا لهم دولة في تاهرت قضى عليها الفاطميون، البغدادي : الفرق بين الفرق ص٨٢، دائرة المعارف الاسلامية ج١ص١١-١٣، بل: الفرق الاسلامية ص١٤٥

(٦) سالم: تاريخ المغرب ص٢١٧-٢١٨، عبد الوهاب: قبائل الغرب ص٣٨٢

ثالثاً: إصرار الوالي عبيد الله بن الحبحاب[1] والي المغرب، على تخميس البربر على اعتبار أنهم فيء للمسلمين [2].

شهدت تلمسان ١٢٢هـ/٧٤٠م ثورة للبربر ضد الحكم الأموي، فاستغل السكان خروج واليهم حبيب بن أبي عبيده في غزوة لفتح جزيرة صقليه [3] ، واعلنوا الثورة ضد العرب في المنطقة الواقعة بين طنجه وتلمسان [3]. بعث عبيد الله بن الحبحاب والي المغرب يطلب عودة والي تلمسان، لعلمه مدى تأثيره على سكان تلمسان البربر، بعد عودة حبيب لتلمسان عاقب نائبه على المدينة موسى بن أبي خالد بقطع يده ورجله لدوره في اثارة الفتنة داخل المدينة [5]. بسبب هذه الثورة جرت بين المسلمين والبربر الخوارج معركة سنة ١٢٣هـ /٧٤١م عرفت بمعركة الاشراف، وسميت بذلك لكثرة من قتل فيها من أشراف العرب .

تكونت علاقة جيدة بين سكان تلمسان وبين أسرة عقبة بن نافع الفهري، فبعد محاولة حبيب إخماد ثورة أهل تلمسان سنة ١٢٣هـ/٧٤١م [6]، عمل ابنه عبد الرحمن الذي استلم حكم المنطقة بعد مقتل والده حبيب على ضم تلمسان اليه، محاولاً تأسيس دولة في المنطقة [7]،

---

(١) عبيد الله بن الحبحاب: كان والياً على خراج مصر، تولى المغرب والاندلس سنة١١٦-١٢٣هـ/٧٣٤-٧٤٠م. ابن الخطيب: اعمال الأعمال ج٣ ص٥

(٢) النويري: نهاية الارب ج٢٤ ص٥٩، الناصري: الاستقصاء ج١ ص١٦٢، ناضوري: المغرب العربي ج٢ ص٣٠٥.

(٣) ابن الخطيب: اعمال الاعمال قسم١ ص١٠٩، عزيز: تاريخ صقلية ص١١، الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٥٢

(٤) ابن الأثير: الكامل ج٥ ص١٩٢، Knapp, Wilfrid, north west africa ,p.٢٦٠

(٥) ابن عبد الحكم: فتوح مصر ص٣٦٤، اسماعيل: الخوارج ص٥١، أما زغلول في تاريخ المغرب العربي ج١ ص٢٩٢ فيذكر اسم الوالي عبد الرحمن بن مغيره العبدري ولقب بالجزار.

(٦) الناصري : الاستقصاء ج١ ص١٦٥، الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج١ ص١٥٣.

(٧) ابن الأثير: الكامل ج٥ ص١٩٣، الناصري: الاستقصاء ج١ ص١٦٥، الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج١ ص١٥٣

معتمداً على رصيد عائلته لدى السكان البربر في المغرب، ومستفيداً من بعد المسافة بينه وبين بغداد، خاصة بعد انتقال السلطة من الأمويين إلى العباسيين. الا ان عبد الرحمن فشل في تحقيق هدفه بسبب قيام خلافات داخل اسرته، نتج عنها مقتل عبد الرحمن سنة ١٣٧هـ/٧٥٥م والتحاق افراد اسرته بالخوارج الصفرية[١].

بعد مقتل عبد الرحمن بن حبيب سنة ١٣٧هـ/٧٥٥م على يد شقيقه فشلت محاولات أسرته المحافظة على مكانتها في المنطقة[٢] وظهرت مكانهم في تلمسان دولة بربرية صفرية بزعامة أبي قرة اليفرني [٣]، الذي لقب نفسه بالخليفة[٤]،ومحاولا جعل تلمسان مركزا لخلافة خارجية في المغرب لتكون ندا لبغداد مركز الخلافة السنية في المشرق.

حاولت الدولة العباسية اعادة تلمسان والمغرب إلى سيادتها، فأرسلت والي مصر محمد ابن الأشعث[٥] سنة ١٤٤هـ/٧٦١م، لطرد الخوارج من إفريقيه والمغرب، فلجأت الاباضيه إلى تاهرت[٦] واستمرت الصفريه بتلمسان والمغرب الأقصى، فأرسلت الدولة العباسية لهم القائد إبراهيم بن الأغلب، الا ان جنوده رفضوا التقدم نحو تلمسان سنة ١٤٨هـ/٧٦٥م[٧].

---

(١) لمزيد من المعلومات عن مقتل عبد الرحمن ينظر الناصري: الاستقصاء ج١ ص١٧٥

(٢) لمزيد من المعلومات عن محاولات اسرة عبد الرحمن تأسيس دولة، ينظر ابن عبد الحكم: فتوح مصر ص٣٧١-٣٧٤، الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج١ ص١٥٤.

(٣) ابا قره اليفريني: تولى أمر الصفرية في المغرب سنة١٤٨هـ/٨٦٦م، وهو من قبيله مغيله البربرية، هرب من امام يزيد بن حاتم الوالي العباسي على المغرب سنة ١٥١هـ/٨٧٠م، فتفرق عنه جماعته. عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص١٠٢.

(٤) الناصري: الاستقصاء ج١ ص١٨٥ ، Oliver , Roland, Africa in the iron age p.١٤٧

(٥) محمد بن الاشعث: والي عباسي تنقل بين الولايات العباسية، تولى مصر سنة ١٤١هـ ثم إفريقيه، حارب الخارجية الاباضية والصفرية بالمغرب، ثار عليه جنوده فخرج من المغرب ص١٤٨ إلى العراق مات اثناء غزوة لبلاد الروم. عبد الرحمن بن خلدون ج٦ ص١١، الزركلي: الاعلام ج٦ ص٣٩.

(٦) البكري: المغرب ص٦٨، الناصري الاستقصاء ج١ ص١٨٤ .

(٧) النويري: نهاية الارب ج٢٤ ص٧٧، عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٦ ص١١٢

وبقيت الصفرية في تلمسان إلى ان جاء القائد يزيد بن حاتم بن قبيصه[1] الذي استطاع اعادة تلمسان للدولة العباسية والقضاء على الدوله الصفريه فيها [2] .

استمرت تلمسان تخضع للدولة العباسية احياناً وللدولة الصفرية أحياناً أخرى بزعامة قبيله مغراوه إلى ان ضمتها دولة الادارسة اليها سنة ١٧٣هـ/٧٨٩م[3].

---

(١) يزيد بن حاتم بن قبصه ولاّه أبو جعفر المنصور إفريقيه سنة ١٥٥هـ/٧٧٢م، وبقي عليها حتى وفاته سنة ١٧٠هـ/٧٨٨م، ابن الخطيب: اعمال الاعمال ج٣ ص٨.

(٢) Glubb, John ,Ashort history, p.٩٥.

(٣) العروي: مجمل ج٢ ص٢٦

تلمسان في عهد الأدارسة

نشأت دولة الأدارسة[١] في المغرب الأقصى والأوسط على يد إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الذي استطاع الفرار من الحجاز بعد موقعه فخ[٢] بين العلويين والعباسيين سنة ١٦٩هـ/٧٨٥م. ومولاه راشد[٣] الذي اوصله إلى قبيله اوربه البربرية قرب طنجه في المغرب الأقصى[٤].

.

كانت تلمسان المحطة الأولى التي توقف فيها إدريس مع مولاه راشد[٥] حيث شعر فيها بالأمان من ملاحقة العباسيين له بعد هروبه من مصر[٦]، ولكن راشداً فضّل التوجه نحو قبيلته لتوفير الحماية الكاملة لإدريس ومساعدته على تحقيق هدفه[٧].

---

(١)- دولة الأدارسة: هي دولة اسلامية سنيه ظهرت في المغرب الأقصى وغرب المغرب الأوسط، على يد إدريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب سنة ١٧٢هـ /٧٨٨م، استمرت في دورها الاول إلى سنة ٣٠٥هـ ٩١٧م حيث قضى عليها القائد الفاطمي الشيعي مصاله بن حبوس ، ثم اعاد الحسن بن محمد بن القاسم الحجام الدولة الإدريسية في منطقة فاس سنة ٣١٠هـ انتهت الدولة الادارسة سنة ٣٤٣هـ ٩٥٤م بعد ان قضى عليها المنصور بن أبي عامر. أقامت دولة الادارسة مدينة فاس سنة ١٩٢هـ/٨٠٧م وبنت فيها جامع القرويين سنة ٢٤٣هـ/٨٥٧م، واتخذتها عاصمه لها .الفاسي: الأنيس المطرب ص١٥-٤٥.

(٢) فخ: مكان بين مكة والمدينة، يبعد عن مكة حوالي ستة اميال، وقد اغتسل الرسول ص فيه قبل دخول مكة، وجرت فيه معركة بين العلويين (بيت علي بن أبي طالب) والعباسيين. الحميري: الروض المعطار ص٤٢٦.

(٣) المولى راشد: مولى للعلويين، كان يعيش في المدينة، أصله من قبيله أوربه البربرية في المغرب الأقصى ، تولى مهمة ايصال إدريس إلى المغرب، الناصري: الاستقصاء، ج١ ص٢٠٨.

(٤) طنجه: مدينة بالمغرب الأقصى على البحر لا تبعد عن سبته، وهي مكان يحيط به البربر، البكري: المغرب ص٦٠٥

(٥) ابن الخطيب: اعمال الاعمال ج٣ ص١٨٩

(٦) لمزيد من المعلومات عن حروب إدريس، ينظر ابن الخطيب: اعمال الاعمال ج٣ ص١٩١

(٧) الفاسي: الأنيس المطرب ص١٥، الناصري: الاستقصاء ج١، ص٢١٢، الغنيمي: موسوعة المغرب العربي م١ ج١ ص٢٥٨.

دخلت تلمسان تحت سيطرة إدريس بعد ان وطد دولته في المغرب الأقصى، فمد نفـوذه نحوها، وأخذها من حاكمها محمد بن خزر المغراوي سنة ١٧٤هـ، ٧٨٩م دون قتال ، وأقـام فيها مسجداً، ونظم أمورها [١].

يرى الباحث أن الاسباب التي دفعت إدريس لضم تلمسان اليه تعود لما يلي:
أولاً: الوقوف أمام تقدم الرستميين[٢] نحو الشمال والغرب، والقضاء على أي حركـة خارجيـة أباضيه أو صفريه يمكن أن تظهر في المنطقة ضده[٣].
ثانياً: ادراك إدريس ضعف سلطه الدولة العباسية في منطقة تلمسان خاصه بعدما فشل إبراهيـم بن الأغلب[٤] في القضاء على الدولة الرستمية في تاهرت أو الصفرية في تلمسان.
ثالثاً: أهمية تلمسان الاقتصادية والاستراتيجية عند إدريس، فهي تقع على الطريق التجاري بيـن الشرق والغرب[٥] ، ومحطه على طريق الصحراء وخاصة نحو سجلماسه.
رابعاً: رغبه إدريس في التوجه نحو الشرق لنشر دعوته في المغرب الأوسط والأدنى.

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٧٥، الناصري: الاستقصاء ج١ ص٢١٣، اسماعيل: الخوارج ص١٠١، خطاب: قاده فتـح المغرب ج٢ ص١٧٧.

(٢) الدولة الرستمية: دولة اسلاميه شيعيه نشأت غرب نهر شلف سنة ١٤٦هـ/٧٨٠م، وقد اقامها عبد الرحمن بن رسـتم، اتخـذت تاهرت قاعدة لها، كانت على المذهب الخارجي الاباضي، حكمت شرق المغرب الأوسط، بسلطه اقـوى مـن غـرب المغـرب الأوسط، فكانت تلمسان وهران خارجه عن سلطانهم، وقد فر عبد الرحمن بن رستم من امام الوالي العباسي محمد بـن الاشـعث من منطقه طرابلس حيث توجد قبائل نفوسه التي تدين بالاباضيه، واسس دولته في منطقه المغرب الأوسط، قضت عليها الدولـة الفاطمية على يد أبي عبد الله الشيعي سنة ٢٩٦هـ/٩٠٩م. ، البكري: المغرب ص٦٨ مؤنس: اطلس تـاريخ الاسـلام ص١٧٩، بل: الفرق الاسلامية ص١٦١.

(٣) الغنيمي: موسوعة المغرب العربي، م١ ج٢ ص١١١ Glubb, John, Ashort history, p٩٥.

(٤) إبراهيم بن الاغلب: من عمال الدولة العباسية على مصر سنة ١٤١هـ، ثم إفريقيه، تولى مهمة القضاء على الثورات اوالدول فـي المغرب مثل الرستميه، الإدريسيه، الصفريه، منحته الدوله العباسية نوع من الحكم الذاتي في إفريقيه ليقف امام الدول فيها اسـس دولة له في إفريقيه منذ سنة ١٨٥هـ ٨٠٠م. ابن الأثير: الكامل ج٦ ص١٥٥-١٥٧ عبـد الرحمـن بـن خلـدون: العـبر ج٦ ص١١٣.

(٥) اسماعيل: الادارسـة ص١٦٢ Oliver , Roland, Africa in the iron age p.١٤٨.

لم يجد إدريس صعوبة أو عناء في دخول تلمسان ، لأسباب عدة منها:

أولاً: حركة إدريس حركة ثورية ضد الدولة العباسيه في بغداد، وقد حدثت ثورات متعددة مسبقاً في المنطقة ضد الدولة، لذلك لاقت حركته تقبلاً من قبل السكان لانتشار المذهب الخارجي المعارض للدولة العباسية بينهم.

ثانياً: نسب إدريس وقربه من الرسول ﷺ ساعده على قيام دولته وضم تلمسان، حتى ان حاكم المدينة محمد بن خزر المغراوي سلّم تلمسان لإدريس دون قتال، في حين أنه كانت بين بني يفرن وبني مغراوه معارك على زعامة المدينة [١].

ركز الأدارسة على تلمسان باعتبارها منطقة حدودية بينهم وبين الدولة العباسية ممثلة في الولاة الأغالبة ، لهذا سعى إدريس الأول لتأمين حدوده الشرقية مع الأغالبة، وعمل على توقيع صلح معهم بعد دخوله تلمسان. ولأهمية المدينة عند إدريس اقام فيها سبعة أشهر شيد خلالها مسجداً حتى ينشر دعوته في المنطقة، وينظم شؤون مدينته الادارية والمالية[٢]. ومنح ادارتها لشقيقه سليمان الذي لحق به من الشرق [٣].

لم يعجب خضوع تلسمان للادارسة الدولة العباسية معتبرة أن تلمسان هي باب إفريقيه من الغرب، وقال في ذلك الخليفة هارون الرشيد العباسي (١٧٠-١٩٣)هـ/٨٧٦-٨٠٩م "ان ولد علي بن أبي طالب فتح تلمسان وهي باب إفريقيه، ومن ملك الباب يوشك ان يدخل الدار[٤]"

---

(١) الغنيمي: موسوعه المغرب العربي م١ ج٢ ص١١١

(٢) ابن الخطيب: اعمال الاعمال ج٣ ص١٤ ،عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٧٦،الناصري:الاستقصاء ج١ ص٢١٣

(٣) البكري: المغرب ص١٣٢

(٤) الفاسي: الأنيس المطرب ص١٦، ص٢٢.

لم تكن الدولة العباسية لتتنازل عن تلمسان لإدريس بهذه السهولة، بعد أن بذلت الكثير من المال وفقدت مئات الرجال من أجل اخضاع المدينة عبر محاولات ولاتها المتكررة إلى ان نجح الوالي يزيد بن حاتم بن أبي قبيصه في اخضاعها، لذلك عملت الدولة العباسية على التخلص من إدريس باي طريقه، ونجح العباسيون بدس السم له عن طريق أحد رجالهم المسمى الشماخ[1].

بعد وفاة إدريس الأول تولى ابنه إدريس الثاني سنة ١٨٦هـ/٨٠١م حكم دولة الادارسة، سمح إدريس الثاني لابن عمه محمد بن سليمان بادراة أمور تلمسان والمنطقة نيابة عنه كما كان ايام والده، وكان محمد يرجع لابن عمه في الأمور العظيمة التي لا يقدر على حلها، منها طلب المساعدة للقضاء على الثورة التي ظهرت في المدينة سنة ١٩٩هـ/٨١٥م من قبل البربر الصفرية، فطلب محمد من ابن عمه إدريس التدخل والقضاء على الثورة [3].

أقام إدريس الثاني تنظيمات ادارية وماليه جديده بتلمسان مثل تخفيف الضرائب عن السكان لتحسين اوضاعهم الاقتصادية، بناء الاسوار وترميم الابراج، واعادة اعمار المسجد الذي بناه والده [4]، وقام بتجديد ولاية العهد لابن عمه محمد بن سليمان على المدينه ، وقد استغرق تنظيم امور تلمسان مدة ثلاث سنوات أقام خلالها إدريس في المدينة[5].

---

(١) ابن الخطيب: اعمال الاعمال قسم٣ ص١٩٣، عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة ص٢٤

(٢) البكري: المغرب ص١٣٢، الفاسي : الأنيس المطرب ص١٦

(٣) ابن عذارى: البيان المغرب ج١ ص٢١١، ابن الخطيب: اعمال الاعمال قسم٣ ص٢٠١، خطاب: قادة فتح المغرب ج٢ ص٢٢١

(٤) عبد الرحمن بن خلدون : العبر ج٧ ص٧٦، الناصري: الاستقصاء ص٢٢٥، ناضوري: تاريخ المغرب الكبير ج٢ ص٤٧٧

(٥) الفاسي: الأنيس المطرب ص٥٠، عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٧٦، الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ص١٠٢، خطاب: قادة فتح المغرب ج٢ ص٢٢١

خلال اقامة إدريس الثاني بتلسمان وقع اتفاقيه مع دوله الاغالبه[١] على حدوده الشرقيه، تم فيها الاتفاق على اعتبار نهر شلف[٢] الحد الفاصل بين الدولتين[٣]، وبذلك تم اعتراف الدولة العباسية بأن تلسمان ضمن مناطق دولة الأدارسة بشكل رسمي.

اختلفت معظم المصادر في كيفية وصول سليمان وأبنائه للحكم في تلمسان، هنالك رأي لدى بعض المصادر يقول ان إدريس منح شقيقه المدينة ليحكمها ويدير شؤونها نيابة عنه، وبقيت معه ومع أولاده إلى حين سقطت بيد موسى بن أبي العافيه[٤] الذي كان يعمل وقتها لصالح الدولة الفاطمية بالمغرب [٥]. ومصادر اخرى ذكرت ان سليمان قد أخذ تلمسان بالقوة من اخيه بمساعدة قبائل المنطقة[٦] ، ومراجع أخرى أشارت إلى أن سليمان استولى على المدينة بعد وفاة شقيقه سنة ١٧٦ هـ/٧٩٢م[٧].

---

(١) دولة الاغالبه: أنشأها الوالي العباسي إبراهيم بن الاغلب بن سالم العقالي في ولاية إفريقيه سنة ١٨٤هـ/٨٠٠م ، وبقيت قائمة إلى ان قضى عليها الفاطميون سنة ٢٩٦هـ،٩٠٩م. وقد فتحت هذه الدولة جزيرة صقلية سنة ٢١٢هـ ٨٢٧م ايام زياد اليه بن الاغلب ثالث أمرائها، وتم فتحها نهائياً ايام إبراهيم بن أحمد الثاني (٢٦١-٢٨٩)هـ (٨٧٥-٩٠٢)م وقد غزت هذه الدولة جنوبي ايطاليا .ابن الخطيب: اعمال الاعمال ج٣ ص١٤ Glubb, John, Ashort history, p.١٣٨.

(٢) نهر شلف: نهر بالمغرب الأوسط، يصب في البحر الأبيض المتوسط. اعتبر الحد الفاصل بين غرب المغرب الأوسط وشرقه، البكري: المغرب ص١٢٣، مؤنس: اطلس تاريخ الاسلام ص١٢١ خارطه رقم ٦٧.

(٣) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٤ ص١٤، خطاب: قادة فتح المغرب ج٢ ص٢٢١، الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج١ ص١٨٤.

(٤) موسى بن ابن العافيه:أحد ولاة الفاطميين في المغرب الأوسط، حكم منطقة واسعة من المغرب الأوسط ت سنة ٣٤١هـ/٩٥١م، ابن الخطيب: اعمال الاعمال ج٣ ص٢١٣

(٥) الناصري: الاستقصاء ج١ ص٢١١.

(٦) الفاسي: الأنيس المطرب ص١٦ ابن عذارى: البيان المغرب ج١ ص٢١٠، خطاب: قادة فتح المغرب ج١ ص٢١٠، العزوي: مجل ج٢ ص٢٢.

(٧) اسماعيل: الادارسة ص١٤٣.

يرى الباحث، انه لأهمية تلمسان عند إدريس الأول منح ادارتها لشقيقه سليمان، الا انـــه بعد وفاة إدريس الأول أسس سليمان امارة خاصة به في تلمسان، منفصـــــلاً بـــها عـــن دولـــة الأدارسة[١].

بعد استلام إدريس الثاني الحكم لم يهتم بانفصال تلمسان عن الدولة، على اعتبار ان المدينة تحت ادارة أبناء عمومته ، ومما يدلل على ذلك عدم تأخر إدريس الثاني عن مساعدة ابن عمه عندمـا استدعاه الأخير لإخماد ثورة الخوارج ضده في تلمسان.

بعد تقسيم دولة الادارسة سنة ٢٢١هـ/٨٣٥م بين أبناء إدريس الثاني، خرجت تلمسان ضمـــن حصة عيسى بن إدريس بن محمد بن سليمان [٢]، استمر يتناوب على حكم تلمســـان فـــي عـــهد الادارسة أبناء محمد بن سليمان وأحفاده، منهم : أحمد بن محمد بن سليمان، محمد بن أحمد بـن محمد بن سليمان، القاسم بن محمد بن أحمد[٣]، واتخذوا من منطقة عين الحوت[٤] مركزاً لحكـم تلمسان، واستمر هذا التناوب حتى ظهور الفاطميين الشيعة في منطقة المغرب وضمهم المدينـة لسيادتهم، ومن ثم حصول نزاع بينهم وبين الأمويين في الأندلس للسيطرة على المدينة.

---

(١) الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص١٠٢، لمزيد من المعلومات ينظر: ملحق رقم(٥)

(١) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٦ ص٧٦ /ج٧ ص٢٥، الناصري: الاستقصاء ج١ ص٢٢٨. اشارت بعض المصـــادر إلـى ان تلمسان كانت من نصيب حمزة بن إدريس الثاني بعدما اشارت كنزه والده إدريس الثاني قسمه الدوله بين أبناء إدريـــس الثـاني، وان تلمسان عادت تحكم من قبل أبناء محمد بن سليمان بعد سنة ٢٢٠هـ أي بعد ضعف دولة الادارسة بسـبب الخلافـات بيـن الاشقاء . الفاسي الأنيس المطرب ص٥١، ابن الخطيب: اعمال الاعمال قسم ٣ ص٢٠٥، اسماعيل: الادارسة ص٨٥.

(٢) الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ج١ ص١٩٠.

(٣) الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص١٠٢، خطاب: قادة فتح المغرب ج٢ ص٢٢١

(ب) الصراع الفاطمي - الأموي على تلمسان

حاولت الدولة الفاطمية[1] السيطرة على المغـرب الأوسـط والأقصـى[2] ، وأرسـلت الحملات العسكرية لذلك، الا أنها فشلت في تحقيق هدفها، بسبب قيام ثورات ضدها في تلمسـان والمنطقة ، ودعم الأمويين في الأندلس للقبائل البربرية وأمراء الأدارسة ضـد تقـدم جيـوش الفـاطميين نحو الغرب[3] .

استمرت محاولات الدولة الفاطمية لاخضاع تلمسان والمغرب الاوسط ، إلـى ان نجـح القـائد الفاطمي موسى بن أبي العافية في إخضاع تلمسان سنة ٣١٩هـ/ ٩٣١م وإخراج الحسن بـن أبي العيش الحاكم الإدريسي منها ، فأصبحت المدينة والمنطقة تحت حكم ابن أبي العافية كوالـي فاطمي على المدينة [4].

---

(٢) الدولة الفاطيمة: دولة شيعية، ظهرت في المغرب الأدنى في نهاية القرن الثالث الهجري، ٢٩٧-٣٦٢هـ/٩٠٩-٩٧٣م وهـي الفترة الاولى في المغرب ، يعتبر أبو عبد الله الشيعي أهم رجالها في هذه الفترة، دخل الفاطميون القيروان سنة ٢٩٧هـ اعتنقـوا المذهب الشيعي الاسماعيلي الذي رفضه سكان المغرب، مما اضطر الفاطميين للتوجه إلى مصر، وهي الفـترة الثانيـة للدولـة الفاطمية التي امتدت من سنة ٣٦٢-٥٦٧هـ/٩٧٣-١٠٨٥م. ابن الخطيب: اعمال الأعمال ج٣ ص٤٦.

(٢) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٢٥، العروي: مجمل ج٢ ص٧٣

(٣) البكري:المغرب ص١٢٦ ،ابن عذاري: البيان المغرب ج١ ص١٩٧، يحيى بن خلدون: بغيـة الـرواد ج١ ص١٦٧ ذكـر ذلـك ٣١١هـ.

(٤) ابن الخطيب: اعمال الاعمال ج٣ ص٢١٣، القلقشندي: صبح الاعشـى ج٥، ص١٨٣. النـاصري: الاسـتقصاء ج١ ص٢٤٣، العروي: مجمل ج٢ ص٧٣

صراع السيطرة على المغرب الأوسط والأقصى بين الفاطميين في إفريقية والأمويين في الاندلس والمغرب الأقصى، أدى بكل قوة لاستخدام تأثيرها على زعماء القبائل والأسر الحاكمة في المنطقة من أجل اتباعها والدعوة لها. كانت تلمسان أحد المراكز المهمة والمستهدفة في الصراع، باعتبارها مركزاً للمنطقة ولقوة تاثيرها على سكان القبائل المحيطة بها. هذا الصراع بين الفاطميين والأمويين يعود للعوامل التالية:

اولاً: ردة فعل من قبل الأمويين على محاولات الفاطميين نشر دعوتهم في المغرب الأوسط والأقصى والاندلس وخاصة بعد فشل المحاولات الفاطمية لدخول مصر [١].

ثانياً: توسع الفاطميين غرباً على حساب الأدارسة والسيطرة على بعض المدن التابعة لهم مثل مليانه سنة ٣١٤هـ/٩٢٥م وسبته سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م[٢] مما جعلهم يقتربون من المناطق التابعة للأمويين.

ثالثاً: دعم الأمويين للقبائل التي ترفض الخضوع للفاطميين وتشجيعها على الثورة ضدهم، مما دفع الفاطميين إلى محاولة السيطرة على هذه القبائل ، واخضاعها بالقوة ، مثل قبيلة مغراوه.

رابعاً: نجاح الأمويين في استقطاب الولاة الفاطميين في المنطقة لصالحهم ضد الدولة الفاطمية، كما حدث مع موسى بن أبي العافية الذي ترك الدعوة للفاطميين واتبع الأمويين، واخضع المنطقة الواقعة بين تلمسان وفاس للدولة الأموية في الاندلس بعد ان كانت تدعو للفاطميين [٣].

---

(١) الفاسي: الأنيس المطرب ص٨٨، عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٦ ص١٣٤، الغنيمي: موسوعة المغرب م ٢ ج٣ ص٨٢

(٢) الناصري: الاستقصاء م١ ج١ ص٢٤٣.

(٣) ابن الخطيب: اعمال الاعمال ج٣ ص٢١٣، عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٦ ص١٣٤-١٣٥، القلقشندي: صبح الأعشى ج٥ ص١٨٣ ، العروي: المجمل ج٢ ص٧٣.

مارست الدولة الأموية بالتعاون مع زعيم قبيلة مغراوة ضغوطا على موسى بن أبي العافية لترك الفاطميين والدعوة للأمويين[1]، ونجحت في ذلك، فعادت تلمسان تدعو للدولة الأموية، وتركت الدعوة الفاطمية سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م . تقلب ابن أبي العافية في دعوته من الفاطميين إلى الأمويين مما دفع الدولة الفاطمية لارسال القائد حميد بن يصلي لإعادة الدعوة لهم، ونجح حميد في دخول المدينة وفرض الدعوة الفاطمية فيها [2].

ضعفت السيطرة الفاطمية على المدينة بعد قيام ثورة أبي زيد مخلد بن كيداد الخارجي[3] في إفريقيه، مما منح الأمويين فرصة السيطرة على تلمسان مرة أخرى سنة٣٤٢هـ/٩٥٣م، بعد القضاء على ثورة أبي زيد استطاعت الدولة الفاطمية اعادة السيطرة على تلمسان ومنطقتها عن طريق القائد جوهر الصقلي سنة ٣٤٧هـ/٩٥٨م، الذي لقي دعما من محمد بن خزر زعيم قبيلة مغراوه الذي أخذ يدعو للفاطميين، وأعلن عداءه للأمويين بسبب منحهم ولاية المغرب التي كان يطمع بها لاعدائه من بني يفرن [4].

---

(١) لمزيد من المعلومات عن سبب ترك ابن أبي العافية الدعوة للفاطميين ينظر: الفاسي: الأنيس المطرب ص٨٨، الغنيمي: موسوعة المغرب م ٢ ج٣ ص٨٢

(٢) البكري: المغرب ص٧٠، الفاسي: الأنيس المطرب ص١٠٠، بن الخطيب: اعمال الاعمال قسم ٣ ص٢١٥.

(٣) لمزيد من المعلومات عن ثورة ابي زيد ينظر: ابن عذارى : البيان المغرب ج١ ص٣٠٧

(٤) ابن الخطيب: اعمال الاعمال قسم ٣ ص١٦٤ ، عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٢٦، الناصري: الاستقصاء ج١ ص١٥٤، ..Glubb, John, Ashort history . p.١٤٤

استمر الصراع بين الأمويين والفاطميين للسيطره على تلمسان، فقد عادت الدولة الأموية منتصف القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي، وسيطرت على المدينة بقيادة محمد بن الخير بن محمد بن خزر، الذي استولى على المدينة من الفاطميين وأعاد الدعوة فيها للأمويين، فكانت ردة الفعل الفاطمية إرسال حملة بقيادة زيري بن مناد أمير صنهاجه نتج عنها دخول المدينة تحت السيطرة الفاطمية[١].

رغم مغادرة الفاطميين إفريقية إلى مصر سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م إلا أن الصراع استمر بينهم وبين الأمويين للسيطرة على تلمسان والمغرب الأوسط، على شكل صراع بين القبائل، ودعم كل طرف لقبيلة. فقبَل مغادرة الفاطميين المغرب نحو مصر ، قلدوا أمره لقبيلة صنهاجه البربرية بزعامة يوسف بن بلكين[٢] ، فكانت ردة الفعل عند قبيلة زناته السيطرة على المغرب الأوسط ان دعت للامويين[٣]، بسبب شعورها بأنها الأحق بولاية المغرب من قبيلة صنهاجه[٤]، فحاصر يوسف بن بلكين تلمسان سنة ٣٦٢هـ/ ٩٧٣م من أجل اعادة الدعوة للفاطميين وبعد دخوله المدينة قتل الالآف من سكان المدينة وحكم على الباقين بالخروج إلى مدينة أشير[٥].

استغلت الدولة الأموية الخلافات داخل قبيلة صنهاجه وانقسامها بعد وفاة زعيمها يوسف بن بلكين سنة ٣٧٢هـ/٩٨٣م فدعمت زعيم قبيلة مغراوة زيري بن عطية السيطرة على المدينة والتغلب على منافسيه من أبناء يوسف بن بلكين، وأبناء محمد بن الخير اليفريني ،

---

(١) ابن عذارى: البيان المغرب ج١ ص٢٤٣، ابن الخطيب: اعمال الاعمال ج٣ ص١٥٥

(٢) يوسف بن بلكين: مؤسس الدولة الزيدية، تلقب بسيف الدولة ت سنة٣٧٢هـ/٩٨٣م. القلقشندي: صبح الأعشى ج٥ ص١٢٤

(٣) لمزيد من المعلومات عن الصراع بين صنهاجه وزناته ينظر ابن الخطيب: اعمال الاعمال ج٣ ص٦٢-٦٨

(٤) ابن الخطيب: اعمال الاعمال ج٣، ص٦١، الغنيمي: موسوعة المغرب م٢ ج٣ ص١٥.

(٥) ابن الأثير: الكامل ج٨ ص٦٢٢، عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٦ ص١٥٦. Knapp, wifrid, north west africa, p٢٦٠.

أشير: مدينة بناها زيري بن مناد الصنهاجي سنة ٣٢٤هـ تقع جنوبي مدينة الجزائر ، ابن الخطيب : اعمال الاعمال ج٣ ص٦٣

وطردهم من المدينة سنة ٣٧٦هـ/٩٨٣م، واصبحت المدينة قاعدة مهمة لزيري بن عطية أثناء سيطرته على المغرب[١].

نجح أبو البهار بن زيري بن مناد الصنهاجي بالسيطرة على تلمسان ومدن المغرب الأوسط الاخرى سنة ٣٨١هـ/٩٩١م، الا ان زيري بن عطية المغراوي طرده منها، وابقى المدينة قاعدة مهمة له، وابقى الدعوة فيها للامويين إلى ان سيطر عليها المرابطون سنة٤٧٤هـ/١٠٨١م [٢].

تأثرت تلمسان بالصراع الذي ظهر بين زيري بن عطيه والحاجب المنصور في الاندلس، حول طبيعة الدعوة أهي للحاجب المنصور أم للخليفة هشام المؤيد[٣]، فقد دعا زيري بين عطيه للخليفة هشام المؤيد ورفض الدعوة للحاجب المنصور [٤]، مما دفع الحاجب إلى دعم أبناء محمد بن الخير اليفرني لاعادة سيطرتهم على تلمسان، وأخذها من يد زيري بن عطيه سنة ٣٨٦هـ/٩٩٥م[٥].

بدأ زيري ببناء مدينة وجده حتى تكون بديلاً عن تلمسان في غرب المغرب الأوسط اثناء سيطرة الحاجب عليها، الا ان ذلك لم يمنع زيري من محاولات استعادة المدينة، ونجح في ذلك سنة ٣٨٩هـ/٩٩٨م، وولى عليها ابنه المعز [٦].

---

(١) ابن عذارى : البيان المغرب ج١ ص٢٥٣، عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٢٩-ص٣١، القلقشندي: صبح الأعشى ج٥ ص١٨٦ ، عنان: دولة الاسلام ع١ ج٢ ص٥٤٧

(٢) ، ابن عذارى: البيان المغرب ج١ ص٢٥٣، ذكر ذلك سنة٣٨٩هـ، ناضوري: المغرب العربي الكبير ج٢ ص٥٠٩.

(٣) الخليفة هشام المؤيد، حكم بين سنتي ٣٦٦-٣٩٩هـ/٩٧٧-١٠٠٩م الا ان الحاجب المنصور استطاع السيطرة عليه ، لمزيد من المعلومات ينظر ابن الخطيب: اعمال الاعمال ج٣ ص١٥٥، الناصري: الاستقصاء ج١ ص٢٢٦، ناضوري: المغرب العربي ج٢ ص٥٠٨ ، حسن: تاريخ الاسلام ج٣ ص١٧٥.

(٤) القلقشندي: صبح الاعشى ج٥ ص١٨٦، الناصري: الاستقصاء ج١ ص٢٧٣

(٥) لمزيد من المعلومات حول الدعوة ينظر : ابن الخطيب: اعمال الاعمال ج٣ ص١٦٠، الناصري: الاستقصاء ج١ ص٢٧٠

(٧) ابن الخطيب: اعمال الاعمال ج٣ ص١٥٦٠، عنان: دولة الاسلام ع١ ف٢ ص٥٤٧

حاول أبناء يعلي بن محمد الخير المغراوي سنة ٤٢٢هـ/١٠٣١م السيطرة على تلمسان ومنافسة أبناء المعز بن زيري عليها، الا انهم فشلوا في تحقيق هدفهم، وبقيت المدينة تحت حكم أبناء زيري بن عطيه[١].

حاول أبناء يعلي بن محمد الخير المغراوي[٢] سنة ٤٢٢هـ/١٠٣١م، الذين طردهم زيري بن عطيه من تلمسان سنة ٣٧٦هـ/٩٨٧م السيطرة على تلمسان ومنافسة أبناء المعز عليها، فقاموا بحملة عسكرية على المدينة [٣]، الا انهم فشلوا في تحقيق هدفهم، واستمرت المدينة بعدها تحت حكم أبناء زيري بن عطية إلى أن دخلت تحت السيطرة المرابطية سنة ٤٧٤هـ/١٠٨١م[٤].

---

(١) الفاسي: الأنيس المطرب ص١٠٣-١٠٩؛ عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٣٣، ناضوري: المغرب العربي ج٢ ص٥١٣.

(٢) لمزيد من المعلومات حول نسب أبناء يعلي ينظر: ابن الخطيب: اعمال الاعمال ج٣ ص١٦١، عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٧٧

(٣) الفاسي: الأنيس المطرب ص١٠٩، القلقشندي: صبح الاعشى ج٥ ص١٨٧، الناصري : الاستقصاء ج١ ص٢٧٦

(٤) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٦ ص١٧٥ الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٢٥٤

تلمسان في العهد المرابطي[1]

تحرك المرابطون من المغرب الاقصى نحو تلمسان سنة ٤٧٢هـ/١٠٧٩م، محـــاولين ضمها إلى دولتهم[2]، ويعود هذا التحرك للعوامل التالية:

أولاً: الصراع بين القوى في المغرب ، ذلك الصراع الذي كان يدور على محورين،

المحور الأول: صراع بين دولة بني حماد[3] في شرق المغرب الأوسط، والمرابطين في غـرب وجنوب المغرب الأقصى، للسيطرة على المغرب كاملاً، والذي تجسد بدخول الحماديين مدينـــة فاس سنة ٤٥٤هـ/١٠٦٢م[4]، فكانت تلمسان أحد مراكز الصراع.

المحور الثاني: الصراع بين قبيلة مغراوه وقبيله زناته التي كانت تحكم تلمسان ومنطقتها مـــن جهة، وبين قبيله صنهاجة ، التي كانت العنصر الرئيس في الدولة المرابطيه، من جهة أخـــرى ذلك الصراع الذي دفع قبيله مغراوه لمبايعة معنصر بن المعز بن زيـــري بـــن عطيـــه ســـنة ٤٥٥هـ/١٠٦٣م من أجل الوقوف أمام تقدم المرابطين نحو الشرق [5].

---

(١) الدولة المرابطية ٤٤٨/١١٤٦م. قامت دولة المرابطين جنوب وادي درعه في الصحراء الفاصلة بين المغرب الأقصى وحـــوض السنغال، وأنشأتها قبائل صنهاجه وأهمها جداله ومسوفه ولمتونه وتاجرا- جزوله وبنو وارث. وقد تزعمت قبيلة جداله القبـــائل ، وكانت بزعامة يحيى بن عمر بن إبراهيم بن برغوت الجدالي، الذي صحب معه عبد الله بن ياسين للحج أخذ يدعو يحيى إلـــى الجهاد في سبيل الله في المغرب، وشكل جماعة المرابطين اعضاؤها من قبائل صنهاجه وخاصة لمتونه . وبدأ بعدها التحرك نحـو الشمال والجنوب ، ثم استلم قيادة المرابطين بعده أبو بكر عمر، وبعد فترة وضع ابن عمه يوسف بن تاشفين على جماعتـــه فـــي الشمال وعاد هو نحو الجنوب (الصحراء)، ويعتبر يوسف المؤسس الحقيقي لدولة المرابطين، التي ضمت الاندلس مـــع المغـــرب الأقصى الأوسط. ابن الخطيب: اعمال الأعمال ج٣ ص٢٤٥، Knapp, wifrid, north west africa, p.٢٦٠.

(٢) ابن عذاري: البيان الغرب ج٤ ص١٨٧، الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٥ ص٢٨٢.

(٣) الدولة الحمادية: ظهرت داخل المغرب الأوسط على حدود الدولة الزيدية ، أسسها حماد بن بلكيـــن ســـنة ٣٩٥هـــ وقاعدتـــها الحمادية. الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج١ ص٢٣٠

(٤) القلقشندي: صبح الأعشى ج٥ ص١٨٧، الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج١ ص٢٨٣

(٥) الناصري: الاستقصاء ج٢ ص٢٨، Knapp, wilfrid, north west africa, p.٢٦٠.

ثانياً: أهمية ومركز تلمسان بالنسبة للمرابطين(١) لكونها مركزاً لغرب المغرب الأوسط ووقوعها على الطرق التجارية.

ثالثاً: رغبة المرابطين بتأمين حدودهم الشرقية من تقدم القبائل الهلالية خاصة بعد ملاحظتهم أثر القبائل العربية السيء على اقتصاد المنطقة في المغرب الادنى.

فشلت الحملة المرابطية الأولى بقيادة مزدالي بن بكلان اللمتوني سنة٤٧٢هـ/١٠٧٩م في دخول المدينة، رغم أصطحابه جيشاً يقدر بعشرين ألف جندي، فقد تصدت لهم قبيلة مغراوه بقيادة الأمير العباس بن بختي،ومنعتهم من دخول تلمسان(٢).

فشل الحملة المرابطية الأولى دفع يوسف بن تاشفين إلى قيادة حملة على تلمسان سنة ٤٧٣هـ/١٠٨٠م(٣)، وتمكن من دخول المدينة بعد حصارها عدة أشهر وقتل أميرها العباس بن بختي، ولتأكيد يوسف بن تاشفين على أهمية تلمسان لديه وضع عليها الوالي محمد بن تنيعمر المقرب اليه (٤).

سيطرة المرابطين على المدينة كانت بسبب ضعف قبائل زناته (وأهمها في تلك الفترة قبيله مغراوه) التي عجزت عن مقاومة المرابطين(٥) ، الا ان ذلك لم يمنع من قيام ثورات من قبل زناته على حكم المرابطين للمدينة ، مثل ثورة ماخوخ الزناتي بتلمسان ومنطقتها سنة ٥٠٧هـ/١١١٣م(٦).

---

(١) النويري: نهاية الارب ج٢١ ص٢٦٣.

(٢) الفاسي: الأنيس المطرب ص١٤٣

(٣) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٦ ص١٨٦/ص١٨٩/ صاحب كتاب الحلل الموشيه ذكر ذلك سنة٤٦٨هـ/١٠٧٥م،ص٢٨

(٤) الناصري: الاستقصاء م١ ج٢ ص٣٢، خطاب : قادة فتح المغرب ج٢ ص١٨٠. اما حسن محمود في قيام دولة المرابطين ص٣٢٨ فيذكر ان الذي تولى تلمسان هو القائد مزدلي اللمتوني.

(٥) ابن عذارى: البيان المغرب ج٤ ص١١١

(٦) المصدر نفسه ج٤ ص٥٨

خضوع تلمسان للدولة المرابطية أدى إلى قيام صراع مع الدولة الحمادية، فبعد إغـــارة الوالي تاشفين بن يغمور المرابطي على مدينة أشير الحمادية سنة ٤٩٥هـــــ/١١٠١م، توجــه الأمير منصور الحمادي لحصار تلمسان، ودخلها سنة٤٩٦هــ/١١٠٢م، ورفض الخروج منـــها الا بعد عزل الوالي تاشفين المرابطي عن المدينة، وعقد صلح بين الطرفيـــن يوضـــح الحـــدود بينهما [١].

اعتبرت تلمسان بعد الصلح الحد الفاصل بين الدولة الحمادية في شرق المغرب الأوسـط والدولة المرابطية في المغرب الأوسط والأقصى ، وقامت علاقة جيدة بين الدولتين[٢].
الاتفاق السابق يشبه الاتفاق الذي عقده إدريس الثاني سنة ١٩٩هــ/٨٠٥م مع الاغالبه، وتم مــن خلاله اعتبار المدينة الحد الفاصل بين الدولتين الإدريسية والأغالبة، وذلك يعني أهمية المدينـــة بالنسبة للدولة المسيطرة على غرب المغرب الاوسط والمغرب الأقصى.

لأهمية تلمسان عند المرابطين أصبحت أحد مراكز ولاياتهم[٣] ،تولاها رجال مهمون في الدولة المرابطية أمثال القائد مزدالي اللمتوني، تاشفين بن ينعمر، الأمير تميم شقيق يوسف بـــن تاشفين[٤]. وقد اتخذ المرابطون من مراكز ولاياتهم (كتلمسان وفاس ومراكش وسجلماسه) مكاناً

---

(١) ابن الخطيب: اعمال الاعمال قسم ٣ ص٩٧ عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٦ ص١٨٨ ، نـــاضوري: المغـرب العربـي ج٢ ص٦٨٤، الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج١ ص٢٨٥

(٢) ابن صاحب الصلاة: المن بالأمامة ص١٧٨.

(٣) ابن القطان: نظم الجمان ص٧٧، الهرفي: دولة المرابطين ص٢٥٣

(٤) ابن عذارى: البيان المغرب ج٤ ص٤٨، عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٦ ص١٨٨، الناصري: الاستقصاء م١ ج١ ص٢٨٣،

لضرب سكتهم [١]. كذلك أقام المرابطون فيها المؤسسات الادارية مثل التي كـــانت فـــي فـــاس وطليطلة وقرطبه[٢] . وأصبحت المدينة ايامهم مركزاً للعلوم والفقه وظهر فيها العلماء بمختلـــف العلوم [٣].

ترك المرابطون أثراً واضحاً في تلمسان بانشائهم مدينة تاكرارت قرب تلمســـان، وقـــد تحدث الباحث عن ان تلمسان تتكون من قسمين هما تاكرارت واجادير، تعني تاكرارت محله او مكان الجند او المعسكر وكان الهدف من بنائها أن تكون مركزاً للجيوش المرابطيه في المنطقـة، وثغراً لشن الغارات على اعداء الدولة في الشرق من زناته والهلاليين ، وكانت تاكرارت تشحن دائماً بالرجال والسلاح والأقوات وبكميات كبيرة ، لتكون بذلك مستعدة لأي طارىء يمكـــن ان يحدث في المنطقة[٤] .

كانت تلمسان مجالاً للحرب بين المرابطين والموحدين سنة ٥٣٩هـ/١١٤٥م، حيث نزل المرابطون تاكرارت محلتهم في تلمسان، والموحدون فـــي محلتـــهم بيـــن الصخرتيـــن قـــرب تلمسان[٥]، وقد انتصر الموحدون في المعارك بين الطرفين، ولحقوا بـــالمرابطين إلـــى أبـــواب المدينة، حاصر الموحدون الجيش المرابطي داخل تلمسان لأكثر من شـــهرين، إلـــى ان نجـح الموحدون في الاستيلاء على المدينة، بعد مغادرة الأمير على بن تاشفين لها [٦].

---

(١) الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج١ ص٢٨٣، محمود: قيام دولة المرابطين ص٣٥٤

(٢) الغنيمي: موسوعة المغرب م١ ج٢ ص١٨٩

(٣) دائرة المعارف الاسلامية ج٥ ص٤٥٥

(٤) الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج١ ص٢٨٣، الهرفي: دولة المرابطين ص٥٢

(٥) الناصري: الاستقصاء ج٢ ص١٠٥

(٦) ابن عذارى: البيان المغرب ج٤ ص١١٣، ابن الخطيب: اعمال الأعمال ج٣ ص٢٦٤.

تلمسان في العهد الموحدي

كان لعبد المؤمن مؤسس الدولة الموحدية[1] علاقة وثيقة بمدينة تلمسان، فأحوازها شهدت مولده في قرية تاجره[2]. وأسواقها اختارها والده لبيع الفخار [3] ، ومساجدها كانت منهل العلم له من خلال علمائها [4].

مرت ظروف ومواقف معينة دفعت الموحدين للتوجه والسيطرة على تلمسان، وهذه الظروف هي:

أولاً: قيام قبيلة زناته بالتعاون مع قبيلة بني عبد الواد بمهاجمه بني ومانوا حلفاء الموحدين وقتل زعيمهم زيري بن ماخوخ ، مما دفع عبد المؤمن بن علي الأمير الموحدي للتحرك نحو تلمسان ودخولها بصحبة تاشفين بن ماخوخ سنة ٥٣٦هـ/١١٤٢م، لفترة قصيرة ثم غادروها[5].

---

(١) الدولة الموحدية: ٥٢٤-٦٦٨هـ/١١٣٠-١٢٦٩م ظهرت الدولة الموحدية على يد محمد بن تومرت بعد عودته من الشرق ، حيث دخل بجاية وخرج منها، ثم التقى مع عبد المؤمن بن علي في تلمسان حوالي ٥١٠هـ/١١١٦م، ثم توجه محمد بن تومرت نحو المغرب الأقصى ومعه اتباعه ومنهم عبد المؤمن. وبدأ محمد بن تومرت وجماعته الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومخالفة المرابطين في بعض الأمور الدينية، ركز محمد بن تومرت على تجميع كلمة قبائل مصموده ضد صنهاجه، وأخذ ابن تومرت وجماعته من قرية تينمل قرب جبال السوس داخل قبيلة هرغة مركزاً له. وبدأ ينظم قبائل مصموده التي تتكون من هرغة، هنتانه، هيلانه، هسكورة هزرجه تنظيماً عسكرياً دينياً وجعلهم طبقات ، وبعدها بدأ ابن تومرت بمهاجمة المرابطين ، بعد وفاة ابن تومرت سنة ٥٢٤هـ/١١٣٠م بايع الموحدون عبد المؤمن بن علي خليفة بعد ابن تومرت. بدأت بعدها عملية تنظيم الدولة الموحدية والتوسع على حساب المرابطين . وسيطر الموحدون على المغرب والاندلس من برقة شرقاً إلى الاندلس غرباً. ابن الخطيب: اعمال الاعمال ج٣ ص٢٦٦، الزركشي: تاريخ الدولتين ص٣-١٨. Knapp, wilfrid north west africa, p.٢٦١.

(٢) ابن خلكان: وفيات الاعيان ج٦ ص، المراكشي: المعجب ص١٦٩

(٣) ابن الخطيب: اعمال الاعمال ج٣ ص٢٧١، عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٦ ص١٢٦، مؤلف مجهول: الحلل الموشيه ص١٠٦

(٤) الفاسي: الأنيس المطرب ص١٨٣

(٥) ابن القطان: نظم الجمان ص٢٥٤، الناصري: الاستقصاء م١ ج٢ ص١٠٥، العروي: مجمل ج٢ ص١٥٤.

ثانياً: قيام تحالف في المغرب الاوسط ضم قبيلة زناته والمرابطين ضد التوسع الموحـــدي فـــي المنطقة، خصوصاً بعد كسب الموحدين يحيى بن اسحاق المعـــروف بانكمـــار والـــي تلمســـان المرابطي، فقامت الدولة المرابطية بطرد الوالي، ووضع محمد بن يحيى بن فانوا والياً جديـــداً على تلمسان، مما استدعى تدخل الدولة الموحدية لانقاذ حليفها الوالي المعزول [١].

ثالثاً: العلاقة القديمة بين تلمسان وعبد المؤمن بن علي [٢].

دخل الموحدون تلمسان على مرحلتين، الاولى سنة ٥٣٨هـ/١١٤٤م بقيادة عبد المؤمن بن علي، وعسكروا عند جبل الصخرتين قرب كهف الضحاك المطل على تلمسان، فـــي نفـــس الوقت تجمع المرابطون في تلمسان قرب باب القرمادنين من جهة السطفسيف بقيادة تاشفين بـــن علي، وبعد مناوشات بين الطرفين دخل الموحدون تاكرارت بعد حصارها عدة أشهر [٣].

ذكر المؤرخون[٤] أنه بعد دخول الموحدين لتاكرارت قاموا بقتل معظم سكان المدينـــة. ويرى الباحث ان سبب ذلك يعود لطرد سكان وفقهاء تلسمان محمد بن تومرت[٥] وعبد المؤمـــن بن علي قبل سنوات بسبب آرائهما الفقهيه المخالفة لآراء المرابطين[٦].

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٦ ص٢٣٠ ، الغنيمي: موسوعة المغرب العربي م٢ ج٣ ص٢٠٥

(٢) Knapp, wilfrid, north west africa, p٢٦١ .

(٣) الفاسي: الأنيس المطرب ص١٦٥/١٦٦ ، النويري: نهاية الأدب ج٢٤ ص٢٩٢الناصري: الاستقصاء م١ ج٢ ص٧٠ ، خطـاب: قادة فتح المغرب ج٢ ص١٨٧

(٤) مجهول: الحلل الموشيه ص١٣٥، النويري: نهاية الارب ج٢٤ ص٢٩١، الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص٩

(٥) تفاصيل عن محمد بن تومرت ينظر القلقشندي: صبح الاعشى ج٥ ص١١٥-١٢٦

(٦) المراكشي: المعجب ص١٥٩، ابن الخطيب: اعمال الاعمال ج٣ ص٢٦٧

في المرحلة الثانية حاصر الموحدون القسم الثاني من المدينة والمعروف باسم أجــــادير الذي استعد للحصار حيث "اغلقت الأبواب وتحصن الناس وراء الاسوار وتأهبوا للدفـــاع عــن المدينة امام الموحدين" (١). ترك عبد المؤمن مهمه حصار المدينة للقائد إبراهيم بن جـــامع (٢) ، ودام الحصار لأجادير سنة (٣)، نصب خلالها الموحدون المجانيق وأبراج الخشب والدبابات ،ولم يستطع الموحدون دخول المدينة الا بعد خروج الحامية المرابطية منها (٤).

تأثرت تلمسان بالدخول الموحدي اليها، فقد وصف النويري في نهاية الارب ذلك قائلاً(٦): "ونهبت الأموال وسبيت الذراري والحرم، وبيع من لم يقتل بأبخس الأثمان وأخذوا من الأمــوال والجواهر مالا يحصى، وقيل قتل مئة الف(٥)"

الباحث لا ينكر قيام الموحدين بقتل اعداد من سكان المدينة، بسبب اســـتمرارهم فـــي الحصار حوالي عام. فكان ذلك بمنزله انتقام من السكان لمقاومتهم، وحتى تكون المدينة عـــبره للمدن التي سيتوجه نحوها الموحدون مستقبلا إلا أن عدد القتلى الذي ذكره النويري مبالغ فيه(٦). ويرى الباحث أنه بدخول الموحدين للمدينة انخفض عدد السكان فيها بشكل كبير بســـبب مــوت عدد منهم اثناء الحصار، وقتل قسم آخر اثناء دخول الموحدين المدينة، وهروب قسم منهم خارج المدينة أثناء الحصار.

---

(١) النويري: نهاية الارب ج٢٤ ص٢٩١

(٢) ابراهيم بن جامع: أحد المقربين العشرة للخليفة عبد المؤمن الموحدي، تولى ولاية فاس وتلمسان، كان مسؤولاً عن نقـــل الغنـــائم الموحدية من المغرب الأوسط إلى مدينة تينملل . الناصري: الاستقصاء ج٢ ص١٠٨

(٣) مصدر سابق ج٢٤ ص٢٩٢، اما الفاسي في الأنيس المطرب ص١٣٢ فقد ذكر أن الحصار استمر حتى سنة٥٤٤هــ

(٤) علام: قيام الدولة الموحدية ص١٣٣

(٥) ص٢٤ ص٢٩١

(٦) انكر الدكتور علام في كتابه الدولة الموحدية بالمغرب ص١٣٢ قيام الموحدين بقتل سكان تلمسان لأن سكان المدينة هم من زناتــه التي أحد فروعها كومية، لذلك لا يمكن ان يقتل عبد المؤمن أهل قبيلته خصوصاً أنهم دعموه ضد المرابطيــن الذيــن هــم مــن صنهاجه.

اهتمت الدولة الموحدية بتلمسان، ومنحتها اهتماماً خاصاً، فقد أعاد الموحـــدون بنـــاء المدينة بعد أن دمروها أثناء الحصار، وجلبوا اليها الناس وأسكنوهم فيـــها لإعـــادة اعمارهـــا، وأقاموا فيها المباني والقصور الفاخرة، وحصنوها بالاسوار والخنادق [١]. وقد أصبحت المدينـــة مركزاً للولاية الممتدة من ملوية غرباً إلى نهر مينه شرقاً، عندما قسم عبد المؤمن البـــلاد بيـــن ابنائه، خرجت من نصيب ابنه أبي حفص عمر [٢] ، وكان الوالي على تلمســـان مسـؤولاً عـــن القبائل الهلالية ومراقبتها [٣]، وكانت المدينة مركزاً للجيوش الموحدية المتجهـــة نحـــو الشـــرق وخاصة أثناء مقاومة ثورة ابن الغانيه[٤].

أصبحت المدينة أحد المراكز العلمية في الدولة، وإحدى المدن التي تعلـــم فيـــها أبنـــاء الخلفاء والأمراء الموحدين، فقد وجدت اربع مدن يذهب اليها أبنــــاء الخلفـــاء والأمـــراء مـــن الموحدين لطلب العلم وهي تلمسان ، فاس، اشبيلية، وقرطبه[٥].

كان لتلمسان زمن الموحدين أهمية دينية عند المتصوفة، خاصة بعد دفن الشيخ العـــــالم أبي مدين شعيب ت سنة٥٩٤هـ/١١٩٩م، في قرية العباد [٦]، الذي كان مـــن أهـــم رجـــالات الصوفية، فأصبحت المدينة مزاراً للصوفيين وأحد مراكزهم في المغرب.

تولى ولاية تلمسان من الموحدين كل من : سليمان بن محمد واندين الهنتاني وعمه يوسف، من بداية الفتح إلى سنة٥٤٩هـ/١١٥٥م، ثم أبي حفص عمر بن الخليفة الموحدي عبد المؤمن،

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٧٨

(٢) ابن صاحب الصلاة: المن بالأمامة ص١٧٤، النويري: نهاية الارب ج٢٤ ص٣٠٨

(٣) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٦ ص٢١/: الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ص٣١٤

(٤) ابن القطان: نظم الجمان ص٢٢٥، الناصري: الاستقصاء م١ ج٢ ص١٢٠، بوضيف: اثر العرب ج٢ ص٨٢

(٥) ابن القطان: نظم الجمان ص١٧٩، خطاب: قادة فتح المغرب ج٢ ص١٩٣

(٦) مقديش: نزهة الانظار ج١ ص٤٦٩

ثم السيد أبي عمران موسى بن عبد المؤمن سنة٥٥٦هـ/١١٦٠م، ثم خلفه السيد أبو الحسن علي بن عمر بن عبد المؤمن سنة٥٧١هـ/١١٧٥م، ثم تسلم الولاية السيد أبو ربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن سنة٥٧٦هـ/١١٨٠م ، ثم السيد أبو عمران موسى بن يوسف بن عبد المؤمن سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٥م، ثم أبو زيد بن يوجان سنة٦٠٥-٦٢٤هـ. ثم السيد أبو سعيد شقيق الخليفة الموحدي إدريس المأمون(١).

كانت المدينة محصنة أيام الموحدين بدليل انهم استخدموها كمنفى او سجن للخارجين على الدولة، فمثلاً نفي اليها أبو اسحاق إبراهيم شقيق الخليفة الموحدي يوسف، الذي قتل فيها سنة٥٨٣هـ /١١٨٧م(٢) ، وسجن فيها عبد المؤمن يحيى بن يغمور والي اشبيليه (٣). وأبو زكريا يحيى بن الناصر المشهور بالمعتصم الذي حاول الحصول على عرش الدولة الموحدية، وبقي فيها إلى ان قتل (٤).

نشأت علاقة جيدة بين قبيلة عبد الواد القاطن قرب المدينة والدولة الموحدية (٥) مما ساعد القبيلة في الحصول على إقطاعات وامتيازات قرب المدينة ساعدتهم على إدارة أمور المدينة والمنطقة بعد ضعف الموحدين، وبدأوا بتأسيس دولة لهم في المنطقة متخذين من تلمسان قاعدة وعاصمة لها.

---

(١) أبو العلاء ادريس المأمون بن يعقوب المنصور، تولى الخلافة باشبيليه سنة ٦٢٤هـ / وتوفي مسافراً سنة ٦٢٩هـ. الزركشي: تاريخ الدولتين ص٢٢، ولمزيد من المعلومات عمن تولى ولاية تلمسان ينظر الزركشي: تاريخ الدولتين ص٢٢، الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٣١٤-٣١٦، بوضيف: اثر العرب ص٨٨.

(٢) ابن القطان: نظم الجمان ص٢٠٧/ الفاسي: الأنيس المطرب ص٢٠٠

(٣) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٦ ص٢٣٦

(٤) مقديش: نزهة الانظار ج١ ص٢٧٧

(٥) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٦ ص٢٧٧

الفصل الثاني

السياسة الداخلية لتلمسان في عهد بني زيان

١- أصل بني زيان وقضية انتمائهم إلى الأدارسة

٢- بنو زيان ولاة للموحدين على تلمسان

٣- بداية سلطة بني زيان في تلمسان والمغرب الأوسط

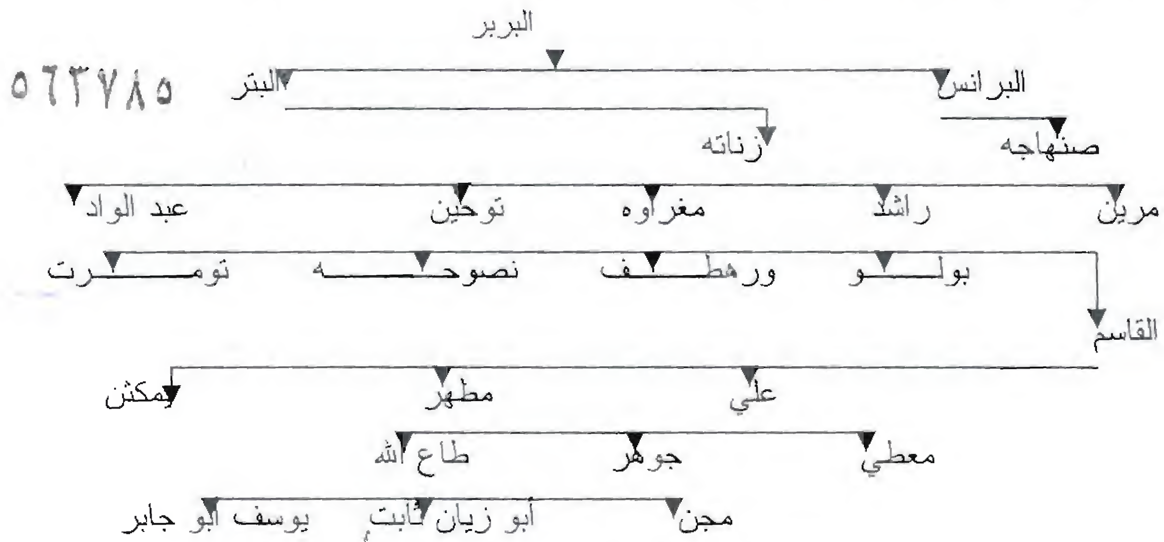
٤- توسع سلطة بني زيان في تلمسان

٥- المظاهر السياسية لسلطة بني زيان في تلمسان

أصل بني زيان

يعود الزيانيون في أصلهم ونسبهم إلى قبيلة بني عبد الواد الزناتية البربرية(١) التي توطنت في المغرب الأوسط ، حتى قيل "ان المغرب الأوسط هو وطن زناته" (٢)، وتفرعت زناته إلى قبائل متعددة منها: مرين، مغراوه، راشد، بالاضافه إلى بني عبد الواد.

ضمت قبيلة عبد الواد(٣) عدد من القبائل التي اتحدت فيما بينها تحت اسم عبد الواد، وهذه القبائل شملت كل من : أولو، ورهطف، نصوحه، تومرت، القاسم. قسمت بعض المصادر(٤) بنو القاسم إلى فروع متعددة هي: يمكثن، مطهر، علي، وقسمت المصادر نفسها بني علي إلى افخاد وهم : معطي، جوهر، طاع الله، وإلى بني طاع الله ينسب الزيانيون، كما يبين الشكل رقم(١)



الشكل رقم(١): شجرة نسب بني زيان

ملاحظة: الرسم لا يشمل جميع القبائل البربرية.

---

(١) ا البربر: Barbares اسم اطلقه اليونان على سكان شمال افريقيا، واختلفت المصادر في اصلهم ، منها ما قال أنهم من فلسطين من نسل جالوت، ومنها ما قال انهم من قبيلة حمير في اليمن، انقسم البربر إلى بربر البتر (البدو) وبربر البرانس(الحضر) ، وتعتبر زناته من أكبر القبائل البربرية البترية ، تنسب إلى زانا بن جانا بن يحيى سكنت المغرب الأوسط والادنى. اختلف في نسبهم ما بين جالوت من فلسطين إلى قبيلة حمير في اليمن، عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٦ ص٨٩،ج٧ ص٧٥٣. الدارجي: نظم الحكم ص٢٣، الحلل الموشيه ص١٨٥ ص١٨٦

(٢) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٧٢، الناصري: الاستقصاء م ١ ج٣ ص٣ الدارجي : نظم الحكم ص٢٣، الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص١٠١

(٣) أطلق على بني عبد الواد هذا الاسم نسبة إلى جدهم الذي كان يتعبد مترهبا في وادي، فأطلق عليه لقب عابد الوادي، وفي ذلك يقول الشاعر علي بن محمد بن عبد الحق العقيلي:

وسل بني عابدي الوادي غداة عتوا   وقد أتوا بعظيم المكر في الأصل

وقد شارك بنو عبد الواد القائد عقبة بن نافع في فتوحات المغرب الأقصى ، يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص١٨٦، عبد الرحمن بن خلدون ج٧ ص٥٩، ابن الأحمر: نثير الجمان ص٢٧٢، الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٤١

(٤) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص١٨٦، عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٢، ٧٣، التنسي: نظم الدر ص١٠٩

اختلف المؤرخون في نسب الزيانيين واجدادهم من بني القاسم، فعبد الرحمن بن خلدون رفض نسبهم إلى الأدارسة قائلاً(١) "ويزعم بنو القاسم هؤلاء أنهم من اولاد القاسم بن إدريس، وربما قالوا في هذا القاسم انه ابن محمد بن إدريس أو ابن محمد بن عبد الله أو ابن محمد بن القاسم وكلهم من اعقاب إدريس زعماً لا مستنداً له الا اتفاق بين بني القاسم هؤلاء عليه مع ان البادية بعداً عن معرفة هذه الانساب".

يحيى بن خلدون في بغية الرواد نقل موقفاً رسمياً وشعبياً مخالفاً لشقيقه عبد الرحمن، عندما اعتبر ان الزيانيين وأجدادهم من بني القاسم يعودون في نسبهم وأصلهم إلى الادارسة، قائلاً(٢): "بنو القاسم من ولد إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب". أيد التنسي في نظم الدر(٣) موقف يحيى بن خلدون في نسب الزيانيين قائلاً "والقاسم جد أمير المؤمنين اتفق الانساب على انه من ولد عبد الله الكامل ... ولكن اختلفوا في طريق اتصاله به"

ومن جهة أخرى كان الموقف الرسمي للسلاطين والزيانيين صامتاً أحياناً ومؤيداً لنسبهم من الأدارسة أحياناً أخرى، فالسلطان يغمراسن عندما سئل عن هذا النسب، قال : "إن كان هذا صحيحاً فينفعنا عند الله، وأما الدنيا فانا نلناها بسيوفنا" (٤). السلطان أبو حمو موسى الثاني أيد هذا النسب عندما وصفه الكاتب يحيى بن خلدون قائلاً "كما قال جده علي بن أبي طالب" وقال:"وجبت خلافته الهاشمية" (٥)، كذلك فإن السلطان محمد المتوكل أيد هذا الاعتقاد من خلال كتاب نظم الدر للتنسي عندما منح السلطان أوصافاً تعيده إلى البيت الهاشمي (٦)

---

(١) ج٧ ص٧٢

(٢) ج١ ص١٩٠

(٣) ص١٧٠

(٤) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٧٢

(٥) ج٢: ص٨، ص٩

(٦) لمزيد من المعلومات للتنسي: نظم الدر ص٢٥٦-٢٥٧

يرى الباحث أن الاختلاف في نسب بني القاسم إلى الأدارسة وبني عبد الـواد، جـاء عندما لجأ قسم من الأدارسة بزعامة القاسم إلى بني عبد الواد داخل صحراء المغرب الأوسط بحثاً عن الأمن والحماية عندهم، بعد أن طردهم موسى بن أبي العافية سنة ٣٢٠هـ/٩٣١م من المدن التي كانوا يسيطرون عليها داخل المغرب الأوسط . كوّن الأدارسة داخل قبيلة عبد الواد فرعاً خاصاً بهم عرف باسم بني القاسم، وبسبب قرب الأدارسة من الرسول لاقى بنو القاسم شهره واسعة واحتراماً وحسن معاملة داخل قبيله عبد الواد وقبائل المغرب الأوسط، وتوثقت العلاقة بين الطرفين أكثر عن طريق الزواج مما ساعد على تداخل النسب.

يرى الباحث أن السلاطين الزيانيين لم يهتموا بقضية الانتماء الزياني للأدارسة الزيانيين في بداية دولتهم، ويتضح ذلك من خلال رد يغمراسن حول هذا الموضوع "ان كان صحيحاً فينفعنا عند الله، أما الدنيا فإنا نلناها بسيوفنا" (٥)، جاء اهتمام السلاطين الزيانيين بهذه القضية في وقت متأخر من تاريخ الدولة الزيانية في تلمسان والمغرب الأوسط، ويعود ذلك إلى مرور الدولة ببعض الظروف الصعبة، مما اضطر السلاطين الزيانيين إلى استخدام هذه الفكرة من أجل جمع كلمة الرعية حولهم، وتشجيعهم على دعم السلاطين ومحاربة اعدائهم، كما حدث مع السلطان أبي حمو موسى الثاني عندما دعم الفكرة ضد الثوار الخارجين عليه وضد الدولة المرينية والحفصية(٦) . وتشجيع السلطان محمد المتوكل لفكرة محاربة القبائل العربية(٧).

---

(١) ابن الخطيب:اعمال الأعمال ج٣ص٢١٣،الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص١٠٦-١٠٧

(٢) قرية العلويين: قرية قريبة من وهران، تقع بين وهران وتلمسان ، البكري: المغرب ص٧١

(٣) الغنيمي: موسوعة المغرب، ج٥ ص١٠٠،ص١١٠

(٤) ج٢ ص٢٦

(٥) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٧٢

(٦) الدارجي: نظم الحكم ص٩٧، حاجيات: أبو حمو ص٧٨

(٧) لمزيد من المعلومات ينظر عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص١٣٧، الغنيمي: موسوعة المغرب ج٥ ص١١٠

يلاحظ الباحث اختلاف المؤرخين في تسمية الدولة التي ظهرت في تلمسان ما بين الدولة العبدوادية أو الدولة الزيانية(١) ، فقد أطلق عليها بعض المؤرخين لقب الدولة العبداوية نسبة إلى القبيلة الكبرى، وبقيت تعرف بهذا اللقب منذ ظهورها في تلمسان سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٥م إلى أن غير السلطان أبو حمو موسى الثاني لقبها إلى الدولة الزيانية وهم الفرع الحاكم من بني عبد الواد (٢)، وأكد يحيى بن خلدون في بغية الرواد التغيير قائلاً:"وتعالى باظهار دعوته الزيانية ونصر كلمته العبداوية" (٣). لذلك فإن الباحث سوف يستخدم عبارة الدولة الزيانية قاصداً فيها الدولة العبداوية الزيانية التي استمرت منذ سنة ٦٣٣هـ-٩٦٢هـ/١٢٣٥-١٥٥٥م.

---

(١) P.M. Holb, The Combridge History Of Islam, P,٢٣٠ + Oliver, Roland, The African Middle Ages, P.٥

(٢) الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٨٢، الدارجي: نظم الحكم ص٩٨، الغنيمي: موسوعة المغرب ج٥ ص١٠٩.

(٣) ج٢ ص٣٩.

بنو زيان ولاة للموحدين على تلمسان:

عاش بنو عبد الواد في المغرب الأوسط "متغلبين عليه عامة الأزمان" (١)، واعتمدت حياتهم على الترحال والتنقل في المنطقة الصحراوية ما بين مصاب نهر الزاب شرقاً إلى نهر ملويه غرباً وفيجيج وسجلماسه جنوباً إلى اراضي الزاب شمالاً (٢)، في هذه المساحة الواسعة تمتع بنو عبد الواد في حرية التنقل وخاصة في فصل الصيف، الذي يتجهون فيه أكثر نحو سهول وهران وتلمسان، بسبب وجود الماء والعشب أكثر من المناطق الداخلية شبه الصحراوية(٣) ، استمر بنو عبد الواد على نمط الحياة هذه حتى قدوم الموحدين للمغرب الأوسط سنة٥٣٩هـ/١١٤٥م حيث بدأت بعدها مرحلة الاستقرار التدريجي لهم في أحواز سهول تلمسان.

برز بنو عبد الواد بفروعهم المتعددة على ساحة الأحداث السياسية في المغرب الأوسط مع تقدم الموحدين نحو المغرب بحدود سنة ٥٣٩هـ/١١٤٥م، عندما وقفوا مع قبيلتهم الكبرى زناته ضد تقدم الموحدين، نحو المغرب الأوسط(٤).

أدرك بنو عبد الواد انه ليس بمقدورهم مقاومة الموحدين، لذلك خرج زعماؤهم أمثال يوسف بن تكفا وحمامة بن مظهر وعبد الحق بن منغفار إلى الأمير عبد المؤمن بن علي زعيم الموحدين أثناء حصاره لمدينة وهران سنة٥٤٠هـ /١١٤٥م وقدموا له الطاعة ودخلوا في خدمته(٥) .

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٧٢

(٢) الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٤١، الدارجي: نظم الحكم ص٢٣

(٣) بورقيبه: الجزائر في التاريخ ج٣ ص١٥٩، بل: الفرق الاسلامية ص٣١٨

(٤) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٧٣

(٥) المصدر نفسه ج٧ ص٧٢، الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٣٢٧، الدارجي: نظم الحكم ص٢٤.

في هذه الفترة كانت قد حصلت معركة منداس بين الموحدين وبني مرين سنة ٥٣٩هـ/١١٤٥م، نتج عنها هزيمة المرينين وخروجهم إلى صحراء المغرب الأوسط بزعامة المخضب بن عسكر، علم المخضب أن الأمير عبد المؤمن بن علي قد أرسل الغنائم التي كسبها اثناء تحركه في المغرب الأوسط نحو مدينة تينملل مركز الموحدين في المغرب الأقصى . أراد المخضب الإستيلاء على الغنائم كرد فعل على هزيمة قومه في منداس قبل عام، فنهض ومعه خمسمائة فارس واستولى بهم على غنائم الموحدين(١).

كتب عبد المؤمن إلى حلفائه من عبد الواد وإلى زعيمهم عبد الحق بن منغفاد (معاذ) يطلب منه استرجاع الغنائم من المخضب وقومه ، فخرج بنو عبد الواد بزعامة عبد الحق والتقوا مع بني مرين في فحص مسون ، وأخذوا منهم غنائم الموحدين المسلوبة وقتلوا المخضب(٢) .

كافأت الدولة الموحدية بني عبد الواد بمنحهم اقطاعاً في أحواز تلمسان، امتدت بين بلاد وماتوا إلى بلاد يلومي بناحية شلف(٣) ، من هنا بدأت تتوثق العلاقة بين بني عبد الواد ومدينة تلمسان التي اصبحت ضمن اقطاعهم.

يرى الباحث ، أن بني عبد الواد استفادوا من هذا الاقطاع بالامور التالية:

- ضمن بنو عبد الواد لأنفسهم منطقة رعوية واسعة دون الحاجة للاصطدام مع القوى في المنطقة سواء قوة الموحدين أو القبائل الأخرى.
- حصل بنو عبد الواد على ثقة دولة الموحدين واصبحوا منفذين لسياستهم في المنطقة مما ساعدهم على تولي إدارة تلمسان ومنطقتها (٤).

---

(١) الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ص٣٢٩، الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٤١

(٢) يحيى بن خلدون : بقية الرواد ج١ ص١٨٦، القلقشندي: صبح الاعشى ج٥ ص١٩٥، بـل: الفرق الاسلامية ص٣٠٨

(٣) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٧٣، الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٤١، وحددتها لطيفه في التجارة الخارجية ص٣٠ بوادي ميناس وأحواز غيلزان في نواحي شلف.

(٤) بورقيبه: الجزائر في التاريخ ج٣ ص٣٩٥

- أصبح بنو عبد الواد يمارسون الزراعة الفصلية ، وبذلك جمعوا قوة اقتصاديـــة زراعيـــة ورعوية بالاضافة إلى السياسية (١).

– دفع هذا الاقطاع بني عبد الواد للدفاع عن تلمسان ومنطقتها للحفاظ على اقطاعهم امام ثورة ابن الغانية(٢) خلال العقد الثالث من القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميــلادي، ممــا زاد احترام الموحدين لهم خاصة بعد تثبيتهم الوالي الموحدي على تلمسان(٣).

بداية سلطة بني زيان في تلمسان

تعتبر حادثة دفاع بني عبد الواد عن تلمسان امام ثورة ابن الغانية وتثبيتـــهم الوالـــي الموحدي على المدينة، البداية الفعلية لوصول السلطة إليهم في تلمسان. زادت سلطة بني عبــد الواد في المدينة والمنطقة بعد أن وضع الخليفــة مــأمون الموحــدي (٤) (٦٢٤-٦٣٠)هـــــ (١٢٢٦-١٢٣٢)م شقيقه أبا سعيد عثمان على ولاية تلمسان سنة ٦٢٤هـــــ/١٢٢٧م، وقــد وصف عبد الرحمن بن خلدون في العبر(٥) الوالي أبا سعيد عثمان قائلا :"إنه مغفل ضعيـــف التدبير" وكان يساعده على إدارة شؤون الولاية الحسن بن حيون، الذي أدار شـــؤون المدينـــة فعليا(٦).

---

(١) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص١٩٨، الدارجي: نظم الحكم ص٣١

(٢) ثورة ابن الغانية :– ثوره قام بها يحيى ومحمد بن علي ،وغانيا هي أمهما ،وهي من قبيلة مسوفة ، أعلن يحيــى ثــورة ضــد الموحدين في جزيرة ميرقة ، سنة٥٨٠ هــ/١١٨٤م ودخل مدينة بجاية ، المراكشي: المعجب ص٢٢٣

(٣) بورقيبه : الجزائر في التاريخ ج٣ ص٣٥٩

(٤) أبو العلاء المأمون بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي، تولي الحكم ، تولي الخلافة وهو بــالاندلس ثم عاد إلى فاس لتولي الدولة الموحدية سنة٦٢٤÷/١٢٢٦م، توفي سنة ٦٢٩هــ، الزركشـــي :تــاريخ الدولتيــن ص٢٢-٢٦.

(٥) ج٧ ص٧٣

(٦) الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص ٣٢٩.

كانت العلاقة بين الحسن بن حيون وبني عبد الواد سيئة، بسبب شعور الحسن بأن بني عبد الواد ينافسونه على إدارة الولاية والمدينة، وحتى يتخلص الحسن من بني عبد الواد سعى لدى الوالي الموحدي أبي سعيد عثمان لسجن زعمائهم أثناء زيارتهم لـه اعتقلهم الوالي وسجنهم في دار الحكم المسماة (دار النارنج) داخل القصر القديم في تلمسان(١).

أكد ألفرد بل في كتاب الفرق الاسلامية، (٢) المنافسة بين الطرفين خاصة بعد أن منح الخليفة المأمون الموحدي ولاية تلمسان لشقيقه أبي سعيد عثمان، ومنح بني عبد الواد ضواحي تلمسان وأحوازها لكونهم مخلصين له ولأسرته، لهذا السبب سعى الحسن بن حيون لدى الوالي للتخلص منهم، لأنه كان يرغب في ولاية الضواحي.

يرى الباحث أن سبب اعتقال الوالي أبي سعيد عثمان لزعماء بني عبد الواد، يعود المنافسة بينهم وبين الحسن بن حيون، فبعد ازدياد قوتهم داخل المدينة والمنطقة، خاصة بعد دفاعهم عن تلمسان أمام ثورة ابن الغانية منحتهم الدولة الموحدية امتيازات جديدة مثل إدارة منطقة ضواحي وأهواز تلمسان. هذا الأمر لاقى معارضة صامتة من قبل الحسن بن حيون، وساعد الوالي الذي كان يخطط للحصول على إدارة المدينة والمنطقة، فشعر أن هذه الأحلام تصطدم مع بني عبد الواد، لهذا عمل على تحريض الوالي الموحدي ضدهم وشجعه على اعتقالهم، ولضعف الوالي وقلة خبرته السياسية، وعدم معرفته بالقوى المؤثرة في المنطقة، لبى رغبة الحسن.

أخطأ والي تلمسان عندما اعتقل زعماء بني عبد الواد، لأن الاعتقال أظهر قوى خفية

---

(١)يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص١٩٨، الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٣٢٩

(٢) ص٣٠٨

لم تكن معروفة داخل المدينة، تمثلت في الحامية اللمتونية التي كانت بزعامة القائد ابراهيم بن اسماعيل بن علان(١) ، حاول ابراهيم أن يشفع للزعماء الواديين عند الوالي ، إلا أن شفاعته كانت ترد بضغط من مساعده الحسن بن حيون.

ردُ والي تلمسان لشفاعة زعيم الحامية اللمتونية يدل على عدم درايته وخبرته السياسية، فالحامية اللمتونية تعود بأصلها إلى قبيلة صنهاجة، في نفس الوقت كانت ثورة ابن الغانية داعمة لقبيلة صنهاجة ضد الموحدين، والثورة قريبة من تلمسان ، لذلك اتجه زعيم الحامية للاتصال والتقارب مع ابن الغانية في المنطقة، من أجل إحياء الدولة المرابطية في تلمسان. تحرك ابراهيم لتطبيق هدفه ، فاعتقل الوالي أبا سعيد، وقتل الحسن بن حيون، وأطلق سراح زعماء بني عبد الواد ، وأعلن رفضه الطاعة للموحدين، وراسل ابن الغانية لترتيب أعادة الدولة المرابطية داخل تلمسان (٢)، كل ذلك حدث سنة ٦٢٤هـ/١٢٢٧م.

شعر القائد ابراهيم اللمتوني الذي أصبح الرجل القوي في تلمسان أن زعماء بني عبد الواد الذين أطلق سراحهم يقفون أمام أعادة إحياء الدولة المرابطية، لذلك حاول التخلص منهم، (بعد اطلاق سراحهم) فدعاهم إلى وليمة داخل تلمسان -لأن سكنهم كان في ضواحي تلمسان خارج الأسوار-، إلا أن جابر بن يوسف زعيم بني عبد الواد تنبه إلى خطة القائد ابراهيم وقبض على ابراهيم مع ثمانية من معاونيه، وأعاد الدعوة للموحدين في تلمسان (٣).

---

(١) الحامية اللمتونية: تعود هذه الحامية إلى أيام المرابطين في تلمسان، وعندما دخل الموحدون إلى المدينة ابقوها على مراكزها، استمر ابناء الحامية بنفس العمل طوال فترة الموحدين، عبد الرحمن بن خلدون العبر ج٧ ص٧٣، الدارجي: نظم الحكم ص٢٩.

(٢)يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص١٩٨، التنسي: نظم الدر ص ١٠٢ ، الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٣٢٩

(٣)عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٧٤، التنسي: نظم الدر ص١١٣، الدارجي : نظم الحكم ص٢٥

أثبت بنو عبد الواد بعد هذه الحادثة مرة أخرى أنهم في خدمة الدولة الموحدية، ومستعدون للدفاع عنها، فكانت ردة الفعل عند الموحدين ان منحوا سنة ٦٢٧هـ/١٢٣٩م ولاية تلمسان لجابر بن يوسف شيخ وزعيم عبد الواد(١).

بدأ جابر باخضاع المنطقة لسيادة تلمسان وولاتها من بني عبد الواد "فاستولى على أحواز تلمسان وعلى بني راشد وعلى حواضر القطر سوى ندرومه"(٢) ثم قتل جابر اثناء حصاره لندرومه من سهم رماه عليه شخص اسمه يوسف الغفاري التلمساني (٣).

ورث الحسن بن جابر ولاية تلمسان وزعامة بني عبد الواد، وجدد له الخليفة الموحدي الولاية على تلمسان ، إلا أنه تخلى عن مركزه بعد ستة أشهر لعمه عثمان. يعلل عبد الرحمن ابن خلدون في العبر سبب تخلي الحسن عن مركزه قائلاً: (٤)"إنه تخلى عن منصبه بسبب ضعف على الأمر" ، وعلل التنسي في نظم الدر ذلك قائلاً:(٥) "ثم خلع نفسه لعمه عثمان لكبر سنه".

يرى الباحث أن تخلي الحسن عن منصبه يعود لعدم قدرته على إدارة الولاية، بالإضافة إلى ضغط مارسه عليه عمه عثمان فتنازل الحسن له عن المنصب لضعف شخصيته امام عمه.

---

(١) التنسي: نظم الدر ص١١٣، بل: الفرق الاسلامية ص٣٠٨، الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٣٢٩.

(٢) التنسي: نظم الدر ص١١٣

(٣)يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص٢٠٠، الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٤٢

(٤) ج٧ ص٧٤

(٥)ص١١٣

لم يحسن عثمان إدارة الولاية "فأساء المملكة ، فأخرج من تلمسان"(١) حيث أساء التصرف مع الرعية، وظلم في تصرفاته مما أدى إلى عزله من قبل سكان تلمسان سنة ٦٣١هـ/سنة١٢٣٣م.

يشير الباحث أن بني زيان لم يبرزوا على ساحة الأحداث السياسية حتى الآن، الا أن سكان تلمسان بعد عزل عثمان بن يوسف سنة ٦٣١هـ/١٢٣٣م ، اجمعوا على تولية المدينة لابن عمه زكراز ابن زيان بن ثابت الملقب بأبي عزة(٢) ، وبذلك وصلت السلطة في تلمسان لأيدي الزيانين.

حاول زكراز جمع فروع بني عبد الواد تحت لوائه، حيث بدأ من تلمسان وأعمالها، إلا أن بني مطهر (٣)خرجوا عليه سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٥م بسبب شعورهم بأنهم أحق بالولاية من الزيانيين، وقتل أثناء محاولة إخضاعهم(٤).

تولى يغمراسن ولاية تلمسان بعد مقتل شقيقه زكراز، رغم معارضة بعض القبائل في المنطقة سواء من داخل بني عبد الواد أمثال بني مطهر، أو من خارج بني عبد الواد امثال بني راشد. ينفرد هنا لسان الدين بن الخطيب في اللمحة البدرية(٥) بذكر أن زوجة زكراز قد تولت ولاية تلمسان قبل يغمراسن "وتقدمته أمرأة اخيه قبله، لكن يغمراسن حاز الشهرة واستحق الذكر"

يرى الباحث أن عدم ذكر المصادر لهذه المرأة يعود لفترة حكمها القصيرة ، بالاضافة إلى عدم رضى القبيلة بحكم أمرأة، فقدموا يغمراسن عليها.

لم تعارض الدولة الموحدية، التغير المستمر للولاة بتلمسان ما دام الوالي يعلن الخطبة ويكتب اسم الخليفة الموحدي على العملة، فتلك اشارة إلى تبعية تلمسان للدولة الموحدية، رغم محاولات الولاة من عبد الواد توسيع سلطتهم وولايتهم في المنطقة على حساب نفوذ الموحدين.

---

(١) التنسي: نظم الدر ص١١٣

(٢) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٧٤

(٣) بنو مطهر: ابناء عمومه لبني طاع الله وينتمون إلى مطهر بن يمل بن يزجن بن القاسم بن عبد الواد.
عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٧٥

(٤)يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص٢٠٠، أحمد عبد القادر: الحياة الأدبية ص٦

(٥) ص٤٦

توسع سلطة بني زيان في تلمسان والمغرب الأوسط

مرت الدولة الزيانية منذ بدايتها إلى نهايتها في تلمسان والمغرب الأوسط بأدوار أربعة متعاقبة، توالت على مدار ثلاثمائة سنة. هذه الأدوار هي:

الدور الأول: دور النشأة ٦٣٣-٧٠٦هـ/١٢٣٥-٧/١٣٠٦م.

الدور الثاني: دور التوسع ٧٠٦-٧٣٧هـ/١٣٠٦-١٣٣٧م.

الدور الثالث: دور النهضة، ٧٥٩-٧٩١هـ/١٣٥٠-١٣٨٩م.

الدور الرابع: دور الانحدار وسقوط الدولة الزيانية ٧٩١-٩٦٢هـ/١٣٨٩-٥/١٥٥٤م.

وفيما يلي توضيح لكل دور.

الدول الأول: دور النشأة

يمتد من سنة ٦٣٣-٧٠٦هـ/١٢٣٥-١٣٠٦م، نشأت فيه الدولة الزيابنة في تلمسان وامتدت على مساحة كبيرة من المغرب الأوسط، ويبدأ من استلام يغمراسن الحكم بتلمسان إلى نهاية الحصار المريني الطويل على المدينة سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٦م. تناوب على حكم تلمسان في هذا الدور ثلاثة سلاطين، أولهم السلطان يغمراسن مؤسس الدولة مبتدئاً من تلمسان، ومنظماً شؤونها ، وفي ذلك يقول عبد الرحمن بن خلدون في العبر(١) "واتخذ الآلة ورتب الجنود والمسالح، واستلحق العساكر، وفرض العطاء، واتخذ الوزراء والكتاب، وبعث في الاعمال، ولبس شارة الملك، واقتعد الكرسي، ومحا آثار الدولة المؤمنية".

عمل السلطان يغمراسن على توسيع سلطة تلمسان داخل المغرب الأوسط في اتجاهين :

الأول: إخضاع القبائل العربية والبربرية لسيادة تلمسان ، بدأها السلطان بأبناء عمومته بني مطهر وبني راشد، فقد قدم بنو راشد المساعدة إلى بني مطهر للخروج على الزيانيين في تلمسان بحجة أحقيتهم في حكم قبيلة بني عبد الواد، الا أن يغمراسن حارب الطرفين وأخذ البيعة لنفسه منهم سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٥م(٢).

---

(١) ج٧ ص٧٩

(٢) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص٢٠٥

حارب يغمراسن قبائل توجين ومغراوة المجاورتين لتلمسان ، فقد كانت هذه القبـــائل دائمة التمرد على سلطة تلمسان وتسبب لها في نفس الوقت المشاكل مع الـــدول المجـاورة، بسبب استجادها بها ضد تلمسان ، مما كان يعرض المدينة لخطر الغزو الخارجي، كما حدث في سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م،عندما استنجدت مغراوة وتوجين بالدولة الحفصية ضد الزيانيين في تلمسان، الأمر الذي كان يدفع يغمراسن وغيره من سلاطين تلمسان لإخضاع هذه القبائل(١) .

الاتجاه الثاني: اخضاع مدن المغرب الأوسط لسيادة تلمسان. فخلال فـترة حكـم يغمراسـن أخضع بعض مدن المغرب الأوسط لسيادة تلمسان، مثل مدينة وهـران السـاحلية ، ومدينـة سجلماسه الصحراوية سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٣م،ومدينة مليانه سنة ٦٦٨هـ/١٢٦٨م،ومدينة تنس سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م(٢) . ويلاحظ على المدن التي أخضعها يغمراسن أن لبعضـها أهميـة اقتصادية مثل وهران التي تعتبر ميناءً على المتوسط ، وسجلماسه التي تعتبر محطـة علـى طريق القوافل التجارية المارة بالصحراء، ومنها له أهمية سياسية مثل مليانه وتنس التي تعتبر مراكز لقبيلة مغراوة.

يرى الباحث أنه رغم فترة حكم يغمراسن الطويلة التي استمرت ما بين سـنتي ٦٣٣-٦٨١هـ/١٢٣٥-١٢٨٢م إلا أن سلطة تلمسان لم تشمل جميع المغرب الأوسط ، ويعود ذلك للأسباب التالية:

- مقاومة الدولة الحفصية لها في الشرق، مثل غزوها لتلمسان سنة ٦٣٩هـ/١٢٤٢م وإجبار يغمراسن على توقيع معاهدة معهم ، أعلن خلالـها طاعتـه للحفصييـن ، بذلـك عمـل الحفصيون على تقييد نفوذ تلمسان داخل منطقة محددة بالقوة .
- مقاومة الدولة المرينية له غرباً، وغزوهم تلمسان عدة مرات، مما قلل من فرصة توسعه غرباً، بل وخسارته لبعض المناطق مثل سجلماسه سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٣م(٣).

---

(١) الزركشي: تاريخ الدولتين ص٢٩، التنسي: نظم الدر ص١١٨، بورقيبه: تاريخ الجزائر في القديم والحديـث ج٢ ص٤٠٥

(٢) لمزيد من المعلومات ينظر عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٨٨، الجيلالـي: تـاريخ الجزائـر العـام ج٢ ص١٥١، Oliver , Roland, The Gambriage History Of Afriga, p:٣٥٦.

(٣) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص٢٠٧، الناصري: الاستقصاء م١ ج٣ ص٣٦، الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٥١.

- مقاومة القبائل البربرية لتلمسان مثل قبيلة بني راشد لشعورها أنها أحق من بني عبد الواد في حكم المنطقة مما كان يدفعها للتحالف مع الدولة الحفصية والمرينية ضد توسع سلطة تلمسان، فقلل ذلك من فرصة توسع تلمسان بشكل سريع في المنطقة.

بعد وفاة السلطان يغمراسن سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م خلفه ابنه السلطان عثمان، استمر السلطان عثمان على نفس سياسة والده السابقة القائمة على توسيع سلطة تلمسان داخل المغرب الأوسط، والعمل على تثبيت المناطق التي ضمتها تلمسان اليها في فترات سابقة(١). فقد هاجم وأخضع قبائل مغراوه وتوجين، وعمل على تقليص مساحة الأرض التي معها(٢) "صرف وجهه إلى الاعمال الشرقية من بلاد توجين ومغراوه، فتغلب أولاً على ضواحي بني توجين ومغراوه وما وراءها، وانتظمت سائر بلاد مغراوه في ايالته، ثم عطف في سنته على بلاد توجين، فاكتسح حبوبها واحتكرها، وصارت بلاد توجين كلها في عمله"(٣). كما أخضع السلطان عثمان جبل وانشريس ووضع عليه قبيله جشم العربية، بعد ان كان يعتبر مركزاً لقبيلة توجين، وأخضع قلعة أولاد سلامه مركز بني يدللتن من قبيله توجين(٤).

عمل السلطان عثمان على اخضاع المدن التي لم تخضع لسلطة تلمسان أيام السلطان يغمراسن داخل المغرب الأوسط، أو التي خرجت عن سلطتها ، مثل مدينة تنس سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م التابعة لقبيله توجين، وحصن تافركينت، ومدنية المدية الساحلية سنة ٦٨٨هـ/١٢٨٩م، ومدينة برشك سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٤م (٥) وفي ذلك يقول عبد الرحمن بن خلدون في العبر(٦) " فانتظم بلاد زناته الأوسط كلها ".

---

(١)التنسي: نظم الدر ص١٢٩، الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٥٢

(٢) Oliver, Raland, Africain The Iron Age, p.٣٥٦.

(٣)عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٩٢

(٤)المصدر نفسه ج٧ ص٩٢-٩٣، الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٥٣

(٥) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص٢٠٨، التنسي: نظم الدر ص١٢٩

(٦) ج٧ ص٩٣

حاول السلطان عثمان التوسع على حساب الدولة الحفصيــة، فقــد لاحــظ الســلطان يغمراسن قبل وفاته بوادر ضعف على جيرانه الحفصيين في الشرق، فأوصى ابنه ووليّ عهده عثمان قائلاً:"يا بني... وحاول ما استطعت الاستيلاء على ما جاورك من عمالات الموحديــن ومما لهم، يستفحل به ملكك وتكافِ حشداً لعدو بحشدك، ولعلك تصيّر بعض الثغور الشــرقية معقلاً لذخيرتك"(١) .لذلك بدأت محاولات الزيانيين سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م لضم بجاية لســلطة تلمسان، وطرد الحفصيين منها، إلا أن محاولاتهم فشلت ، وتم في نفس السنة اخضاع حصن تافركينت على الحدود الشرقية(٢)، الا ان التوسع التلمساني شرقاً زمن السلطان عثمان كــان محدوداً للعوامل التالية:

الأول: خجل السلطان عثمان من التوسع شرقاً بسبب علاقة المصاهرة والنسب بينـــه وبيـن الحفصيين منذ سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م(٣).

الثاني: ضغط المرينيين من الغرب، الذين استمروا بالهجوم على تلمسان ومحاصرتها، كمــا حدث سنة ٦٨٩هـ /١٢٩٠م عندما حاصروها ثلاثة أشهر، وحصار سنة٦٩٤هـ /١٢٩٥م، ٦٩٥هـ/١٢٩٦م ٦٩٦هـ/١٢٩٦م، ٦٩٧هـ/١٢٩٨م ، ٦٩٨هـ/١٢٩٩م(٤).

الثالث: صرف السلطان اهتمامه لاخضاع القبائل في المنطقة(٥).

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٩٢، الناصري: الاستقصاء م١ ج٣ ص٥٦

(٢) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص٢٠٨الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٥٣

(٣) الزركشي: تاريخ الدولتين ص٤٩، التنسي: نظم الدر ص١٢٨، الميلي: تاريخ الجزائر في القديــم والحديــث ج٢ ص٤٠٨

(٤) الفاسي: الانيس المطرب ص٣٠٩ ص٣٨٥، يحيى بن خلدون: بغيـــة الــرواد ج١، ص٢٠٩، النــاصري: الاستقصاء ج٣ ص٧٦، الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٤٢٣.

(٥) التنسي: نظم الدر ص١٢٩، الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٥٢-١٥٣

انحسرت الدولة الزيانية في نهاية الدور الأول داخل أسوار تلمسان ، بسبب قيام المرينين بغزو الدولة الزيانية وحصارهم لتلمسان مدة ثماني سنوات، في الفترة الواقعة بين ٦٩٨-٧٠٦هـ/١٢٩٨-١٣٠٧م(١).

خلال الدور الأول للدولة الزيانية ظهر الولاء لقبيلة عبد الواد التي وحدت الصفوف تحت لواء الدولة الزيانية مما منحها قوة وتماسكاً، واشتد الولاء خلال المقاومة الشديدة لأعداء الدولة من المرينيين والحفصيين والقبائل. مما مكنها من المرور بالظروف الصعبة، وبالأخص الحصارات الطويلة ، وساعدتها في الوصول إلى الدور الثاني. وخير مثال على وحدة الصف الزياني داخل تلمسان وبين أفراد القبيلة الوأحدة هو الحصار الطويل الذي تعرضت له عاصمتهم.

خلال الدور الأول لم تظهر أية مشاكل داخل البيت الزياني يمكن لها أن تعرض المدينة أو الدولة الزيانية لخطر داخلي، سوى محاولة اغتيال السلطان يغمراسن من قبل فرقة النصارى بالجيش الزياني سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٤م، إلا أن هذه المحاولة فشلت وتم القضاء على الجنود النصارى بعدها (٢).

تجب الاشارة هنا إلى ان الدعوة في تلمسان في هذا الدور كانت للدولة الموحدية حتى سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٣م، بعدها تحولت إلى الدولة الحفصية حتى سنة ٧٠٠هـ/١٣٠٠م عندما اسقطها السلطان عثمان ودعا لنفسه كسلطان للدولة الزيانية (٣).

---

(١) مجهول: الحلل الموشيه ص١٧٧، عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٩٤، التنسي نظم الدر ص١٣٠، بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ج٣ ص١٧٣

(٢) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص٢٠٦، عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٨٤

(٣) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٩٨، الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٤٠٨

الدور الثاني: دور التوسع

يبدأ هذا الدور من نهاية الحصار المريني لتلمسان سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٧م إلى سقوط الدولة الزيانية بيد المرينيين سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٨م.

خلال هذا الدور حكم تلمسان ثلاثة سلاطين، هم السلطان محمد أبو زيان الذي استلم الحكم بعد وفاة والده السلطان عثمان سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٤م ، واستمر حتى سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٨م، وجاء بعده شقيقه السلطان أبو حمو موسى الاول حتى سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م، وخلفه ابنه السلطان أبو تاشفين عبد الرحمن الأول حتى سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٨م.

بدأت تلمسان هذا الدور بفرض سيطرتها من جديد على المناطق التي خسرتها أيام الحصار المريني الطويل، بدأ بهذا الدور السلطان محمد أبو زيان، عندما أعاد سلطة تلمسان الزيانية على المدن داخل المغرب الأوسط (١)، وذلك بناءً على الاتفاق مع الأمير أبي ثابت المريني المحاصر لتلمسان، "ونزل لهم عن جميع الاعمال التي كان يوسف بن يعقوب استولى عليها من بلادهم وجاء بجميع الكتائب التي أنزلها في ثغورهم" (٢).

أعادت تلمسان سيطرتها على القبائل البربرية والعربية في المنطقة، والتي استغلت الحصار المريني للمدينة للتحالف مع المرينيين، إلا أنه بعد انتهاء الحصار بدأ الزيانيون بأعادة سيطرتهم على القبائل، فبدأوا من مغراوه سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٧م التي وضعوا عليها المولى مسامح ليحكمها نيابة عن السلطان في تلمسان(٣) .

---

(١) الفاسي: الأنيس المطرب ص٣٨٩، الجيلالي: تارخ الجزائر العام ج٢ ص١٥٧

(٢) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٩٧

(٣) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص٢١٢، الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٥٨

استلم السلطان أبو حمو الحكم بعد وفاة شقيقه السلطان محمد أبو زيان سنة ٧٠٧هـ/١٣٠٨م، حيث استمر السلطان بسياسة اخضاع القبائل لسيادة تلمسان ، فأخضع قبيلة توجين سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م، واستولى على منطقة جبل وانشريس وحصن تافريكنت اللذين أخذا من تلمسان أيام الحصار ، ووضعت تلمسان على القبيلة شخصاً من قبلها اسمه يوسف بن حيون الهواري، مع أخذ الرهائن منها لضمان ولائها وطاعتها (١) . واسترجع السلطان منطقة السرسو في المغرب الأوسط من قبائل سويد والديالم العربية(٢) ، وبذلك أعادت تلمسان سيطرتها على الأراضي التي كانت تابعة لها قبل نهاية الدور الأول .

أهم توسع لتلمسان في هذا الدور كان شرقاً على حساب الحفصيين، إذ استطاع السلطان أبو حمو الأول ضم مدينة الجزائر سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م بعد أن استسلم أميرها ابن علان له(٣) . فشل السلطان أبي حمو في ضم مدن بجايه وبونه وقسنطينه "ولحق مسعود بن برهوم -أحد قواد السلطان أبو حمو- محاصراً لبجايه وبنى حصناً بأصفوت لمقامه، وتوغل في البلاد الشرقية حتى انتهى إلى بلاد بونه ثم انقلبوا من هنالك ومرّوا في طريقهم بقسنطينه ونازلوها اياماً" (٤).

استمر ضغط تلمسان على المناطق الشرقية في عهد السلطان أبي تاشفين عبد الرحمن الأول "اعتمل في ترويد البعوث إلى قاصية الشرق والالحاح بالغزو إلى بلاد الموحدين فاغزاها بجيوشه" (٥).

---

(١) التنسي: نظم الدر ص١٣٦، بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ج٣ ص٣٨٤

(٢) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٩٧

(٣) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص٢١٣، الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٥٨، الميلي: تارخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٤٠٩

(٤) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص١٠٣

(٥) المصدر نفسه ج٧ ص١٠٧

قامت السلطة الزيانية ببناء الحصون والقلاع والقصور على الطريق نحو المناطق الشرقية باتجاه الدولة الحفصية، وبالأخص بجاية لتساعدها على فتح المنطقة، ومن أهم تلك الحصون؛ حصن بكر سنة ٧٢١هـ/١٣٢٢م، حصن تافريردكت سنة ٧٢٦هـ/١٣٢٧م.

انتهى ضغط تلمسان على الحدود الشرقية بدخول الزيانيين لتونس العاصمة الحفصية سنة٧٣٠هـ/١٣٣١م (٢). ونتيجة للتوسع الزياني ظهر تحالف حفصي- مريني ضد تلمسان "وجاء موعد السلطان أبي الحسن معه – السلطان أبي بكر الحفصي- أن يجتمعا بعساكرهما حصار تلمسان(٣)،استمر المرينيون بحصار المدينة من سنة ٧٣٥-٧٣٧هـ/١٣٣٦-١٣٣٨م إلى أن فتحوا المدينة وأخضعوها لسيطرتهم، وكانت هذه نهاية الدور الثاني من أدوار الدولة الزيانية.

نظم السلطان أبو حمو موسى الأول امور تلمسان في هذا الدور ، حيث وضع القوانين والانظمة، وقد وصف عبد الرحمن بن خلدون في العبر هذا السلطان بقوله(٤) "كان صارما يقظا حازما داهية قوي الشكيمة ، رتب مراسم الملك وهذب قواعده وارهف في ذلك الأهل ملكه"

خلال الدور الثاني استمر افراد قبيلة عبد الواد يسيطرون على الدولة ، لكن بصورة أقل من الدور الأول، فقد عين السلطان أبو حمو الأول ابن عمه محمد بن يوسف على عسكر مليانه، ومسعود ابن عمه أبي عامر برهوم على أحد جيوشه في المنطقة الشرقية وتولى في نفس الوقت بعض الموالي مناصب مهمة، مثل المولى مسامح الذي تولى قيادة أحدى فرق الجيش التلمساني، وتولى هلال القطلاني منصب الحاجب على السلطان أبي تاشفين (٥) ، بينما في الدور الأول لم يكن أحد من الموالي يتولى مناصب مهمة.

---

(١) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص٢١٣،ص٢١٨ الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢، ص١٥٨

(٢) الزركشي: تاريخ الدولتين ص٦٨

(٣) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص١١٥، بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ج٣ ص٣٧٦

.Oliver, Raland, Africain The Iron Age, p.٣٥٧

(٤) ج٧ ص٩٨.

(٥) التنسي: نظم الدر ص١٣٧

مرت على تلمسان خلال هذا الدور أحداث داخلية لم تشهد مثلها من قبل، منها خروج الأمير محمد بن يوسف على ابن عمه وصهره السلطان أبي حمو سنة٧١٦هـ/١٣١٦م، حيث تمرد على السلطان في جبال وانشريس لمدة عامين، إلى أن قضى عليه السلطان أبو تاشفين، فكانت أول ظاهرة خروج من البيت الزياني على الدولة (١).

ومنها خروج السلطان الأمير أبي تاشفين ضد والده السلطان أبي حمو سنة ٧١٨هـ/١٣١٨م، وقيام الأمير بعد ذلك بقتل والده من اجل منصب السلطان(٢).

وعلى الصعيد الخارجي فقد كان لتلمسان الحرية الكاملة والاستقلال التام في قرارها، ولم تكن تدعو لأية دولة، بل كانت الدعوة على منابر تلمسان وسائر مدن المغرب الأوسط للسلطان الزياني القاطن في تلمسان(٣).

الدور الثالث: دور النهضة

يمكن تقسيم هذا الدور إلى قسمين هما:

الأول: أعادة إحياء الدولة الزيانية، وهي على فترتين: الأولى : أعادة إحياء الدولة الزيانية سنة٧٤٩هـ/١٣٤٨م على يد الأميرين الشقيقين أبي سعيد وأبي ثابت بعد هزيمة السلطان أبي الحسن المريني في معركة القيروان سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م (٤). رغم قصر هذه الفترة (٧٤٩-٧٥٣،١٣٤٨-١٣٥٢م، الا انها تستحق منحها فترة منفصلة ، للعوامل التالية:

- اختلاف نظام الحكم عن الأدوار السابقة حيث تولى الحكم شخصان في آن وأحد ، وهما الشقيقان أبو سعيد وأبو ثابت. كان بيد أبي سعيد إدارة الشؤون السياسية في تلمسان والدعوة له على المنابر، بينما الأمير أبو ثابت بيده الشؤون العسكرية وقيادة الجيش "وعقد لأخيه أبي ثابت الزعيم على ما وراء بابه من متون ملكها وعلى القبيل والحروب، واقتصر هو على ألقاب الملك وأسمائه ولزم الدعه"(٥)

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص١٠٣-ص١٠٦، الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٤٧٥

(٢) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص٢١٥، التنسي: نظم الدر ص١٣٨، حاجيات: أبو حمو ص١٧ ،

(٣) Roland, Oliver, The Gambridge History Of Africa, p:٣٥٧.

(٤) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص١١٥، لمزيد من المعلومات ينظر حاجيات ص٢٥-٣١، الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٧٨-١٧٩.

(٥) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص١١٥، لمزيد من المعلومات ينظر حاجيات أبو حمو ص٢٥-٣١.

- استقلال تلمسان بشكل كامل عن نفوذ الدول المجاورة سياسيا، إذ كان السلطان أبو سعيد لا يلتزم بالولاء لأحد.
- اختلاف الفرع الزياني الذي حكم تلمسان في هذا الدور عن الذيـن حكمـوا فـي الأدوار السابقة، فالسلطان أبو سعيد وشقيقه يعودان إلى نسل الأمير أبي يعقوب بـن يحيـى بـن يغمراسن وإلى السلطان عثمان بن يغمراسن(١).
- ظهور دور للقبائل العربية والبربرية في إعادة تلمسان للحكم الزياني، وذلك كرد فعل على منع السلطان أبي الحسن المريني للضرائب التي كانت تأخذها القبائل العربية في تونـس، ولضغط المرينيين على القبائل البربرية مثل الاشتراك معهم في الحروب(٢).

لم يكتب لهذه الفترة أن تطول بسبب قتل الأميرين أبي سعيد وأبي ثابت إبان دخـول المرينيين لتلمسان وحكمهم المغرب الأوسط (٣).

الفترة الثانية: إعادة إحياء الدولة الزيانية سنة ٧٦٠هـ/١٣٥٩م على يد الأمير أبي حمو موسى الثاني بمساعدة الدولة الحفصية والقبائل العربية والبربرية في المغرب الأدنى وشرق المغـرب الأوسط ، كرد فعل على تصرفات وسياسة السلطان أبي عنان ضدهم في جباية الضرائب(٤).

منذ أن دخل السلطان أبو حمو موسى الثاني تلمسان اهتم بأعادة المدينة لسابق عـهدها كعاصمة زيانية تضم تحت جناحها مدن وقبائل المغرب الأوسط، وهذا الأمر يطلب القوة ضـد الدولة المريينة وضد بعض القبائل "ودخل السلطان أبو حمو تلمسان،... واحتل منـها بقصـد ملكه وافتقد اريكته .. واخراج بني مرين من أمصار مملكته"(٥).

---

(١) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص٢٣٤

(٢)التنسي: نظم الدر ص١٧٠

(٣) ابن الخطيب: كناسه الدكان ص٥٧، حاجيات: أبو حمو ص٣٢، الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٧٩

(٤) لمزيد من المعلومات ينظر الزركشي: تاريخ الدولتين ص٨٣ حاجيات: أبو حمو ص٨٢-٨٣

D. M. Holt , The Cambridge History of Islam ,p,٢٣٢

(٥) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص١٢٣

دخلت بعض المدن والقبائل تحت سيادة تلمسان طوعا، إذ بعثت وفودها إلى تلمسان لبيعه السلطان الجديد فيها، وفي ذلك يقول يحيى بن خلدون في بغية الرواد (١)" وفد على بابه الكريم أهل ندرومه وأهل وجده وأهل هنين ببيعاتهم... ووفود الهناء على بابه من العرب العامرية والمعقلية.. ووصلت بيعات مستغانم وتغزعران والبطحاء من حواضر القطر".

رفضت بعض المدن والقبائل الدخول تحت سيادة تلمسان طواعيه، فأرسل السلطان جيوشه لاخضاعها، منها مدينة وهران التي أرسل السلطان اليها قائده ووزيره الحاج موسى بن علي بن برغوث (٢)، ومدينة تنس التي دخلها القائد التلمساني شعيب بن ابراهيم المعطاري سنة ٧٦٢هـ/١٣٦١م وأخذها من قبيلة مغراوه(٣) . ودخل مدينة المدية سنة ٧٦٠هـ/١٣٥٩م ، ومدينة الجزائر سنة ٧٦٢هـ. بعد اتفاق مع المرينين على الانسحاب منها(٤)، ومدينة تدلس سنة ٧٧٦هـ/١٢٧٥م(٥).

١-**القسم الثاني**: تطور تلمسان في نواحي الحياة المختلفة من جهة، وظهور صراعات على منصب السلطان من جهة أخرى. تطورت النظم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للدولة الزيانية في عهد السلطان أبي حمو، فقد بذل مجهودا عاليا ليجعل من تلمسان والمدن الزيانية الأخرى منارا للعلم والأدب والفن (٦).

---

(١) ج٢ ص٣٩

(٢)يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج٢ ص٥٠ ص٥٢ بورقيبه: الجزائر في التاريخ ج٣ ص٤٠٢ ص٤٠٥، حاجيات: أبو حمو ص٩٣-ص١٠١

(٣) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج٢ ص٦٣

(٤) الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٨٦، لمزيد من المعلومات ينظر: الزركشي: تاريخ الدولتين ص١٠٠، بورقيبه: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ص٤٠٨-٤١٢

(٥) لمزيد من المعلومات ينظر: بورقيبه: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٤٧٦-٤٧٧

(٦) لمزيد من المعلومات ينظر: بورقيبه: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٤٧٦-٤٧٧

رغم التطور الذي شهدته تلمسان في عهد السلطان أبي حمو الثاني، إلا أن السلطان واجه بعض الخلافات مع الأمير محمد أبي زيان، الذي قاد ثورة ضد السلطان استمرت زهاء عشر سنوات (١).

بعد القضاء على ثورة الأمير محمد أبي زيان، ظهر صراع آخر على منصب السلطان تمثل في خروج الأمير أبي تاشفين على والده أبي حمو الثاني، والذي أدى إلى مقتل الأب وتولي الابن منصب السلطان(٢).

المشاكل السابقة تركت آثارا سلبية سيئة على العلاقات السياسية والعسكرية بين تلمسان والدول المجاورة من جهة، والقبائل من جهة أخرى، بالإضافة إلى الآثار الاقتصادية السيئة على السكان (٣)، كما سيرد في الدور الرابع.

الدور الرابع: دور الانحدار وسقوط الدولة الزيانية:

استمر الدور الرابع حوالي مائة وسبعين سنة ، ما بين عامي ٧٩١-٩٦٢هـ/١٣٨٩-١٥٥٥م وهي السنة التي انتهت فيها الدولة الزيانية.

امتاز هذا الدور بضعف السلطة الزيانية في تلمسان ، وتقلص سيادة تلمسان عن مساحة كبيرة من المغرب الأوسط ،وتبعية السلطان الزياني للدول المجاورة من المرينية والحفصية، وازدياد نفوذ القبائل العربية على تلمسان(٤) والأراضي الزيانية.

---

(١) لمزيد من المعلومات ينظر: المرجع السابق ج٢ ص٤١٥، الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٨٧

(٢) حاجيات: أبو حمو ص١٠٥،١٠٩،١١٧.

(٣) لمزيد من المعلومات ينظر حاجيات: أبو حمو ص١٠٥، ص١٠٩، ص١١٣

(٤) لمزيد من المعلومات ينظر، حاجيات: أبو حمو ص١٠٥، ص١٠٩، ص١١٣

رغم تبعية تلمسان في معظم فترات هذا الدور للدول المجاورة إلا أنه يوجد فترات زمنية تمتعت فيها تلمسان بالاستقلال والسيادة المطلقة عن جيرانها، مثل فترة السلطان أبي مالك عبد الواحد بن أبي حمو الثاني، الذي اخذ المناطق الشرقية من أيدي الحفصيين وفتح فاس العاصمة المرينية، ووضع عليها حاكماً يدين بالطاعة لتلمسان سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٥م(١).

بذل بعض سلاطين هذا الدور أمثال السلطان أبي مالك وأبي الحمرة وأحمد العاقل مجهوداً كبيراً لابعاد تلمسان عن نفوذ الدول المجاورة، إلا أن الاطماع والانشقاقات العائلية كانت لهم العدو الأكبر، بحيث أضعفتهم الخلافات ومكنت الأعداء من السيطرة على مدينتهم وعلى المنطقة، وفرض شروط الصلح على المدينة، كما حدث مع السلطان أحمد العاقل من قبل الدولة الحفصية سنة ٨٧١هـ/١٤٦٨م(٢).

ضعف أمر السلطان في هذه المرحلة ، حتى أصبح بعضهم يحكم لأيام أو شهور ثم يستبدل بشخص آخر ، كما حدث مع السلطان أبي زيان الثالث الذي حكم لعدة اسابيع فقط، والسلطان أبي ثابت بن أبي تاشفين الثاني الذي حكم أربعين يوماً، واستمرت تلمسان والدولة الزيانية بالضعف وفقدان أراضيها وسلطتها شيئاً فشيئاً إلى أن انتهت على يد الوالي العثماني صالح الريس سنة ٩٥٥هـ/١٥٥٥م (٣).

---

(١) التنسي: نظم الدر ص٢٤٠، بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ج٣ ص٤٣١.

(٢) الزركشي: تاريخ الدولتين ص١٥٧-١٥٨

(٣) الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص٢٢٩

المظاهر السياسية لسلطة بني زيان في تلمسان

تميزت الدولة الزيانية ومظاهر سياسية خاصة بها، وتتضح هذه المظاهر من خلال دراسة تاريخ الدولة، وقد تميز بعضها باستمراره طوال فترة الدولة ، وبعضها ظهر لفترات محدودة. وفيما يلي أهم مظاهر السلطة الزيانية في تلمسان:

- اقتصار منصب السلطان على بني زيان:

جميع سلاطين الدولة الزيانية كانوا من بني عبد الواد، وتحديداً من الفرع الزياني، حتى أنه اطلق على الدولة لقب الدولة الزيانية(١)، انطلاقاً من ان جميع السلاطين هم من نسل يغمراسن بن زيان. ولم تنجح أية محاولة لتحويل الحكم في تلمسان إلى فرع آخر ، ومثال ذلك محاولة عثمان بن جرار (الذي استلم حكم تلمسان من الأمير أبي عنان المريني سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) بفصل انفصال تلمسان عن الدولة المرينية، والعودة بها إلى ما قبل الدخول المريني اليها سنة ١٣٣٧/٧٣٨م ، والاستئثار بحكم المدينة "وأعاد من ملك بني عبد الواد رسماً لم يكن لآل جرار واستبد أشهراً قلائل"(٢) إلا أن قدوم الأميرين الشقيقين أبي ثابت وأبي سعيد أدى إلى طرده من المدينة بالتعاون مع السكان (٣) وإعادة الحكم في تلمسان إلى الفرع الزياني.

---

(١) الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٤٥، ص١٨٢ دائرة المعارف الإسلامية ج٥ ص٤٣٥

(٢) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص١٠٥.

(٣) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص٢٤٠، الزركشي: تاريخ الدولتين ص٨٥

-ولاية العهد:

فقد اهتم السلطان بتعيين وريث له وولي للعهد، وهذا الوريث يكون الابن الأكبر الموجود على قيد الحياة، وقد طبق هذه السياسة السلاطين الزيانيون ، وذلك لمنع قيام خلافات داخل الدولة بعد وفاتهم(١)، فمثلاً السلطان يغمراسن عين ابنه عثمان ولياً للعهد(٢) "فلقيه أخوه عثمان بن يغمراسن ولي عهد أبيه في قومه"(٣) وكذلك قيام السلطان أبي حمو موسى الثاني بتكليف ابنه أبي تاشفين بولاية العهد من بعده "وكان أبو تاشفين ولي عهده"(٤).

يلاحظ ان بعض السلاطين قد تركوا هذا المنصب دون تعيين، وربما يعود ذلك لموت السلطان قبل تعيينه وريثاً للعرش، وفي هذه الحالة يتم تعيين الابن الأكبر في هذا المنصب، اتضح ذلك مما حصل بعد وفاة السلطان عثمان بن يغمراسن الذي لم يعين ولياً للعهد ، فتم اختيار الابن الأكبر "فسلطاننا اخوك الأكبر أبو زيان"(٥) وان توفي ولم يكن له ولد، تم تعين الاخ الأكبر كما حدث مع السلطان أبي حمو موسى الأول.

يرى الباحث ان عملية تحديد ولي العهد في الابن الأكبر قد منعت قيام منازعات بين الاخوة على منصب السلطان وأدت إلى حقن الدماء.

لم توضح المصادر التاريخية الكيفية التي يتم فيها تولية العهد، هل من خلال كتاب مختوم أم بقول شفهي؟، ويرجح الباحث أن التولية كانت خلال كتاب رسمي مختوم، بدليل ان الأمير أبا تاشفين قتل يحيى بن خلدون سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٨م بحجة أنه لم يكتب ولاية العهد له لكونه كاتب سر السلطان أبي حمو موسى الثاني(٦).

---

(١) الدارجي: نظم الحكم ص١١

(٢) عين السلطان يغمراسن ابنه يحيى أكبر اخوته ولياً للعهد، لكنه قتل سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٧م، وعين بعده شقيقه الأصغر عمر، الا انه قتل سنة ٦٦٩هـ/١٢٧٠م، فعين شقيقه الأصغر عثمان . لمزيد من المعلومات ينظر حاجيات: أبو حمو ص٦٩

(٣) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٩١

(٤) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج٢ ص٢٧٥، التنسي: نظم الدر ص١٨٠

(٥) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٩٥

(٦) المصدر نفسه ج٧ ص١٤٠، حاجيات أبو حمو ص١٣٩-١٤٠، ص١٧٦

- **البيعة:**

تعتبر البيعة من مظاهر السلطة الزيانية ، فقد كانت البيعة للسلطان الجديد تتم من قبل الخاصة والعامة ، ويقصد بالخاصة بني زيان من أشقاء السلطان وأبناء عمومته بالاضافة إلى مشيخة عبد الواد "وأحضرا -الأميران محمد بن أبي زيان وموسى أبي حمو- مشيخة بني عبد الواد .. وأكب -الأمير أبو حمو-على يد اخيه يقبلها، وأعطاه صفقة يمينه واقتدى به المشيخة فانعقدت بيعته لوقته" (١).

وأما بيعة العامة فتكون من قبل سكان تلمسان وتتم غالباً على أرض الملعب في تلمسان، وبعدها تأتي بيعة المدن والقبائل الخاضعة لتلمسان والتي كانت تبعث بالبيعة إلى السلطان لتعلن عن طاعتها(٢). تتم البيعة إما بالمصافحة أو الايمان أو تقبيل اليد، ويأخذها السلطان بنفسه أو من ينوب عنه في المدن الأخرى ولدى القبائل (٣).

- **تولي أقرباء السلطان مناصب حساسة:**

تولي اقرباء السلطان مناصب مهمة في الدولة مثل قيادة الجيش والولاية على المدن والأعمال والكور، مثل تعيين يغمراسن لابن اخته عبد الملك بن حنينه على مدينة سجلماسه، وفي ذلك يقول عبد الرحمن بن خلدون "وكان يغمراسن بن زيان كثيراً ما يستعمل قرابته في الممالك ويوليهم على العمالات" (٥).

يلاحظ أن السلطة الزيانية في تلمسان استمرت في تعيين القرابة على مدار تاريخ الدولة الزيانية، فقد قام السلطان أبو حمو بتعيين ابن عمه وصهره محمد بن يوسف على أحد الجيوش الزيانية مع ولاية مدينة مليانة، وتعيينه لابن عمه برهوم كمستشار له يشاوره في جميع أمور الدولة (٦). كذلك مارس هذه السياسة السلطان أبو تاشفين الأول عندما عين أحد مشايخ قومه على أحدى فرق الجيش وأرسله إلى حصن تامزيزكرت، وعين السلطان أبو سعيد عثمان قرابته دواود بن يحيى بن داود بن مكن على الوزارة (٧).

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٩٥

(٢) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص٢١٥، التنسي: نظم الدر ص١٥٩

(٣) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ، ٩١، ص١٠٦، الدارجي: نظم الحكم ص٨٨-٨٩

(٤) الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٥١، بورقيبه: الجزائر في التاريخ ج٢ ص٤٦٧.

(٥) ج٧ ص٨٥

(٦) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص٢١٣-٢١٤، التنسي: نظم الدر ص١٣٧

(٧) المصدر نفسه ج١ ص٢١٧، الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٦١

-مجلس المشيخة:

ظهر مركز لمشيخة بني عبد الواد، وهذه المشيخة بمنزلة مجلس قبلي يضم زعماء الفروع والأسر المكونه لقبيله بني عبد الواد، وكان لشيوخ بني عبد الواد المكانة والاحترام عند السلطان والعامة داخل الدولة الزيانية ، بالاضافة إلى وجود مخصصات وامتيازات مالية خاصة بهم.

كان ممن شغل منصب كبير المشيخة عند بني عبد الواد زمن السلطان يغمراسن الشيخ داود بن علي بن يحيى بن مكن(١) والعباس بن يغمراسن "فبعث إلى العباس بن يغمراسن كبير القرابة"(٢) . وكان من المشايخ وزمن السلطان أبي حمو موسى الثاني الشيخان عثمان بن موسى من بني طاع الله، وادفل بن عبو بن حمادن(٣).

وكان شيوخ بني عبد الواد يقدمون المشورة للسلطان الزياني، ومن هنا يشعر كل فرد من بني عبد الواد ان الدولة هي له، ويشارك في الحكم بطريقة غير مباشرة، فكان قرار المشيخة مسموعاً عند الجميع، ومن قرارات المشيخة: تعيين الأمير أبي زيان سلطاناً بعد وفاة والده السلطان عثمان سنة ٧٠٢هـ/١٣٠١م "وأحضر مشيخة بني عبد الواد وعرضوا عليهم... واقتدى به المشيخة " وكذلك تعيين الأمير أبي حمو موسى الأول سلطاناً بعد وفاة شقيقه "فبعث إلى العباس بن يغمراسن كبير القرابة فأحضره" (٤).

تولى بعض القرابة والمشيخة مناصب مهمة في الدولة الزيانية، فقد تولى الشيخ عيسى بن مزروع قيادة الجيش الزياني بتامزيزد كرت (٥)، وذلك يدل على أن مشيخة بني عبد الواد تبحث لنفسها عن مناصب أكبر في الدولة الزيانية.

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٨٨

(٢) المصدر نفسه ج٧ ص١٠٦

(٣) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج٢ ص١١٣

(٤) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٩٥، ج٧ ص٩٦، ص١٦٠

(٥) الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٦١

دخلت المشيخة الحياة السياسية لتلمسان في عهد السلطان أبي تاشفين الأول، بدليل محمد بن يوسف بن عنان بن فارس الذي يعتبر من أكابر القرابة"(١) إذ كان فارس شقيق السلطان يغمراسن، وتحركت المشيخة ضد السلطان أبي حمو الثاني سنة ٧٦٥هـ ١٣٦٤م عندما أرادوا عزله ووضع ابن عمه أبي زيان"إلى ان دس اليه مرضى القلوب من مشيخة عبد الواد بتلمسان بالاجلاب على السلطان أبي حمو" (٢).

يرى الباحث أن نظام المشيخة عند بني عبد الواد هو نظام شبيه بمجلس استشاري يساعد السلطان على إدارة شؤون الدولة ، وهو مجلس يتكون من زعماء تقدموا في السن لهم تجربتهم في الحياة، ومهمتهم دعم السلطان ونقل نواياه إلى افراد القبيلة ، بصفتهم ممثلين لفروعهم المنتمية إلى القبيلة.

-التمرد والثورة ضد السلطان:

برزت بتلمسان ظاهرة التمرد والخروج على السلطان، وتنقسم هذه الظاهرة إلى ثلاثة اقسام:

القسم الأول: الثورة على السلطان من قبل أحد ابنائه أو اشقائه ، وقد بدأت هذه الظاهرة منذ بداية الدولة الزيانية في تلمسان، إلا أنها لم تنجح في البداية، فقد أشار عبد الرحمن بن خلدون في العبر(٣) إلى خروج الأمير محمد بن زيان على شقيقه السلطان يغمراسن سنة ٦٥٣هـ ١٢٥٦م، بمساعدة النصارى في الجيش الزياني، إلا أن المحاولة لم تنجح وقتل الأمير محمد.

أخذت عملية الخروج على السلطان منحى جديداً سنة ٧١٨هـ/١٣١٦م وذلك عندما خرج الأمير أبو تاشفين عبد الرحمن الأول ضد والده السلطان أبي حمو موسى الأول وقتله مع جماعة من معاونيه وأقربائه داخل القصر الزياني، بحجة تفضيل السلطان ابن اخيه برهوم على ابنه(٤).

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص١١٧

(٢) المصدر نفسه ج٧ ص١٢٨

(٣) ج٧ ص٨٤

(٤) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص٢١٤-٢١٥، التنسي: نظم الدر ص١٣٨، الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٥٩

تكررت هذه الظاهرة زمن السلطان أبي حمو موسى الثاني عندما خرج عليه ابنه أبو تاشفين عبد الرحمن الثاني سنة ٧٨٨هـ /١٣٨٥م مطالباً بولاية العهد في البداية، ومن ثم مطالباً بتنازل والده عن العرش لصالحه، وانتهت هذه المشكلة بقتل الابن لوالده سنة ٧٩١هـ/ ١٣٨٩م (١).

تكررت ظاهرة خروج الابن أو الاخ ضد السلطان في تلمسان بشكل كبير خلال الدور الرابع للدولة الزيانية ، فقد خرج الأمير محمد بن أبي زيان ضد شقيقه السلطان أبي تاشفين سنة ٧٩٥هـ/١٣٩٤م مطالباً بالعرش بدل شقيقه، معتمداً على دعم الدول المجاورة (٢) سنة٧٩٥هـ/١٣٩٤م، وخروج الأمير يوسف بن الزابيه سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٥م ضد شقيقه السلطان أبي تاشفين، وخروج الأمير السعيد بن أبي حمو، ضد السلطان عبد الرحمن بن محمد سنة ٨١٤هـ/١٤١١م(٣) ، وخروج الأمير أبي حمو الثالث المكنى بأبي قلمون ضد السلطان أبي زيان مسعود سنة ٩٠٩هـ ١٥٠٣م (٤).

القسم الثاني من ظاهرة التمرد: وهي الثورة ضد السلطان من قبل أحد أفراد البيت الزياني في محاولة للحصول على العرش لاعتقاده بأنه احق من السلطان في الحكم.
ومثال ذلك خروج الأمير محمد بن يوسف على صهره وابن عمه، السلطان أبي حمو موسى الاول سنة ٧١٧هـ/١٣١٥م ، في منطقة الساحل قرب المدية حاول الأمير محمد الثورة

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون : العبر ج٧ ص١٤٠، ، حاجيات: أبو حمو ص١٤٠، الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٤٦٠

(٢) الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٩٠، الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٤٦٠

(٣) التنسي: نظم الدر ص٢٣٤، الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٩٤، بورقيبه: الجزائر في التاريخ ص٤٢٧

(٤) الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص٢٠٢، الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ص٤٦٣.

إلى تلمسان العاصمة لكنه فشل لعدم تجاوب السكان معه ، وبعد تولي السلطان الجديد أبي تاشفين للحكم سنة ٧١٨هـ/١٣١٦م تحرك ضد الثورة وسيطر عليها في نفس السنة(١). وكانت ثورته اثر خلاف مع أحد القادة العسكريين، واسمه موسى بن علي الكردي، المقرب إلى السلطان أبي حمو.

تعد الثورة التي قام بها الأمير محمد أبو زيان ابن السلطان أبي سعيد(٢) أهم وأخطر ثورة واجهت تلمسان لطول فترتها الزمنية ولكثرة الخسائر الزيانية في الرجال والمال.
بدأت الثورة سنة ٧٦٠هـ/١٣٥٩م ، وحجة الأمير الثائر أنه أحق بالحكم والعرش من السلطان أبي حمو، لكونه ابن آخر سلطان لتلمسان قبل الضم المريني لها سنة ٧٥٤هـ،١٣٥٢م.

طلب الأمير أبو زيان العون والمساعدة من الدول والقوى المجاورة، سواء الدولة الحفصية أو المرينية أو القبائل العربية والبربرية، كانت كل جهة تقدم العون له حسبما تقتضيه مصلحتها، ومدى التنازلات التي يقدمها في حالة نجاح ثورته. إلا أن الأمير فشل بدخول تلمسان رغم استمرار ثورته ما يقارب خمسة عشر عاماً.

استمرت الثورات في الظهور خلال الدور الأخير لتلمسان، فقد قام السلطان عبد الواحد بن أبي حمو بثورة ضد شقيقه السلطان الملقب بابن الحمراء سنة ٨٣١هـ/١٤٢٨م ، وكانت ثورته بدعم من القبائل العربية في المنطقة، إلا أن الدولة الحفصية وقفت ضد السلطان عبد الواحد بعد نجاح ثورته سنة ٨٣٣هـ/١٤٣٠م(٣).

---

(١) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص٢١٦

(٢) قاد هذه الثورة الأمير محمد أبو زيان بن أبي سعيد ابن عم السلطان أبي حمو، طلب المساعدة من الدولة المرينية ووالي بجاية واخيراً استقر عند القبائل العربية، لمزيد من المعلومات ينظر يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج٢ ص١٢٢-١٣٢

(٣) التنسي: نظم الدر ص٢٤٣، ٢٤٤، بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ج ص٤٣٢

يلاحظ من الثورات التي ظهرت في الدور الرابع أنها عملت علـــى تقسـيم الدولـــة الزيانية إلى مناطق متعددة، فمثلاً حاول الأمير أبو يحيى الانفصال بمنطقة وهران عن سـيادة تلمسان في الفترة الممتدة بين ٨٣٨-٨٥٢هـ ١٤٣٤-١٤٤٨م أثناء ثورته ضد شقيقه السلطان احمد العاقل، وجاء تجسيد الانفصال بعد فشله في الاستيلاء على تلمسان العاصمة (١). وفـــي نفس الفترة قامت ثورة بقيادة الأمير أبي زيان محمد بن أبي ثابت ضد السلطان المتوكل سـنة ٨٤١هـ/١٤٣٦م في المناطق الشرقية، وقد استطاعت هذه الثورة اخضـاع منطقـة متيجـه والمديه ومليانه وتنس(٢).

وظهرت ثورة الأمير أحمد بن النـــاصر بـن أبـي حمـو داخـل تلمسـان سـنة ٨٥٠هـ/١٤٤٦م إلا أنها فشلت (٣)، وجاءت بعدها ثورة الأمير محمد بن محمد بن أبي ثابت المتوكل(٤)، الذي اسـتطاع اخضـاع وهـران ومسـتغانم وتنـس ودخـل تلمسـان سـنة ٨٦٦هـ/١٤٦١م، وأبعد سلطانها احمد العاقل إلى الاندلس(٥) ، وظهرت بعدها ثورة الأمـير أبي حمو الثالث المكنى بأبي قلمون ضد عمه مسعود أبي زيان سنة ٩٠٩هـ/١٥٠٣م(٦).

القسم الثالث: عزل السلطان من قبل الرعية، فقد لجأ سكان المدينة لهذا النوع من التمـرد، اذا شعروا بعدم احقية السلطان في الحكم أو بسبب تصرف سيء قام به، كما حدث مـع الأمـير عثمان بن جرار سنة ٧٤٩هـ ١٣٤٨م الذي وضعه الأمير أبو عنان المريني نائبا عنه فـي تلمسان، إلا أنه أعلن نفسه سلطانا على المدينة، لكن العامة رفضته وطردتـه مـن مركـزه بمساعدة الأمير أبي سعيد الزياني (٧).

---

(١) التنسي : نظم الدر ص٢٤٨، بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ج٣ ص٤٣٣

(٢) الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٩٧، بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ج٣ ص٤٣٣

(٣) التنسي: نظم الدر ص٢٥٣

(٤) الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٩٨

(٥) المصدر السابق ، ص٢٠٤، بورقيبه:الجزائر عبر التاريخ ج٣ ص٤٣٣

(٦) الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص٢٠٢، الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٤٦٣.

(٧) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص١١٦، الزركشي: تاريخ الدولتين ص٨٥.

وقد خلع السكان السلطان عبد الله الاول بن السلطان أبي حمو الثاني "فدبر الجميع في خلعه أمراً أبرموه في الليل، فلم يشعر إلا وقد دهمته في مرتبته من مرين" (١). كذلك فقد احتج السكان بتلمسان على تصرفات السلطان السعيد بن أبي حمو سنة ٨١٤هـ/١٤١١م، الذي لم يستطع إدارة الدولة بشكل جيد، وخاصة في الضرائب والانفاق، حيث ضيع أموال الدولة "فوجد قصر الملك مملوءة مفعمة من بدرات النقود متخمة ... حتى اصارته إلى العدم بعد الجود" مما دفع الناس إلى الطلب من السلطان المريني أبي العباس، خلعه سنة ٨١٤هـ/١٤١١م(٢).

ويرى الباحث أن التصرفات السابقة من قبل العامة لهي دليل على وعيّهم على تصرفات بعض السلاطين غير القادرين على إدارة شؤون الدولة ، والمبذرين لمقدرات الدولة على ملذاتهم.

-إبعاد أقرباء السلطان عن العاصمة:

ظهرت في الدولة الزيانية ظاهرة الإبعاد عن تلمسان، فقد لجأ السلاطين الزيانيون إلى إبعاد أقربائهم أو من يشعرون أنهم ينافسونهم في الحكم إلى الاندلس بحجة بعثهم إلى الجهاد، وفي بعض الاحيان يلجأ السلطان إلى مضايقة من يشعر أنهم خطر عليه، مما يضطرهم إلى الخروج نحو الاندلس أو الدول المجاورة ، وطرق المضايقة متعددة منها مصادرة الاموال والزامهم بالبيت أو الحبس(٣).

بدأت هذه الظاهرة منذ بدايةالدولة الزيانية، فقد لجأ اليها السلطان يغمراسن عندما بعث قسماً من اقربائه من بني مكن إلى الاندلس "كان بنو مكن هؤلاء من علية القرابة من بني زيان .. وكان قد استوحش من يحيى بن مكن وابنه الزعيم وغربهما إلى الاندلس"(٤) وربما استمر الإبعاد عن تلمسان لعشرات السنوات كما حدث مع يحيى بن مكن، الذي لم يسمح له يغمراسن بالعودة إلا سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م وبعدها استعمله يغمراسن على مستغانم بعدما اطمأن اليه.

(١) التنسي: نظم الدر ص٢٢٩

(٢) المصدر نفسه ص٢٣٤

(٣) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج٢ ص١١٢

(٤) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٨٨

كذلك قام السلطان أبو تاشفين الأول بإبعاد قرابته من تلمسان إلى الأندلس خوفاً على عرشه بعد قتله لوالده السلطان أبي حمو الاول، "واشخص السلطان الاول ولايته سائر القرابة الذين كانوا بتلمسان من ولد يغمراسن وأجاز إلى العدوة حذراً من مغبة ترشيحهم وما يتوقع من الفتن على الدولة من قبلهم" (١)، وقد عاد هؤلاء المبعدون أثناء السيطرة المرينية على الدولة ما بين سنة ٧٣٧-٧٤٩هـ، ١٣٣٨-١٣٤٨م.

-الرهائن

ومن مظاهر السلطة الزيانية بتلمسان أخذها الرهائن من القبائل البربرية والعربية وسكان المدن والقرى، لضمان ولائها وطاعتها للسلطان بتلمسان. بدأت هذه الظاهرة في عهد السلطان أبي حمو الأول (٧٠٨-٧١٨)هـ ١٣٠٨-١٣١٨م في محاولة لضبط القبائل ومنع خروجها ضد الدولة وضمان طاعتها وولائها، وأصبحت هذه عادة عند سلاطين تلمسان(٢).

ساعدت ظاهرة الرهائن على إعمار تلمسان ، فقد أضافت أحياء جديدة لتلمسان عندما سمح السلطان أبو حمو الاول للرهائن بالزواج والبنيان داخل سجنهم المعروف باسم القصبة (٣)،مما ترك آثاراً اجتماعية واقتصادية على المدينة "واستبلغ في أخذ الرهائن منه ومن أهل العمالات وقبائل زناته والأعراب حتى من قومه بني عبد الواد، ورجع إلى تلمسان وأنزلهم بالقصبة .... حتى يأخذ الرهن المتعددة من البطن الواحد والفخذ الواحد والرهط"(٤).

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص١٠٦.

(٢) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج٢ ص١٣١،ص١٣٥

(٣) المصدر نفسه ج١ ص٢١٣.

(٤) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص١٠٤

- زواج الأقارب

وتعتبر طريقة تزويج السلاطين لبناتهم وأخواتهم، أحد المظـاهر السياسـية للسـلطة الزيانية في تلمسان، فقد كان السلاطين يقومون بتزويج بناتهم واخواتهم من أقاربـهم وذلـك بهدف المحافظة على سلطتهم وكسب دعم الأقارب ، ومن ثم توليه الأقـارب مـهام فرعيـة للسلطة ، مثل تزويج السلطان يغمراسن أخته حنينه من أحد اقربائه من بني مكن مـن بنـي القاسم، وولى أحد أبنائها واسمه عبد الملك على مدينة سجلماسـه سـنة ٦٦٣هـ/١٢٣٣م بالاضافة إلى توليه على إحدى فرق الجيش الزياني (١).

كذلك زوج السلطان أبو حمو موسى الاول ابنته إلى ابراهيم بن علي بن يحيى بـن مكـن ، وأصبح ابنها يحيى وزيراً عند السلطان أبي سعيد ما بين سنة ٧٤٩-٧٥٣هـ. ولجأ بعـض السلاطين إلى تعداد زوجاتهم من قبائل متعددة في محاولة لكسب تأييد تلك القبائل للسـلطان، كما فعل السلطان أبو حمو موسى الثاني(٢).

- الوزارات

كذلك استخدمت السلطة الزيانية في تلمسان نظام الوزارات من أجل تسهيل إجـراءات إدارة الدولة، وتمركزت في العاصمة تلمسان حتى تكون قريبة من السلطان لتقديم المسـاعدة له، وأشهرها وزارة الاشغال، والانشاء والتوقيع، القضاء . استمر نظام الوزارات في الدولـة إلى نهايتها. وقد اختلفت مهمة الوزير في الدولة الزيانية ما بين فترة واخرى، ففـي الفـترة الاولى كان مرافقاً للسلطان في حركته سواء لحرب أو غيرها، وتغيرت مهمة الوزيـر ايـام السلطان أبي حمو الثاني حيث اصبح يقود الجيوش ، ويأخذ الرهائن من القبـائل، واسـتمر السلاطين بعده على نفس التقليد . وقد تحدث السلطان أبو حمو الثاني لابنه في كتاب واسـطه السلوك عن الوزير ناصحاً إياه أن يكون أول الداخليـن عليـه في الصباح بعد المزوار، وأن

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٨٥-٨٦

(٢) يحيى بن خلدون: بغية الرواد: ج٢ ص١٦٠، عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص١٦٠

يحضر معه عمل الكاتب عندما يرد على الرسائل الواردة من قطاعات الدولة وأقاليمها لكي يسمع الحديث ويساعد السلطان في الرأي والتدبير(١) . وأشهر من تولى الوزارة في الدولة الزيانية أسرة الملاح(٢) . وفيما يلي جدول(٣) يوضح أشهر وزراء الدولة الزيانية بتلمسان:

السلطان	الوزراء
يغمراسن	يحيى بن مكن، عمروش بن مكن، عمر بن عمروش بن مكن، يعقوب بن جابر الخرساني
عثمان بن يغمراسن	غانم بن محمد الراشدي، رحو بن محمد بن علي الخرساني
أبو زيان محمد بن عثمان	غانم بن محمد الراشدي، معروف بن أبي الفتوح التجاني، يحيى بن موسى الكمي
أبو حمو موسى الأول	محمد بن ميمون بن الملاح ، محمد الأشقر بن محمد بن ميمون بن الملاح، ابراهيم بن محمد بن ميمون الملاح، علي بن عبد الله بن الملاح، معروف بن أبي الفتوح بن عنتر
أبو تاشفين الاول	هلال القطلاني، داود بن علي بن مكن، موسى بن علي بن موسى الكردي
أبو سعيد	يحيى بن داود بن علي بن مكن
أبو حمو موسى الثاني	أبو عمران موسى بن علي بن برغوث، أبو محمد عبد الله بن مسلم الزردالي، أبو موسى عمران بن موسى بن فارس بن حريز اللؤلؤي، وارفل بن عبو بن حماد
أبو تاشفين الثاني	احمد بن العز .

---

(١) الدارجي: نظم الحكم ص١١٦

(٢) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص١٠٥

(٣) المصدر السابق ص١٢٦-١٢٨

الفصل الثالث

السياسة الخارجية لدولة بني زيان في تلمسان

أ- علاقة تلمسان الزيانية مع الموحدين

ب- علاقة تلمسان الزيانية مع الدولة المرينية

ج- علاقة تلمسان الزيانية مع الدولة الحفصية

د- علاقة تلمسان لازيانية مع الأندلس -مملكة غرناطه

هـ- علاقة تلمسان الزيانية مع مصر المملوكية

و- علاقة تلمسان الزيانية مع القبائل العربية

ز- علاقة تلمسان الزيانية مع القبائل البربرية

علاقة تلمسان مع الدول المجاورة

علاقة تلمسان الزيانية مع الدولة الموحدية:

ظهرت علاقة مميزة ومبكرة بين بني عبد الواد والدولة الموحدية، فقد دخل بنو عبد الواد في خدمة الموحدين منذ سيطرتهم على المغرب الأوسط، وساعد بنو عبد الواد الموحدين على استعادة غنائمهم من المرينين، سنة ٥٤٠هـ/١١٤٦م، فمنح الموحدون قبيلة بني عبد الواد، اقطاعات من الأراضي السهلية القريبة من تلمسان جزاء لوقوفهم معهم وإعادتهم الغنائم(١)، فكانت هذه الاقطاعات سبباً في نمو علاقة وثيقة بين بني عبد الواد وبين سكان المنطقة، وخاصة مدينة تلمسان التي كانت النواة لقيام الدولة الزيانية في المغرب الأوسط.

العلاقة بين ولاة تلمسان الزيانيين والدولة الموحدية قامت على اساس التبعية، فمنذ استلام زعماء بني زيان إدارة شؤون ولاية تلمسان سنة ٦٢٧هـ ١٢٢٩م أبقوا على الخطبة للخليفة الموحدي، كما استمروا بكتابة اسم الخليفة الموحدي، على السكة (٢).

استمرت الدعوة للموحدين داخل تلمسان بعد وصول يغمراسن إلى الحكم سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٥م وتحركه لاخضاع مدن وقبائل المغرب الأوسط، فقد أعلن يغمراسن الطاعة للخليفة الرشيد بن المأمون الموحدي(٣)، ولم يحاول إلغاء إسم الخليفة عن السكة المستخدمة داخل تلمسان ، بل أبقى الدعوة للخليفة على منابر تلمسان (٤)، في نفس الوقت الذي استمر فيه بإخضاع المدن والقبائل لسيادة تلمسان وكان يطلب منها الدعوة له.

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون : العبر ج٦ ص٦٢، بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ج٣ ص٣٥٩، الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٣٢٨

(٢) التنسي: نظم الدرر ص١١٣، عبد الوهاب بن منصور: قبائل الغرب ص١٤٦.

(٣) الخليفه الرشيد بن المأمون : هو الخليفة عبد الواحد بن المأمون ادريس بن يعقوب المنصور بالله ، تلقب بالرشيد، استلم الخلافة سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٣م، توفي سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م المراكشي: الحلل الموشيه ص١٦٧.

(٤) يحيى بن خلدون : بغية الرواد ج١ ص٢٠٤ ، الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٤٣٩

تطورت العلاقة ايجابياً أكثر بين تلمسان والدولة الموحدية بعد اتفاقهما ضد الدولة المرينية، ويتضح ذلك من خلال هدية الخليفة الرشيد[1] إلى يغمراسن والاتفاق بينهما على التعاون عسكرياً ضد الدولة المرينية والحفصية [2].

رأى الموحدون في سلاطين تلمسان أملاً في مساعدتهم على اعادة سيطرتهم على أجزاء المغرب التي انفصلت عنهم، وعقدوا تحالفاً مع يغمراسن سلطان تلمسان لتحقيق هدفهم، أيد يغمراسن التحالف لأنه يضمن له بناء دولة تأخذ الشرعية من الموحدين ، الا أن هدفه هذا لاقى معارضة حفصية قوية تمثلت في هجومهم على المغرب الأوسط، ودخولهم تلمسان سنة ٦٣٩هـ/١٣٤١م لقطع الطريق على يغمراسن ، الأمر الذي أدى إلى قطع الدعوة للدولة الموحدية عن منابر تلمسان ، والدعوة للحفصين بدلاً عنهم [3].

تحولت علاقة الود والتحالف بين الزيانيين والموحدين إلى علاقة صراع عسكري ، من أجل إعادة السيطرة الموحدية على تلمسان واخضاع الزيانيين، لاجبارهم على الدعوة للموحدين بدل الحفصيين، فجهز الخليفة السعيد الموحدي[4] حملة عسكرية لدخول تلمسان سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٩م ، الا ان الخليفة الموحدي قتل في هذه الحملة[5] ، مما أدى إلى بروز الدولة الزيانية.

بعد فشل الموحدين بدخول تلمسان عادت العلاقة بين تلمسان والدولة الموحدية إلى التحسن والتعاون العسكري والسياسي، فقد طلب الموحدون من تلمسان المساعدة لحمايتهم من محاولة المرينيين الاستيلاء على فاس سنة٦٤٧هـ/١٢٤٩م، مما أدى إلى تعرض الجيش الزياني لهزيمة أمام المرينيين في موقعة إيسلي قرب مدينة وجده، أثناء محاولاتهم وقف الضغط المريني على الموحدين في فاس[6].

---

(١) الخليفة عبد الواحد بن المأمون الموحدي الملقب بالرشيد، حكم عشر سنين، توفي سنة ٦٤٠هـ/١٢٤٢م، مجهول: الحلل الموشيه ص١٦٧.

(٢) التنسي: نظم الدر ص١١٦، الغنيمي: موسوعة المغرب ج٥ ص١٥٦ الميلي تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٣٥٠.

(٣) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٦ ص٢٨٧

(٤) الخليفة السعيد: أبو الحسن علي بن المأمون الموحدي الملقب بالسعيد، قتل قرب لتلمسان سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م ، مجهول: الحلل الموشية ص١٦٧.

(٥) الفاسي: الأنيس المطرب ص٢٥٦، الزركشي: تاريخ الدولتين ص٣١، الناصري: الاستقصاء ج٢ ص٢٤٩، ج٣ ص١٢

(٦) الفاسي: الأنيس المطرب ص٢٩٣،القلقشندي: صبح الأعشى ج٥ ص١٩٣

استمرت العلاقة حسنة بين التلمسانيين والموحدين في عهد الخليفة أبي دبوس الموحدي، وحاول الموحدون الاستفادة من العلاقة بوقف الضغط المريني عليهم : "لما رأى أبو دبوس ما نزل به كتب إلى يغمراسن بن زيان صاحب تلمسان يطلب منه ان يشغل عنه الأمير يعقوب بما وراءه من اعمال فاس والمغرب واسنى له الهدية في ذلك"(٢) ، فحاول الزيانيون انقاذ الموحدين مما أدى إلى حدوث معركة تلاغ بين الزيانيين والمرينيين، وحصار الدولة المرينية لتلمسان ومقتل الأمير عمر ولي عهد الدولة الزيانية (٣).

التعاون التلمساني الموحدي المتمثل في دعم يغمراسن للخلفية المرتضى(٤) وأبي دبوس كان منبعه رغبة يغمراسن بان يصبح الوريث الوحيد للدولة الموحدية، ويتحقق هذا الهدف بالقضاء على بني مرين، إلا إن قلة إمكاناته ،وصعوبة إحكام السيطرة على القبائل البربرية بالمغرب الاوسط، ومعارضة الحفصيين له ووقوفهم ضده، هذه العوامل جميعها منعت يغمراسن من تحقيق أهدافه. فكانت الفرصة اقوى للمرنيين لتحقيق هدفهم بالقضاء على الموحدين واخذ مكانتهم بالمغرب الأقصى.

وقد استمرت العلاقة بين الطرفين إلى نهاية الدولة الموحدية سنة ٦٦٨هـ/١٢٧٠م (٥)وخلال هذه الفترة استطاع سلطان تلمسان استغلال علاقته مع الموحدين في بناء دولته وإتمام التنظيم الداخلي لها، وبناء قوتها العسكرية، وخاصة اثناء الدعوة للموحدين على منابر تلمسان والمدن الزيانية الاخرى.

---

(١) الخليفة أبو دبوس: لقب بهذا الاسم لأنه لم يكن يفارقه الدبوس وهو في الأندلس، حكم حوالي ثلاث سنوات، توفي في مراكش سنة ٦٦٨هـ/١٢٧٠م، وكان آخر خلفاء الدولة الموحدية في المغرب، لمزيد من المعلومات ينظر الحلل الموشيه ص١٦٩-١٧٠.

(٢) الناصري: الاستقصاء ج٢ ص٢٦٠

(٣) الفاسي: الانيس المطرب ص٣٠٥، عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٨٦.

(٤) الخليفة المرتضى: عمر بن أبي ابراهيم بن عبد المؤمن الموحدي ، كنيته أبو حفص، حكم مدة ثماني عشرة سنة، توفي سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٧م، مجهول: الملل الموشيه ص١٦٨

(٥) الغنيمي: موسوعة الغرب ج٥ ص١٥٨

علاقة تلمسان مع الدولة المرينية

نشأت علاقة سيئة بين قبيلة بني عبد الواد وقبيلة بني مرين منذ أن دخل الموحدون المغرب الأوسط سنة ٥٣٩هـ/١١٤٥م وذلك بسبب تحالف قبيلة بني عبد الواد مع الدولة الموحدية، وزادت العلاقة سوءاً عندما استرجعت قبيلة عبد الواد غنائم الموحدين من ايدي بني مرين وقتلوا زعيمهم المخضب (١)، مما نتج عنه لقاءات عسكرية متعددة بين الطرفين من أشهرها موقعة وادي صار(٢).

بعد ظهور الدولة الزيانية في تلمسان والمغرب الاوسط وظهور الدولة المرينية في المغرب الأقصى، زادت العلاقة السياسية بين الطرفين سوءاً بسبب العوامل التالية:

اولاً: الموقف من الدولة الموحدية:

لعبت الدولة الموحدية وطبيعة العلاقة معها، دوراً اساسيا في سوء العلاقة بين الدولة الزيانية والدولة المرينية، فكل دولة منهما نشأت على حساب الدولة الموحدية، مما أدى إلى نشوء تنافس شديد بينهما لنيل رضى الخليفة الموحدي لتحقيق مكاسب عنده، وتربصت كل دولة بالأخرى من أجل تسجيل مواقف الولاء والطاعة عند الخليفة الموحدي، ويتضح ذلك من خلال طلب الأمير أبي بكر عبد الحق المريني سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م من الخليفة الموحدي السعيد أن يقوم بدخول تلمسان واخضاعها بدلاً منه بعد أن قطع يغمراسن الخطبة للموحدين قائلاً: "يا امير المؤمنين ارجع إلى حضرتك وقوني بالجيش وانا أكفيك أمر يغمراسن وأفتح لك تلمسان" (٣).

استمر الموقف من الدولة الموحدية يلعب الدور الرئيس في سوء العلاقة بين الدولتين، الأمر الذي كان يدفع كلا منهما لاستخدام القوة العسكرية لتحقيق الاهداف السياسية، مما كان يؤدي

---

(١) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص١٨٩.

(٢) عبد الرحمن بن خلدون : العبر ج٧ ص٨٣،ص٨٦.

(٣) الناصري: الاستقصاء ج٢ ص٢٥٠/ ج٣ ص١٣.

إلى استمرار حالة الحرب والعداء بين الطرفين، ويتضح ذلك من خلال دعم الدولة الزيانيـــة في تلمسان للدولة الموحدية حتى آخر ايامها، فقــد اســتنجد الخليفــة المرتضـــى الموحــدي بيغمراسن سنة ٦٤٧هــ/١٢٤١م لإنقاذ عاصمته فاس من الحصار المرينـــي، وأدى التدخــل الزياني لهزيمتهم أمام المرينيين في موقعة إيسلي قرب وجده سنة ٦٤٧هــ/سنة١٢٤٩ (١).

تكرر اللقاء العسكري بين الطرفين على حساب الموحدين ســــنة ٦٦٦هـــ/١٢٦٨م عندما استنجد الخليفة أبو دبوس الموحدي بسلطان تلمسان لصـــد الحصـــار المرينـــي علـــى مراكش، الأمر الذي أدى إلى حدوث معركة وادى تلاغ وهزيمة الجيش الزياني ومقتل الأمير عمر ابن السلطان التلمساني(٢).

ثانيا: الموقف من القبائل البربرية في المغرب الأوسط:

وقفت الدولة المرينية ضد محاولات تلمسان إخضاع القبائل البربرية فـــي المغـــرب الاوسط، وكان المرينيون يستجيبون لدعوات الاستغاثة من القبائل ضد أي حملـــة عســكرية زيانية نحوها، الأمر الذي كان يؤدي إلى قيام حملات عسكرية مرينية ضد تلمســـان خاصـــة وضد اراضي الدولة الزيانية عامة، لاجبارها على رفع يدها عن القبائل، ومثال ذلك الحملـــة المرينية ضد تلمسان والتي أدت إلى حدوث معركة ايسلي قرب وجده سنة ٦٧٠هـــ/١٢٧٢م وكان من نتائجها هزيمة الزيانيين ومقتل الأمير فارس أبي عنان بن السلطان يغمراسن (٣).

---

(١) الفاسي: الانيس المطرب ص٢٩٣، الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٤٨.

(٢) الفاسي: الأنيس المطرب ص٣٠٥، الناصري: الاستقصاء ج٣ ص٢٥

(٣) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٨٦.

ثالثا: علاقة تلمسان مع بني الأحمر في الأندلس:

كانت علاقة الزيانيين مع بني الاحمر[1] متميزة وتصل أحيانا إلى حد التحالف، مما كان يؤدي بالدولة المرينية إلى القيام بحملات عسكرية مرينية لإضعاف وفك أي علاقة سياسية بين تلمسان وبني الاحمر. فقد ارسلت الدولة المرينية حملة عسكرية ضد تلمسان سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م لاعتقادها بوجود اتفاق بين يغمراسن سلطان تلمسان ومحمد الفقيه سلطان بني الاحمر، ومحور ذلك الاتفاق حسب وجهة النظر المرينية أن يقوم يغمراسن بالضغط على حدوده الغربية اتجاه الدولة المرينية، مما يجبر السلطان المريني على سحب قواته من الأندلس ليقابل بهم الزيانيين، فيخف الضغط المريني عن ابن الاحمر (٢).

الباحث يشكك في مثل هذا الاتفاق لأن يغمراسن لن يستفيد من الاتفاق، وخصوصا أنه يعلم جيدا بان الدولة المرينية سوف تهاجم دولته وعاصمته، كذلك فان الصلح الموقع بين الزيانيين والمرينين سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٩م بمنع يغمراسن من مثل هذا العمل ، ويرى الباحث كذلك أن المؤرخين عبد الرحمن بن خلدون والناصري انما تحدثا عن الاتفاق لتبرير موقف وحملة الدولة المرينية ضد تلمسان .

رابعا: الصراع على المناطق الحدودية:

أثر النزاع على بعض المناطق الحدودية بين الطرفين على العلاقات السياسية وأدى لحدوث حروب ونزاعات بين الطرفين، مثل النزاع على مدينة سجلماسه، التي ضمتها تلمسان اليها سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٥، فعاد المرينيون وضموها اليهم سنة ٦٧٣هـ/١٢٧٥م (٣).

---

(١) أسس بنو الأحمر مملكة لهم عرفت باسم مملكة بني الأحمر او مملكة غرناطه أو مملكة البيره ، منذ سنة٦٣٥هـ/١٢٣٧م واستمرت لغاية سنة٨٩٧هـ/١٤٩٢م أشهر ملوكها محمد بن نصر بن الأحمر . مؤنس: اطلس ص١٩٠.

(٢) يطلق عليها عبد الرحمن بن خلدون في العبر ج٧ ص٨٧، بواقعه خرزوزه، اما الناصري في الاستقصاء ج٣ ص٥٤ والميلي من تاريخ الجزائر في القديم والحديث ص٤٣٢، فقد اطلقا عليها لقب واقعة الخيل، لأن الحملة وصلت إلى منطقة ملعب الخيل قرب تلمسان. فارس: تاريخ الجزائر الحديث ص١٠، مارسيه: بلاد المغرب ص٣٢١

(٣) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٨٥، الناصري: الاستقصاء ج٣ ص٣٦،٧٦.

لم تكن الحروب هي المحرك الاساسي للعلاقات بين الدولة الزيانية والدولة المرينية، فأينما وجدت الحرب وجد السلام والصلح، فقد كانت تعقد بين الطرفين بين الحين والاخر معاهدات صلح وحسن جوار، ويتم تبادل الاسرى والهدايا بين السلاطين.

جرت اول معاهدة لعقد صلح بين الطرفين سنة ٦٧٠هـ/١٢٧١م ، الا ان السلطان يغمراسن رفض الصلح قائلا:

فلا صلح حتى نروي السيف والقنا — وتاخذ عبد الواد منكم بثارها

واشفي غليلي من مرين حين طغت — بسبي غوانيها وقتل خيارها(١)

سعت الدولة المرينية سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٦م إلى عقد صلح مع الدولة الزيانية بهدف التفرغ للجهاد في الأندلس ودعم بني الاحمر ضد النصارى ، الذين زادوا عدوانهم على المسلمين(٢)، فنظرت الدولة الزيانية إلى مصلحة المسلمين في الأندلس، وعقدت صلحا مع المرينين سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٦م ، وتبادل الطرفان الهدايا (٢)، وكان من شروط الصلح بين الطرفين ، امتناع كل طرف عن الاعتداء على الاخر، وعدم مساعده الدولة المرينية للقبائل الخارجة على سيادة تلمسان(٣) . وقد منح الاتفاق لتلمسان فرصة السيطرة على القبائل بعيدا عن تدخل الدولة المرينية. وفي نفس الوقت منح الدولة المرينية فرصة مساعدة المسلمين في الأندلس(٤) . الا ان الصلح لم يدم طويلا ، اذ قامت الدولة المرينية بمهاجمة تلمسان سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م بحجة وقف الاتفاق بين الدولة الزيانية وبني الاحمر ضد الدولة المرينية(٥).

---

(١) الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٤٢٢

(٢) الفاسي: الأنيس المطرب ص٣١٤، الناصري: الاستقصاء ج٣ ص٣٩

(٣) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٨٦، الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١١١

(٤) الناصري: الاستقصاء ج٣ ص٣٩

(٥) الفاسي: الأنيس المطرب ص٣٣٥، ص٤٠٦

استمرت الدعوات لتحسين العلاقات السياسية بين الدولتين، ويتضح ذلك من خلال وصية السلطان يغمراسن لولي عهده وأبنائه قائلا: "يا بني، إن مرين بعد استفحال ملكهم واستيلائهم على الاعمال الغربية وعلى حضرة الخلافة في مراكش لا طاقة لنا بهم، إذ جمعوا لوفود مددهم" (١).

بناء على وصية يغمراسن لأبنائه فقد سعى السلطان عثمان لعقد صلح مع السلطان يعقوب المريني سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٥م، وقد استفادت كل دولة من الصلح لتحقيق اهدافها، فالدولة المرينية رغبت في الصلح للتفرغ للجهاد في الأندلس، ووقف ضغط النصارى على المسلمين هنالك(٢) ، والدولة الزيانية رغبت في الصلح من أجل إتمام سيطرة تلمسان على مدن وقبائل المغرب الاوسط واعادة الخارجين على سلطتها، أمثال توجين ومغراوه (٣).

استمر الصلح حتى سنة ٦٨٩هـ/١٢٩١م ، ويعود سبب عدم استمراره لفترة طويلة لما يلي:

١-عدم تخلي الدولة المرينية عن دعم القبائل البربرية داخل المغرب الاوسط، والخارجة على سيادة تلمسان.

٢-ايواء تلمسان لبعض الخارجين على الدولة المرينية، مثل عامر بن يحيى شقيق عمر بن الوزير الوطاسي، الذي كان ثائرا في حصن تازوطه في المغرب الأوسط، والأمير أبي بكر بن عبد الحق المريني(٤)، والأمير أبي عامر ووزيره محمد بن عطو الجنائي اللذين هربا إلى تلمسان، ومعهما اموال طائلة سنة ٦٨٩هـ/١٢٩١م ، ورفض السلطان عثمان تسليم الوزير محمد بن عطو قائلا :"والله لا اسلمه ابدا ولا أبيع حرمتي واترك من استجار بي حتى اموت، فليصنع ما بدا له(٥) " وأما الأمير أبو عامر فقد عاد إلى والده في فاس بعد أن عفى عنه.

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٩٢

(٢) عبد الوهاب بن منصور: قبائل المغرب ص١٤٨، فارس: تاريخ الجزائر الحديث ص١١

(٣) لمزيد من المعلومات عن خروج القبائل ينظر لـ عبد الرحمن بن خلدون : العبر ج٧ ص٩٢

(٤) الفاسي: الانيس المطرب ص٣٧٩، ص٣٨٢ الناصري: الاستقصاء ج٣ ص٧٣، ص٧٤

(٥) الناصري: الاستقصاء ج٣ ص٧٩

٣-استمرار العلاقات الحسنة بين تلمسان وبين بني الاحمر، الأمر الذي فسرته الدولة المرينية انه موجه ضدها(١).

٤- فشل السلطان يوسف بن يعقوب المريني في تحقيق نصر خارجي قوي في الأندلس، بالاضافة إلى المشاكل الداخلية، فاراد تعويض ذلك بنصر خارجي على تلمسان(٢).

لجأت الدولة المرينية لاسلوب الحصار كأسلوب جديد من أجل التأثير عل القرار في تلمسان، وبالتالي خلق علاقات سياسية بين الطرفين تكون فيها الدولة المرينية هي الاساس والمحرك الرئيس في المغرب، وقد مارست الدولة المرينية شكلين من الحصار ضد تلمسان:

الشكل الأول: الحصار لفترة قصيرة، يتم من خلاله تحقيق هدف سياسي، مثل وقف ضغط تلمسان على احدى القبائل او اجبارها على توقيع اتفاقية معينة، او تحقيق هدف اقتصادي، مثل تدمير مزارع المدينة وقطع اشجارها " واتصلت ايديهم على تخريب بلاد يغمراسن "(٣) ومثال ذلك حصار تلمسان لعدة أيام سنة ٦٧٠هـ/١٢٧١م بعد موقعة ايسلي(٤)، وحصار سنة ٦٨٠هـ/١٢٨٢م بعد موقعة بخرزوزه (الملعب) ونازلوا تلمسان اياما ثم افترقوا ورجع كل إلى بلده" (٥).

الشكل الثاني: الحصار لفترة طويلة، حيث كان يصل الحصار إلى عدة أشهر وايحانا إلى عدة سنوات، مثل حصار سنة ٦٨٩هـ/١٢٩١م، ودام كل منهما ثلاثة شهور، وتمركز فيهما المرينيون في منطقة ذراع الصابون قرب تلمسان (٦).

---

(١) لمزيد من المعلومات عن العلاقة مع بني مرين ينظر عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٩٤، فارس: تاريخ الجزائر الحديث ص١١

(٢) الناصري: الاستقصاء ج٣ ص٩٦

(٣) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٧٨

(٤)المصدر نفسه ج٣ ص٧٣، الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٤٢٣

(٥)الفاسي: الأنيس المطرب ص٣٣٧

(٦) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص٢٠٩

وحصار سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٨م عندما نزل المرينيون منطقة افران الجيار شمال تلمسان، وقد تميز هذا الحصار عن السابق بمحاولة الدولة المرينية اقامة مدينة بديلة عن تلمسان تقع بالقرب منها ، وقد دام هذا الحصار مدة ثلاثة أشهر(١).

بدأت الدولة المرينية بتشديد الحصارات ضد تلمسان منذ سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٩م، عندما حاصرت تلمسان بعد أن اخضعت المدن والحصون والقبائل على الطريق الواصلة بين فاس وتلمسان، مثل مدينة ندورمه ومدينة تونت، وتجديد الحصون والمدن المدمرة مثل مدينة وجده(٢). بمجرد أن وصل الجيش المريني إلى أبواب تلمسان، بدأ ببناء اسوار حول المدينة ، من اجل حصار السكان داخلها والتحكم بالداخل والخارج من المدينة، ومحاربة الجيش الزياني داخل الأسواروالقضاء عليه(٣) .

اقام الجيش المريني المحاصر لتلمسان مدينة جديده قرب تلمسان تبعد عنها مسافة ميلين أطلق عليها المنصورة او تلمسان الجديدة(٤) ، وقد احتوت المدينة الجديدة على المساجد والمباني والإدارة، والحمامات، والفنادق والأسواق والمارستانات ودور الجنود (٥). وكان الهدف من بناء مدينة جديدة قرب تلمسان ما يلي:

١- أن تكون مركزا للسلطان المحاصر تلمسان الزيانية، فقد اراد السلطان المريني اقامة مقر له بعد أن رأى طول الفترة الزمنية اللازمة للحصار ، وقد استقبل في المقر الجديد وفود الدول مثل وفد الدولة الحفصية من تونس وبجايه، وفد مملوكي من مصر والشام (٦).

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون:العبر ج٧ ص١١١بورقيبه:الجزائر عبر التاريخ ج٣ ص٣٧١

(٢) الفاسي : الانيس المطرب ص٣١٥، ،التنسي: نظم الدر ص١٣٠ The Cambridge history:Oliver Roland, p.٣٥٦

(٣) الناصري: الاستقصاء ج٣ ص٧٩، عبد الوهاب بن منصور: قبائل المغرب ص١٣٠

(٤) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص٢٧٠ الوزان: وصف افريقيا ج٢ ص١٨

(٥) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٩٦ . الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٠٥

(٦) الفاسي: الانيس المطرب ص٣٨٧، التنسي: نظم الدر ص١٣٠، الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٠٥

٢- أن تكون مركزا للجيش المحاصر لتلمسان بحيث يستدعي الجندي اسرته ويقيم معها داخل المدينة الجديدة فيقوم بمهامه العسكرية دون ملل او تذمر من طول الفترة او بعده عن اهلــــه، بالاضافة إلى انها توفر مكانا جيدا لاتقاء برد الشتاء القارس في المنطقة.

٣- حتى تأخذ تلمسان الجديدة مكانة تلمسان الزيانية فــي النواحــي الاقتصاديــة والثقافيــة والسياسية.

تأثر سكان تلمسان من الحصار الطويل (١).فــي النواحــي السياســية والاجتماعيــة والاقتصادية؛ فمن الناحية السياسية، فقدت تلمسان جميع المناطق التابعة لها داخــل المغــرب الاوسط، وانحسرت الدولة الزيانية داخل أسوار مدينة تلمسان، بعد ان أخضعت الدولة المرينية جميع المدن والحصون التابعة لتلمسان (٢).

أما الناحية الاقتصادية فقد ارتفعت الاسعار بشكل كبير داخل تلمسان، بسبب انقطــاع البضائع والسلع الواردة إلى المدينة "واوعد بالعقاب من يختلف إلى تلمسان برفق او يتســلل اليها بقوت(٣)" فقال:"بلغ مكيال القمح ومقداره اثنا عشر رطلا ونصف مثقالين ونصــف مــن الذهب العين.." (٤) وفقدت تلمسان أهميتها التجارية اثناء الحصار لعدم دخول القوافل اليها.

وترك الحصار آثارا اجتماعية على تلمسان بتناقص عدد السكان بسبب الهجرة او الموت، فقد مات في المدينة اثناء الحصار أكثر من مئة وعشرين الف شخص(٥) ، بالاضافة إلى حــالات الفقر واليتم داخل المدينة مما سبب الجوع والمرض والبرد(٦).

---

(١) التنسي: نظم الدر ص١٣٠، الناصري: الاستقصاء ج٧ ص٧٩، اما عبد الرحمن بن خلدون:في العــبر ج٧ ص٢٢٠ فيطلــق عليه لقب الحصار الكبير

(٢) الفاسي: الأنيس المطرب ص٣٨٦، الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٠٣ -١٠٤.

(٣) الناصري: الاستقصاء ج٣ ص٧٩

(٤) لمزيد من المعلومات عن الاسعار وقت الحصار ينظر عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٩٦

(٥) التنسي : نظم الدر ص١٣٢

(٦) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص٣٨٧ ، عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٩٦

وجاء الخلاص من الحصار بعد مقتل السلطان أبي يعقوب المريني(١) على يد احد عبيده المسمى سعادة سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٨م(٢) انتقاما لمولاه أبي علي الملياني(٣).

بعد مقتل السلطان المريني تم عقد صلح بين الدولة الزيانية وبين الأمير أبي ثابت(٣) حفيد السلطان المغدور الذي تولى قيادة المرينين بعد جده، وقد حدد الاتفاق الجديد طبيعة العلاقة السياسية بين الطرفين لحوالي عقدين من الزمن، ومن اهم بنود الاتفاق:

١-أن تقدم الدولة الزيانية الدعم للأمير في نزاعه على السلطنة في فاس، وأن تكون تلمسان ملجأ له في حالة فشله.

٢-أن يتنازل الأمير المريني عن جميع الاراضي التابعة لتلمسان بالمغرب الاوسط، والتي احتلها المرينيون في فترة الحصار "ونزل لهم عن جميع الاعمال التي كان السلطان يوسف استولى عليها من بلادهم "(٥)

٣-عدم المساس بالمنصورة وابقائها كما هي (٦).

اخذت العلاقة بين الدولة الزيانية والدولة المرينية منحى جديدا بعد فشل الدولة المرينية في تحقيق هدفها بدخول تلمسان اثناء فترة الحصار الطويل، فشعر الزيانيون بقوتهم داخل المغرب، وأن لهم موقعا بين القوى في المغرب، فجاء دعمهم لبعض الخارجين

---

(١) السلطان ابو يعقوب المريلي: تولى الحكم سنة٦٨٥هـ/١٢٨٦م ، قام بعدة حملات نحو الأندلس، لمزيد من المعلومات ينظر الفاسي: الأنيس المطرب ص٣٧٤ . الناصري: الاستقصاء ج٣ ص١٧٧

(٢) الفاسي: الانيس المطرب ص٣٨٧، لسان الدين بن الخطيب: اللمحة البدرية ص٢١٤، القلقشندي: صبح الاعشى ج٥ ص١٩٧

(٣)أبو علي الملياني: رجل من مغراوة، حكمها في منتصف القرن السابع الهجري، ثم طرده عنها السلطان أبو حفص فذهب إلى السلطان أبو يعقوب المرينين واقطعه مدينة اغمات، ثم استعمله السلطان يوسف على جباية اموال المصامدة، اعتقله السلطان سنة ٦٨٦هـ بتهمة اساءة التصرف بالمال، التنسي: نظم الدر ص١٣٢، الناصري: الاستقصاء ج٣ ص٧٧-٧٨

(٤) الأمير أبو ثابت: هو الأمير عامر بن عبد الله بن أبي يعقوب بن عبد الحق المريني، بويع على منصب السلطان بتلمسان بعد مقتل جده سنة ٧٠٦هـ ٣٠٨م، مات اثناء نزاع على منصب السلطان بعد سنة من تعيينه، المراكشي: الحلل الوشيه ص١٥٨،

(٥) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص٢١١

(٦) الناصري: الاستقصاء ج٣ ص٨٠، بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ج٣ ص٣٧٤.

على السلطان المريني ، فقد استقبلت تلمسان سنة ٧١٤هـ/١٣١٥م الوزير عبد الرحمن بن يعقوب الذي قاد ثورة في تازا، وبعد فشلها لجأ إلى تلمسان (١)، ورفض السلطان أبو حمو موسى الاول الزياني تسليم الوزير إلى السلطان أبي ربيع المريني وللسلطان أبي سعيد عثمان بن يعقوب المريني من بعده(٢). كذلك استقبلت تلمسان الأمير يعيش ابن يعقوب، شقيق السلطان المريني، ونتج عن ذلك قيام الدولة المرينية بحصار مدينة تلمسان الا انها فشلت في دخول المدينة(٣)، وقد بررت الدولة المرينية هذا التصرف بأن اتفاق سنة ٧٠٨هـ/١٣١٠م بين الطرفين ينص على تسليم الخارجين من كلا الدولتين للاخرى ، إلا أن الدولة الزيانية لم تسلم الخارجين حسب الاتفاق، مما أدى إلى قيام الحركة المرينية ضد تلمسان(٤).

استمرت تلمسان بفرض نمط معين من علاقتها مع الدولة المرينية، يقوم على أساس دعم الخارجين والثوار ضد السلطان المريني، ويتضح ذلك من خلال دعم الدولة الزيانية لثورة قام بها الأمير أبو علي بن أبي سعيد في منطقة تازا سنة ٧٢٢هـ/ ١٣٢١م (٥)وهذه الحالة الاولى التي تقدم فيها تلمسان المساعدة مباشرة لثورة ضد الدولة المرينية، وهذا التصرف الزياني جاء كرد فعل على دعم المرينين المستمر للقبائل الخارجة على تلمسان (٦).

---

(١) الفاسي: الانيس المطرب ص٣٩٤،وتقع مدينة تازا في المغرب الأقصى على الطريق بين فاس وتلمسان، المراكشي: المعجب ص٢٨٦

(٢) السلطان أبو ربيع سليمان المريني: تسلم الحكم سنة ٧٠٨هـ/١٢٦٦م، ت سنة ٧٣١هـ/١٣١١م ودفن بمدينة تازى، المراكشي: الحلل الوشيه ص١٧٨.

(٣) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص٢٠٣، التنسي: نظم الدر ص١٣٦.

(٤) الناصري: الاستقصاء ج٣ ص١٠٤.

(٥) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص١١٠

(٦) المصدر نفسه ج٧ ص١١٦.

تطورت العلاقة أكثر نحو السوء بين الطرفين مما أدى إلى قيام لقاءات عسكرية مباشرة للسيطرة على المدن الزيانية وعلى رأسها لتلمسان، وجاء هذا التطور عندما اعتبرت الدولة المرينية نفسها الأقوى على ساحة المغرب، وخاصة بعد أن استنجد السلطان أبي بكر الحفصي طالبا مساعدة السلطان أبو سعيد المريني(١) ضد سلطان تلمسان عبد الرحمن أبو تاشفين الأول الزياني الذي بدأ يضغط على الحدود الشرقية، محاولا ضم بجاية إلى تلمسان، ونجاحه في دخول تونس، العاصمة الحفصية سنة ٧٣٠هـ/١٣٣٠م(٢) لدعم أحد الأطراف أثناء وجود خلافات داخل البيت الحفصي، فجاء الرد المريني على لسان سلطانهم أبي سعيد "والله لأبذلن في مظاهرتكم مالي وقومي ونفسي، ولأسيرن بعساكري إلى تلمسان فانازلها"(٣) واتفق مع السلطان الحفصي على اللقاء قرب تلمسان لحصارها، إلا أن هذه الحملة لم تتحقق لوجود مشاكل داخل البيت الحفصي(٤).

عادت الدولة المرينية تفرض نمط العلاقة التي تريد على تلمسان ، فقامت سنة ٧٣٢هـ/١٣٣١م بحملة ضد تلمسان وحاصرتها، الا ان هذه الحملة فشلت بسبب قيام الأمير أبي علي شقيق السلطان بثورة ضد شقيقه السلطان أبي الحسن في منطقة سجلماسه بدعم من الدولة الزيانية، مما اضطر السلطان أبو الحسن لترك حصار تلمسان والتحرك للقضاء على الثورة (٥).

تحقق للدولة المرينية سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٨م هدفها بالسيطرة على تلمسان العاصمة الزيانية، بعد محاولات طويلة استمرت أكثر من قرن، تنوعت خلالها العلاقة المرينية مع الدولة الزيانية لتحقيق هذا الهدف.

---

(١) السلطان أبو بكر يحيى بن ابراهيم الحفصي: ٦٩٢-٧٤٧هـ/١٢٩٣-١٣٤٦م حكم مدة تسع وعشرين سنة لمزيد من المعلومات ينظر الزركشي: تاريخ الدولتين ص٦٦-٧٩

السلطان أبو سعيد عثمان المريني: ٦٧٤-٧٣١هـ/١٢٧٥-١٣٣٠م، تولى الحكم سنة ٧١٤هـ/١٣١٥م، لمزيد من المعلومات ينظر مجهول: الحلل الموشيه ص١٧٢، ص١٧٨.

(٢) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص١١٠

(٣) الزركشي : تاريخ الدولتين ص٦٨، الناصري: الاستقصاء ج٣ ص١١٦.

(٤) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص٢١٧، التنسي: نظم الدر ص١١٤، الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٤٢٧.

(٥) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص٢١٩، عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص١١٠، الناصري: الاستقصاء ج٣ ص١٢٠ .Oliver , Roland, Africa in the Iron Age, p.٣٥٧ .

هاجمت الدولة المرينية تلمسان سنة ٧٣٥هـ/١٣٣٦م بجيش مقداره مائة واربعون الف جندي(١) ، استخدم خلاله الجيش المريني أساليب قتالية متنوعة أثناء حصاره، مثل بناء الابراج المقابلة لتلمسان، والخنادق والمنجنيق، وبناء الأسوار خارج المدينة المحاصره، وبناء مدينة للجند تقع غرب تلمسان وأطلق عليها المنصورة (٢)، وبعد سنتين من الحصار المتواصل والمشدد، استطاع المرينيون دخول تلمسان بعد ان تهدمت احدى واجهات الاسوار، بسبب ضرب المنجنيق المتواصل لها(٣) ، وحسب رأي بعض المراجع الحديثة(٤) بسبب اكتشاف القناة التي تزود المدينة بالماء مما أدى إلى استسلام المدينة.

أصبحت تلمسان مركزا ثانيا للدولة المرينية بعد فاس،- واستمرت تؤدي دورها كمركز للمغرب الاوسط-، فقد كانت مقرا للسلطان أبي الحسن المريني ت٧٥٢هـ/١٣٥١م ومن بعده لابنه السلطان أبي عنان(٥) أثناء مكوثهم بالمغرب الاوسط(٦) . وكان حاكمها دائما من البيت المريني، وغالبا ابن السلطان المريني، فقد تولاها الأمير أبو عنان ابن السلطان أبي الحسن، وبعد ابنه الأمير محمد(٧)، بالاضافة إلى كونها مركزا للجيوش المرينية المتجهة نحو تونس سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٩م(٨).

رغم غياب الدولة الزيانية عن ساحة المغرب بين سنتي ٧٣٧-٧٤٩هـ/١٣٣٨-١٣٤٨م،

---

(١) القلقشندي: صبح الاعشى ج٥ ص٢٠٩، بوضيف: أثر العرب ص٢٩١

(٢) الفاسي: الأنيس المطرب ص٣٨٧، التنسي: نظم الدر ص١٤٦، الوزان: وصف افريقيا ج٢ ص١٩

(٣) ابن الخطيب: اللمحة البدرية ص١٠٦، يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص٢١٩، بورقيبه: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ص٣٧٦

(٤) الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٠٨، بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ج٣ ص٣٧٦.

(٥) السلطان ابو الحسن المريلي حكم بين سنتي ٧٣١-٧٥٢هـ/١٣٣٢-١٣٥٣م، تولى الحكم بعده ابنه السلطان ابو عنان بين سنتي ٧٠٢-٧٥٩هـ/١٣٥٣-١٣٦١م، لمزيد من المعلومات ينظر مجهول: الحلل الموشيه ص١٧٩.

(٦) الناصري: الاستقصاء ج٧ ص١٣٣، Oliver , Roland, Africa in the Iron Age, p.٢٥٧.

(٧) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٢٦٨، ص٢٨٩، التنسي: نظم الدر ص١٥٩، الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٤٢٨، ص٤٣٣

(٨) القلقشندي: صبح الاعشى ج٥ ص١٣١، الناصري: الاستقصاء ج٣ ص٥٣، مارسيه: بلاد الغرب ص٢٢٠

وسنتي ٧٥٤-٧٥٩هـ/١٣٥٣-١٣٥٨م ، إلا أن التلمسانيين استطاعوا التأثير على الدولة المرينية من خلال لعب دور بارز في هزيمة المرينيين في المغرب الادنى(افريقيه) مرتين، ففي المرة الاولى سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م تحالف الزيانيون الذي كانوا ضمن الجيش المريني(١) الذي غزا تونس سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م مع القبائل العربية "وانتفض علىالسلطان أبي الحسن أيضا سائر زناته من بني عبد الواد ومفراه وتوجين"(٢) هذا التحالف أدى إلى هزيمة السلطان أبي الحسن المريني قرب القيروان سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م(٣)، ونتج عن هذه الحادثة خلافات على منصب السلطان المريني بعدما أعلن عن موت السلطان أبي الحسن بعد المعركة،(٤) بالاضافة إلى إحياء الدولة الزيانية في تلمسان من جديد تحت زعامة السلطان أبي سعيد عثمان وشقيقه الأمير أبي ثابت والتي استمرت امارتهما حتى سنة ٧٥٣هـ/١٣٥٢م إلى ان قضى السلطان أبو عنان عليهما(٥).

عاد البيت الزياني وقبيلة بني عبد الواد تؤثر على الدولة المرينية، وتفرض خطا من العلاقات المستقبلية معها، ذلك الخط المليئ باللقاءات العسكرية، في محاولة لأن يقضي طرف على الآخر، وفي هذه المرة تحالف الزيانيون للمرة الثانية مع القبائل العربية والبربرية في المغرب الادنى والاوسط، ومع محمد بن تافراكين حاجب الدولة الحفصية، في محاولة لطرد المرينين من المغربين الادنى والاوسط، وفعلا، نجح هذا التحالف في طرد المرينيين نحو الغرب سنة ٧٥٩هـ/١٢٥٨م مما نتج عنه مشاكل على منصب السلطنة في البيت المريني، ونتيجة لذلك أعاد الأمير أبو حمو موسى الثاني الزياني إحياء الدولة الزيانية في تلمسان والمغرب الأوسط بمساعدة التحالف السابق(٦) .

---

(١) ألحق السلطان المريني أبو الحسن الجيش الزياني إلى جيشه وأبقى الجنود على رتبهم املا في ان يجمع زناته تحت لوائه، واثبتهم في ديوانه وفرض لهم العطاء وابقاهم على راياتهم لكن تحت قيادة مرينية. (يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص٣٩١، عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٢٥٨، الناصري: الاستقصاء ج٣ ص١٥٦.

(٢) الناصري : الاستقصاء ج٣ ص١٦٣.

(٣) التنسي: نظم الدر ص١٤٩.

(٤) لمزيد من المعلومات ينظر الزركشي: تاريخ الدولتين ص٨٥ Oliver , Roland, Africa in the Iron Age, p.٣٥٧..

(٥) ابن الخطيب: كناسه الركان ص٥٧، ص٦٧.

(٦) التنسي: نظم الدر ص١٥٧، الناصري: الاستقصاء م٢ ج٤ص٤.

استمرت العلاقة السياسية سيئة بين الدولة الزيانية والدولة المرينيــــة بعــد أن أعــاد السلطان أبو حمو موسى الثاني احياء الدولة الزياينة في تلمسان سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٨م. وقـد وجدت مجموعة من العوامل والاسباب التي ادت إلى استمرار العلاقة السيئة بين الطرفيــــن، وهذه العوامل هي:

١-استمرار الدولة الزيانية بايواء الخارجين على الدولة المرينية ، مثل إيــواء عبــد الله بــن الزردالي أحد عمال الدولة المرينية في المغرب الاقصى، الذي هــرب إلــى تلمســان ســنة ٧٦٠هــ/١٣٥٩م ومعه أموال طائلة ، فاعتبرت الدولة المرينة هذه الأموال لــــها، وطــالبت الدولة الزيانية بتسليم عبد الله والأموال التي معه ، إلا أن السلطان أبا حمــو موســى الثــاني الزياني رفض ذلك، مما دفع بالدولة المرينية إلى دخول تلمسان ســنة ٧٦١هــــ، وهــروب السلطان أبي حمو منها(١) ، وجاء دخول المرينين لتلمسان سهلا بسبب هدمهم لأسوار المدينــة سنة ٧٣٧هــ/١٣٣٨م(٢). وكذلك دعم السلطان أبي حمو موسى الثاني لأولاد الأمير أبي علي بن سلطان أبي سعيد المريني الثائرين في سجلماسه سنة٧٦٤هــ/١٣٦٣م(٣).

٢- وجود مجموعة من الاسرى الزيانين لدى الدولة المرينية(٤).

وجدت مجموعة من الأسرى الزيانيين لدى الدولة المرينية بعد معركة انكاد التي جرت ســـنة ٧٥٤هـ ١٣٥٣م بين سلطان تلمسان أبي سعيد الزياني وبين الدولة المرينية، واحتفظت بـــهم الدولة المرينية، كذلك فقد أسر السلطان أبو حمو موسى الثاني بعض رجال الدولة المرينية من احدى الكوارث البحرية على شواطئ المغرب الاوسط،وقد جرت مفاوضات بيـــن الطرفيــن لإطلاق سراحهم الا أنها فشلت(٥).

---

(١) ابن الخطيب : نفاضه الجراب ص٩٤، عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص١٢٤، يحيى بن خلـــدون: بغيــة الــرواد ج٢ ص٧٧، الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٢٣٤، الغنيمي: موسوعة المغرب ج٣ ص١٠٧

(٢) ابن الخطيب: اللمحة البدرية ص١٠٦، القلقشندي: صبح الاعشى ج٥ ص١٩٨

(٣) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج٢ ص١٤٢؛

(٤) المصدر نفسه ج٢ ص٥٩، ٦٤.

(٥) ابن الخطيب: نفاضة الجراب ص٣٠١

٣-قضية القبائل العربية وتعيين زعيم لها: لقد كانت قضية القبائل البربرية سببا في سوء العلاقة بين الدولتين في بداية ظهور الدولة الزيانية، نتج عنه حروب وحصارات متعددة لتلمسان، وعادت قضية القبائل مرة أخرى لتكون سببا في سوء العلاقة بين الدولتين، الا أن هذه القضية كانت مع القبائل العربية، فقد كانت قضية عرب المعقل واستقبال السلطان أبو حمو موسى الثاني لهم داخل المغرب الاوسط، وتقدمهم نحو تلمسان، سببا في سوء العلاقات بين الدولتين، وجاءت معها قضية زعيم القبائل الهلالية عاملا اخر في هذا الموضوع، فقد قبض السلطان أبو حمو موسى الثاني على محمد بن عريض زعيم قبيلة سويد من أجل تنصيب زعيما آخرا مكانه، وكان لمحمد مكانه عالية عند الدولة المرينية والقبائل الداعمة لهم، مما دفع ونزمار للانتقام عن طريق تحريض الدولة المرينية لمحاربة الدولة الزيانية، وفعلا دخل المرينيون الدولة الزيانية وسيطروا على تلمسان بين سنتي ٧٧٢-٧٧٤هـ، ١٣٧٠-١٣٧٢م(١).

٤- دعم الدولة المرينية للثورات والخارجين ضد السلطان الزياني: فقد لجأت الدولة المرينية إلى هذه السياسة مع الدولة الزيانية بعد فشلها في تحقيق سيطرة دائمة ومباشره على تلمسان من خلال الحرب والحصار، فرأت أنه يمكن السيطرة على الدولة الزيانية من خلال دعم المطالبين بعرشها من الأسره الزيانية، وقد أوجدت الدولة المرينية الاشخاص المطالبين بالعرش الزياني، ودعمتهم، ومنهم الأمير محمد أبو زيان بن أبي سعيد عثمان بن أبي تاشفين الذي نصبته الدولة المرينية سلطانا زيانيا في تلمسان سنة ٧٦١هـ/١٣٧٣م (٢). وأوجدت الدولة المرينية شخصية الأمير ابراهيم بن أبي تاشفين ونصبته سلطانا على تلمسان سنة ٧٧٤هـ/١٣٧٣م(٣).

٥-وراثه العرش في تلمسان ، توجت الدولة المرينية علاقاتها غير الحسنة مع الدولة الزيانية بلعب دور حاسم في تعيين سلطان على تلمسان ، فقد ظهرت داخل الدولة الزيانية خلافات

---

(١) القلقشندي: صبح الاعشى ج٥ ص٢٠١، الناصري: الاستقصاء ج٤ ص٦٠، الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٨٦.

(٢) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص١٣١، بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ج٣ ص٤١١.

(٣) المصدر نفسه ج٧ ص١٣٤، ،المرجع نفسه ج٣ ص٤١٤.

على منصب السلطان مما أدى إلى كثرة المطالبين بالمنصب، وبدأ هذه المشكلة الأمـــير أبـــو تاشفين عبد الرحمن الثاني الذي ثار ضد والده السلطان أبي حمو موسى الثاني، مطالبا بتنازل والده عن العرش، معتمدا على دعم الدولة المرينية بعـــد أن نجـــح فـــي قتـــل والـــده ســـنة ٧٩١هـ/١٣٩٠م(١).

زاد تأثير الدولة المرينية على تلمسان بخلع السلطان الزياني يوسف بن الزابية الزياني سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٥م الذي استلم الدولة بعد وفاة شقيقه أبي تاشفين، ونصبت مكانـــه شـــقيقه السلطان أبا زيان الذي أعلن استعداده الدعوة للدولة المرينية داخل تلمسان(٢) . وقد اســـتبدلت الدولة المرينية لسلطان أبا زيان بشقيقه السلطان عبد الله سنة ٨٠٤هـ/١٤٠٢م بعد ما شعرت بنية السلطان أبو زيان باعادة مجد الدولة المنهارة(٣) ونصبت الدولة المرينيـــة بعـــده شـــقيقه السلطان محمد الملقب بابن خوله، الذي استمر في الحكم حتى سنة ٨١٣هـ/١٤١١م(٤).

استمر تأثير الدولة المرينية على تلمسان حتى سنة ٨٢٧هـ ، عندما استطاع السلطان عبد الواحد الزياني وقف التدخل المريني في شؤون تلمسان (٥)، ودخل فاس العاصمة المرينية بعد أن استنجد به الأمير محمد بن أبي عنان المريني اثناء خلافات داخلية على عرش فـــاس، وفي ذلك يقول التنسي في نظم الدر: "واخذ لأهل بيته من الغرب بثأرهم وغزا ملوكـــهم فـــي عقر دارهم" وبذلك انقطعت محاولات الدولة المرينية التدخل في شـــؤون تلمســـان والدولـــة الزيانية، وبدأت الدولتان تتعرضان لعدوان مسيحي اوروبي مشترك موجه ضد المسلمين فـــي الأندلس خاصة في المغرب الإسلامي.

---

(١) القلقشندي: صبح الاعشى ج٥ ص٢٠٢، التنسي: نظم الدر ص١٨١، بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ج٣ ص٤٢١.

(٢) المصدر نفسه ج٥ ص٢٠٢، شلبي: موسوعة التاريخ الاسلامي ج٤ ص١١٦، ص١٥٥

(٣) التنسي: نظم الدر ص٢٢٧، الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٩٣

(٤) المصدر نفسه ص٢٢٩.

(٥) بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ج٣ ص٤٢٧، الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٩٥.

رغم العلاقة السياسية السيئة بين الطرفين إلا أنه كانت تقوم علاقات حسنة وجيدة يتم فيها تبادل الهدايا والسفارات بينهما، ففي سنة ٧٦٢هـ/١٣٦٢١ ، ارسل السلطان أبا حمو ابنه الأمير أبا تاشفين بصحبة الشيخ أبي موسى عمران بن موسى من مشايخ عبد الواد ومعهم هدية إلى السلطان أبي سالم المريني(١) تتكون من مجموعة من الخيول العربية الاصيلة(٢)، وقد استقبلهم السلطان المريني أحسن استقبال "وأعد السلطان أبو سالم لانزالهم الدور الرحبة، والفرش المرفهة والقرى الجزيل وأركب للقائهم يوم الوصول أعلام دولته وكبار قبيلته ومهد للامير أعزه الله اريكة بازاء سريره(٣).

كذلك بعث سلطان المغرب أبو زيان بن أبي عبد الرحمن بن سلطان أبو الحسن الهدية إلى الأمير أبي تاشفين سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٣م اشتملت على عشرين فرسا كاملة من السرج واللجام(٤).

لعب موضوع الحج دورا في العلاقات بين تلمسان والدولة المرينية بحكم الموقع الجغرافي، فقد لجأت تلمسان إلى قطع طرق الحج على سكان المغرب الاقصى اثناء الحروب بين الطرفين، وأكد ذلك لسان الدين بن الخطيب في نفاضة الجراب، من خلال رسالة التهنئة التي بعث فيها إلى السلطان أبي سالم المرنيني يهنئه على فتح تلمسان قائلا (٥):"فتح تلمسان الذي قلد المنابر عقود الابتهاج ... وفتح باب الحج وكان مسدودا".

على الرغم من العلاقات السياسية السيئة بين الطرفين، الا انه ظهرت علاقات ثقافية جيدة، فكثيرا ما يأتي طلاب من مدن المغرب الاقصى ويدرسون في تلمسان، أو يذهب علماء من تلمسان ويدرسون في مدن الدولة المرنية ، مثل الشيخ العالم أبي عبد الله النجار، الذي وصل من تلمسان إلى سبته ودرس فيها قبل عودته إلى تلمسان ، والشيخ أبي عبد الله محمد السلوى الذي شغل منصب قاضي الجماعة في فاس وهو اصلا من تلمسان (٦).

---

(١) السلطان ابو سالم المريني: ٧٦٠-٧٦٢هـ/١٣٥٩-١٣٦١م، لمزيد من المعلومات ينظر تولية السلطة ومقتله ينظر الناصري: الاستقصاء ج٤ ص٧-٣٨

(٢) الناصري: الاستقصاء ج٣ ص٤٤-٤٥

(٣) يحيى بن خلدون : بغية الرواد ج٢ ص٨٩

(٤) المصدر نفسه ج٢ ص١٣١، لمزيد من المعلومات عن السلطان ابو زيان المريني ينظر الناصري: الاستقصاء ج٤ ص٤٤

(٥) ص٩٢

(٦) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٣٩٤، ص٤٠٠.

علاقة تلمسان مع الدولة الحفصية

ظهرت علاقة سياسية مبكرة بين الدولة الزيانية والدولة الحفصية في المغرب الأدنى، وبدأت العلاقة بمحاولة الدولة الحفصية اخضاع تلمسان والقضاء على الدولة الزيانية فيـــها، فقد اعتبرت الدولة الحفصية نفسها أن لها الحق في وراثة الدولـــة الموحديـــة فـــي المغـــرب والأندلس بعد انهيارها (١)، معتمدة على قرار الدولة الموحدية بتعيين أبي محمـــد بـــن عبـــد الواحد بن أبي حفص (٢)على ولاية افريقية، وجعلها في أبنائه من بعده (٣)، فأراد الحفصيـــون القضاء على الدول التي ظهرت في المغرب على حساب الموحدين، وهما الدولـــــة الزيانيـــة والدولة المرينية، وأرادوا توحيد المغرب والأندلس تحت سيادتهم، ومن هذا المنطلـــق أطلـــق البعض(٤) على الدولة الحفصية لقب الدولة الموحدية على اعتبار انهم امتدادا لهم.

العلاقات بين الطرفين بدأت بالمواجهات العسكرية ، فقد تحرك الحفصيون ضد الدولة الزيانية ودخلوا عاصمتها تلمسان سنة ٦٣٩هـ/١٣٤١م ، وجاء ذلك كرد فعل على الاتفـــاق بين يغمراسن السلطان الزياني وبين الرشيد الخليفة الموحدي الـــذي ينـــص علـــى مســـاعدة الزيانيين للموحدين لاستعادة سيطرتهم على المغرب واخضاع القوى الخارجية مـــن مرينيـــة وحفصية لطاعة الموحدين (٥)، وقد رفضت الدولة الحفصية ذلك الاتفاق لأنه يمنـــح الدولـــة الزيانية موافقة ضمنية من الدولة الموحدية لإدارة المغرب الاوسط ، بالاضافة إلى ان الاتفاق يمنح تلمسان والدولة الزيانية فرصة الظهور في المنطقة، وبالتالي تصبح من القـــوى التـــي يحسب حسابها، لذلك رغب الحفصيون في القضاء مبكرا على الدولة الزيانيـــة وعاصمتـــها تلمسان .

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٦ ص٢٨٦، شلبي: موسوعة التاريخ الاسلامي ج٤ ص٢١١.مارسيه:بلاد المغرب ص ٢١٩

(٢) عبد الواحد بن أبي حفص: هو من قبيلة هنتانه البربرية التي دعمت عبد المؤمن بن علي والدولة الموحدية ، فـاصبح مقربـا من الدولة الموحدية وأصبح من أصحاب العشرة او الاشياخ عند الموحدين، تولى ولاية افريقية واصبحت وراثية فـــي ابنائـه ومن هنا اعتبر الحفصيون ان لهم الحق بوارثة الموحدين. القلقشندي: صبح الاعشى ج٥ ص١٣٤.

(٣) المراكشي: الحلل الموشيه ص١٤٢، الزركشي: تاريخ الدولتين ص١٨، مؤنس : اطلـــس ص١٨٢ مارسـيه:بـلاد المغـرب ص٣١٩

(٤) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج٢ ص٢٠، عبد الرحمن بن خلدون : العبر ج٧ ص٩٢، الزركشي: تاريخ الدولتين ص٢

(٥) المصدر نفسه ج٢ ص٢٠ المصدر نفسه ج٧ ص٩٢ التنسي: نظم الدر ص١١٧

اعتبر الحفصيون أنفسهم السلطة العليا في المغرب بأكمله ، لذلك يجب إخضاع القوى الخارجة فيه من زيانية ومرينية، لهذا تحرك الحفصيون نحو الدولة الزيانية، ودخل السلطان أبو زكريا يحيى بن عبد الواحد الحفصي (١) تلمسان ٦٣٩هـ/١٢٤١م بجيش جرار بعد حصارها عدة أشهر (٢)، متذرعين بمساعدة القبائل البربرية من توجين ومغراوه، وفي ذلك يقول عبد الرحمن بن خلدون في العبر(٣) "لما استقل يغمراسن بن زيان بأمر تش والمغرب الاوسط وظفر بالسلطان وعلا كعبه على سائر احياء زناته فنغصوا عليه ما أتاه الله من العزة وكرمه به"

قبل دخول الحفصيين لتلمسان خرج منها سلطانها يغمراسن إلى جبل بني ورنيد(٤) مع قسم من سكان المدينة، وتعرض من تبقى من السكان داخل المدينة إلى عقاب الحفصيين بقتل النساء والاطفال وسلب الأموال "وعانوا فيه بقتل النساء والصبيان واكتساح الأموال"(٥) ووصف ذلك ايضا الزركشي في تاريخ الدولتين(٦) فقال:"وافتتحت جيوش الموحدين تلمسان من كل حدب وعاثوا فيها"

لم يرغب الحفصيون باستمرار سيطرتهم المباشرة على تلمسان ، فارادوا وضع شخص لإدارتها ممثلا عنهم، فكان أفضل شخصية لهذا المنصب هو يغمراسن "وليس لها الا اصحابها"(٧)

---

(١) السلطان أبو زكريا الحفصي: استلم الحكم في تونس ٦٢٥هـ/١٢٢٧م يعتبر المؤسس الحقيقي للدولة الحفصية، اعلن انفصاله عن الموحدين سنة ٦٢٥/١٢٢٧م واسقط الخطبة للموحدين وابقاها للخلفاء الراشدين تمسة٦٢٧هـ/١٢٤٩م ، القلقشندي: صبح الاعشى ج٥ ص١٢٧، مؤنس: اطلس ص١٨٢

(٢) بلغ عددهم الف رام دون الركبان ، ينظر ، عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٨٠، القلقشندي: صبح الاعشى ج٥ ص١٢٧، التنسي : نظم الدر ص١١٧ ذكرهم ثلاثون الف رام ويجعل ذلك سنة ٦٤٥هـ/١٢٤٧م، الزركشي: تاريخ الدولتين ص٢٩،.يجعلهم اربعة وستون الفا من الفرسان ، الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٤٠٥.

(٣) ج٧ ص٧٩

(٤) جبل بني ورنيد: يقع على بعد ثلاثة اميال إلى الغرب من تلمسان ، أرضه زراعية ويسكنه الناس، ليون: وصف افريقيا ج٢ ص٤٢.

(٥) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٨٠

(٦) ص٢٩

(٧) التنسي: نظم الدر ص١١٨ لمزيد من المعلومات ينظر : الزركشي: تاريخ الدولتين ص٢٩

وخاصة أنه رفض أي شخص تولي هذا المنصب، وعاد يغمراسن لحكم المدينة والمنطقة بعد ان عقدت سوط النساء والده يغمراسن اتفاقا مع السلطان أبي زكريا الحفصي(١).

الاتفاق الذي عقد بين يغمراسن وبين السلطان الحفصي بواسطة سوط النساء حدد العلاقة بين الدولة الزيانية من ناحية والدولة الحفصية من ناحية اخرى، وقد حدد الاتفاق العلاقة بين الطرفين لأكثر من نصف قرن، وقد نص الاتفاق على ما يلي:

اولا: موافقة الدولة الحفصية على وضع تلمسان والمنطقة المجاورة لها في غرب المغرب الاوسط تحت إدارة يغمراسن، وبذلك سمحت الدولة الحفصية بظهور دولة مجاورة لها تكون تحت إشرافها.

ثانيا: منح يغمراسن جباية اموال المنطقة الشرقية للمغرب الاوسط والتي يبلغ مقدارها مائة الف دينار سنويا(٢)، وقد استغل يغمراسن هذا المبلغ في بناء وتحسين عاصمته وبناء الجيش.

ثالثا: اجبار الزيانيين على ان يدعو للحفصيين على منابر تلمسان وغيرها من المدن الزيانية الاخرى، ولم يهتم يغمراسن في ذلك قائلا:"تلك اعوادهم يذكرون عليها متى شاؤوا"(٣).

رابعا: الاتفاق على محاربة الموحدين بمراكش "وقد ارسل إلى المولى أبي زكريا بالاسعاف واتصال اليد على صاحب مراكش"(٤).

يرى الباحث ان الدعوة للدولة الحفصية على منابر تلمسان لم ينقص من قيمة ودرجة استقلالها وذلك للأسباب التالية:

أولا: لم تعارض الدولة الحفصية محاولة تلمسان إخضاع مدن وقبائل المغرب الاوسط لسيادتها.

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٢٨٧، الزركشي: تاريخ الدولتين ص٢٩

(٢) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص٢٠٥، التنسي : نظم الدر ص١١٨.

(٣) الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٤٩، الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٤٠٨

(٤) الزركشي: تاريخ الدولتين ص٢٩

ثانيا: الدولة الحفصية لم تكن تدافع عن تلمسان امام حركات الدولة المرينية، فقد كانت الدولـة المرينية تهاجم تلمسان دون معارضة او دفاع الحفصبيين عنها.

ثالثا: توسع الدولة الزيانية على حساب الدولة الحفصية ، ويتضح ذلك مـن خـلال وصيـة يغمراسن لابنائه بالتوسع شرقا على حساب الحفصيين، فلو كان الزيانيون يخشـون الدولـة الحفصية لما طلب يغمراسن من أبنائه ذلك " وحاول ما استطعت الاستيلاء على ما جـاورك من عمالات الموحدين وممالكهم"(١).

بعد ان نجحت الدولة الحفصية في فرض الدعوة لها على منابر المغـرب الاوسـط، لجأت إلى أسلوب آخر في علاقتها مع الزيانين، وذلك بتشجيع القبائل البربرية مثـل توجيـن ومغراوه وملكيش باقامة ممالك بربرية قرب تلمسان(٢) ، بهدف الوقوف أمام أي قوة يمكن ان تنشأ لتلمسان في المستقبل، إلا أن يغمراسن استطاع بعد فترة اخضاع القبائل دون معارضـة حفصية.

اتخذت العلاقة بين تلمسان والدولة الحفصية اتجاها ايجابيا، وذلـك عندمـا خطـب السلطان يغمراسن لابنه وولي عهده الأمير عثمان من ابنه السلطان ابراهيم الحفصـي سـنة ٦٧٧هـ/١٢٧٩م(٣) هذا الزواج السياسي الذي قام به السلطان يغمراسن كان لصالح تلمسـان والدولة الزيانية، فقد أراد أن يكسب ود سلاطين الدولة الحفصية اتجاه دولته، وتأمين خطرهـم نحو بلاده.

وتكرر الزواج السياسي بين الطرفين عندما تزوج السلطان أبو حمو موسـى الثـاني سـنة ٧٦٥هـ/١٣٦٤م من ابنة الأمير أبي عبد الله الحفصي أمير بجايه(٤).

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٩٢

(٢) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص٢٠٦، التنسي: نظم الدر ص١٠٨

(٣) مصدر سابق ج٧ ص٨١.

(٤) مصدر سابق ج٩ ص٣٠١، ج٧، ص٩٠، ص٩٨

استمرت العلاقة بين الطرفين تقوم على الولاء والطاعة مقابل الجباية المتفق عليها بينهما، رغم الضعف الذي اصاب الدولة الحفصية بسبب الخلافات الداخلية على العرش، مثل خلاف الأمير محمد المستنصر مع شقيقه ابراهيم على ولاية العهد بعد وفاة والدهما السلطان أبي زكريا(١)، ومما يؤكد علاقة الولاء والطاعة هو اهتمام السلطة الحاكمة في الدولة الزيانية بالحصول على تأييد السلطان الحفصي على تعيين السلطان عثمان على الدولة الزيانية وذلك بعد وفاة يغمراسن سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م "وأما يغمراسن وبنوه فلم يزالوا آخذين بدعوتهم واحدا بعد واحد متجافين عن اللقب ادبا معهم مجددين البيعة لكل من يتجدد قيامه بالخلافة منهم"(٢).

تطورت العلاقة بين تلمسان والدولة الحفصية من الدعم السياسي للسلطان الزياني إلى الدعم العسكري لتلمسان والسلطان الزياني المحاصر بداخلها سنة ٦٩٨هـ/١٢٩٩م، اذ حاولت الدولة الحفصية الدفاع عن تلمسان أمام الحصار المريني، فأرسلت جيشا لفك الحصار إلا أنه انهزم في موقعة عرفت باسم مرس الرؤوس في منطقة الزاب(٣) ، ونتج عن هذه المعركة توجه السلطان الحفصي لاقامة علاقات مع الدولة المرينية مما أدى بالزيانين إلى قطع الدعوة للحفصيين عن منابر تلمسان (٤).

بعد سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٦م أخذت العلاقة بين الدولة الزيانية وبين الدولة الحفصية اتجاها عسكريا ، اذ بدأ الزيانيون يمدون نفوذهم على حساب الحفصيين، ويبدو ان الذي حدد هذه العلاقة هو وصية يغمراسن لابنه عثمان قائلا "وحاول ما استطعت الاستيلاء على ما جاورك من عمالات الموحدين وممالكهم يستفحل به ملكك ... ولعلك تصير بعض الثغور الشرقية معقلا لذخيرتك "(٥)، والذي دفع الزيانيين لهذا النمط من العلاقة هو تراجع قوة الدولة الحفصية بالاضافة إلى الخلافات الداخلية في الدولة الحفصية وتدخل تلمسان فيها.

---

(١) الزركشي: تاريخ الدولتين ص٤٢، الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٣٩١، ص٣٩٢

(٢) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٩٠

(٣) المصدر نفسه ج٧ ص٩٨، الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٠٦.

(٤) الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٠٦.

(٥) الناصري الاستقصاء ج٣ ص٥٦

بدأت الدولة الزيانية ببناء القلاع والحصون على طرق المنطقة الشرقية كمقدمة للسيطرة عليها، فمثلا اقامت حصن ترنيدت الشرقي-مدينه آزفون، وقصر حمو موسى -عمي موسى- بناحية شلف، وحصن تافريزدكت في وادي صومام قرب بجاية(١)، وقد تم شحن هذه الحصون والقلاع بالجنود والمؤن ،(٢) وقد نجحت الدولة الزيانية في انتزاع منطقة قسنطينه من الدولة الحفصية إلا انها فشلت في إخضاع بجاية رغم المحاولات المتكررة لذلك بين عامي ٧٢٠-٧٢٦/١٣٢١-١٣٢٧م(٣).

وصلت العلاقات بين الطرفين لأزمة كبيرة عندما دخل الزيانيون مدينة تونس عاصمة الحفصيين سنة ٧٣٠هـ/١٣٣١م (٤) ووضعهم شخصا مواليا لهم يحكم المدينة باسم الزيانيين "وسار يحيى بن موسى وأبي عمران إلى تونس واستولى عليها، ورجع يحيى بن موسى عنهم بجموع زناته لاربعين يوما"(٥).

الدخول الزياني إلى تونس كان نتيجة لتدخل السلطان أبي تاشفين عبد الرحمن الاول بشؤون الدولة الحفصية ودعمه للأمير أبي بكر بن يحيى(٦) ، وإلى رغبة السلطان باستمالة واخضاع القبائل العربية في المنطقة الشرقية ، والاستيلاء على بجايه(٧).

نمط العلاقة العسكري الذي فرضه الزيانيون على الحفصيين، أدى إلى تعاون حفصي-مريني ضد الدولة الزيانية مما أثر سلبا على تلمسان والزيانيين فيها بعد الاستنجاد الحفصي بالسلطان المريني لتخفيف الضغط الزياني عنهم، مما أدى إلى قيام الدولة المرينية بحركات عسكرية أدت إلى السيطرة المرينية على تلمسان و الدولة الزيانية سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٨م(٨).

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٦ ص٣٣٢، التنسي: نظم الدر ص١٤٣.، الجيلالي: تاريخ الجزائر ج٢ ص١٥٨،ص١٥٩

(٢) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص٢١٧، اندريه: تاريخ شمال افريقيا ص٥٥

(٣) المصدر نفسه ج١ ص٢١٧ ،مارسيه :بلاد الغرب ص٣٢١.

(٤) التنسي: نظم الدر ص١٤٧.

(٥) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص١٠٨

(٦) أبو بكر بن يحيى بن اسحاق الحفصي: تولى الحكم بتونس سنة ٧١٨هـ/١٣١٩م ، الزركشي: تاريخ الدولتين ص٦٦

(٧) الزركشي: تاريخ الدولتين ص٦٨، بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ج٣ ص٣٨٦

(٨) الزركشي:تاريخ الدولتين ص٦٨ ،المصدر نفسه ص٦٨،ص٧٢

ظهر نمط جديد من العلاقة بين الزيانيين والحفصيين وذلك بعد خضوع الحفصيين للسيطرة المرينية سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٦م، اذ عمل الأمراء الحفصيون بالتعاون مع القبائل العربية والبربرية على اعادة الزيانيين للحكم في تلمسان واخراج المرينيين منها ومن المغرب الاوسط، ويتضح ذلك من خلال حادثتين:

الأولى: بعد هزيمة السلطان أبي الحسن المريني قرب القيروان سنة٧٤٩هـ/١٣٤٨م، اذ تم بعدها مبايعة الأمير أبي سعيد وأبي ثابت الزياني على عرش تلمسان وهو ما زال في تونس "واجلسوه بباب مصلى العيد من تونس على درقة ثم ازدحموا عليه بحيث توارى شخصه على الناس يسلمون عليه بالأمارة ويعطونه الصفقة على الطاعة والبيعة" ؛(١) وقد ساعده الحفصيون بعد ذلك على العودة إلى تلمسان.

الثانية: عندما احتضن الحفصيون الأمير أبا حمو موسى الثاني بعد هروبه من المرينيين ورفضهم تسليمه لهم، وقدم له الحاجب محمد بن تافراكين الحفصي الدعم والمساعدة وأبقاه داخل القصر بتونس ودعمه في عودته إلى تلمسان سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٩م (٢).

اخذت العلاقة بين الطرفين اتجاه جديدا في عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني، وحدد هذه العلاقة امران :

الأول: ايواء واحتضان تلمسان للخارجين على السلطان الحفصي مما سبب فتورا في العلاقات بين الدولة الزيانية والدولة الحفصية، وساعد على ظهور مشاكل بين الطرفين ، فقد سبق وان احتضنت تلمسان سنة ٦٨٢هـ/١٢٨٣م الأمير أبا زكريا بن الأمير أبي اسحاق ابراهيم الحفصي والي بجاية بعد ان فشلت الدولة الزيانية في اعادته إلى ولايته.

كذلك احتضنت تلمسان سنة ٧٦٨هـ/١٣٦٧م الأمير ابراهيم بن الأمير أبي زكريا بن السلطان أبي عبد الله الحفصي الذي طلب المساعدة من الزيانيين ضد ابن عمه الأمير احمد أمير قسطنطينه، وطالبا العودة إلى بجاية بدعم زياني(٣).

---

(١) يحيى بن خلدون ج٢ص١٩ .

(٢) المصدر نفسه ج٢ ص١٩، بورقيبه: الجزائر في التاريخ ج٣ ص٤٠٠، حاجيات: أبو حمو ص٢١٦

(٣) المصدر نفسه ج٢ ص٢٢٦ الزركشي: تاريخ الدولتين ص١٠٣

الثاني: دعم الدولة الحفصية للخارجين على السلطان الزياني وتشجيعها للمطالبين بعرش تلمسان في محاولة لاضعاف قوة السلطان الزياني، وابعاده عن الاهتمام باثارة المشاكل ضد الحفصيين، ومثال ذلك دعم الدولة الحفصية للأمير محمد أبي زيان المطالب بعرش تلمسان سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٦م (١)، وقيام السلطان أبي العباس أحمد الحفصي بالسيطرة على تلمسان من اجل دعم الأمير أبي زيان.

كذلك دعم الحفصيون السلطان أبا حمو موسى الثاني سنة ٧٨٨هـ/١٣٨٧م عندما خلعه ابنه الأمير أبو تاشفين عبد الرحمن الثاني، ترك السلطان أبو حمو في بجاية وقدم له الحفصيون العون والمساعدة للعودة إلى تلمسان ، فأمدوه بجيش ساعده على دخول المدينة سنة ٧٩٠هـ/١٣٨٩م ، الأمر الذي أدى إلى قيام فتنة بين السلطان المخلوع وأولاده من جهة وبين السلطان أبي تاشفين عبد الرحمن الثاني من جهة أخرى إلى ان قضى الابن على والده سنة ٧٩١هـ/١٣٩٠م(٢).

استمرت العلاقة بين الدولة الزيانية والدولة الحفصية تربطها التحالفات العسكرية والاهداف السياسية بين دول المغرب الاسلامي، اذ سيطرت الدولة الحفصية على مدينة تلمسان العاصمة الزيانية سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٥م وقد برر الزركشي في تاريخ الدولتين التحرك الحفصي نحو تلمسان وسيطرتهم عليها قائلا: (٣)"لما سمع عنه أن سيرته غير محمودة وبعث اليه ونهاه فلم ينته: اما التنسي في نظم الدر(٤) فقدفسر التحرك الحفصي نحو تلمسان قيام السلطان محمد بن تاشفين المشهور بابن الحمراء بطلب المساعدة من السلطان عزوز الحفصي من أجل إعادته إلى عرش تلمسان بعد أن طرده عنها السلطان عبد الواحد ، بالاضافة إلى ايواء تلمسان شقرون الهارب اليها من الدولة الحفصية، ورفضها تسليمه للحفصيين (٥).

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٦، ص٣٦٠، ج٧ ص١٢٩، ص٤٢٠، الزركشي: تاريخ الدولتين ص١٠٣، الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٣١٨، حاجيات: أبو حمو ص١١٤.

(٢) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص١٤٥، بورقيبه: الجزائر في التاريخ ج٣ ص٤٢٠

(٣) ص١٢٥

(٤) ص٢٤٢

(٥) الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٤٦١.

يرى الباحث أن سبب قيام الدولة الحفصية بالتحرك نحو الدولة الزيانية والسيطرة على تلمسان، يعود لقيام السلطان عبد الواحد بن أبي حمو الزياني بالسيطرة على فاس العاصمة المرينية(١)، على أثر خلافات داخل البيت المريني واستنجاد أحد الاطراف بسلطان تلمسان الزياني ، فخافت الدولة الحفصية أن تستمر الدولة الزيانية بالسيطرة على المنطقة الغربية (الدولة المرينية)، وأن تمد نفوذها كذلك نحو المناطق الشرقية، وبذلك تنتهي آمال السلاطين الحفصيين بالسيطرة على المغرب بأكمله، لتمسكهم بفكرة كونهم ورثة الموحدين، والتي حاولوا تطبيقها في السابق. لذلك تحرك الحفصيون نحو تلمسان بأكثر من خمسين الف جندي ودخلوها سنة ٨٢٧هـ/١٤٢٥م بعد حصارها (٢).

بدأت علاقة جديدة بين الطرفين تحكمها علاقة سيطرة القوي على الضعيف.وتحكم الحاكم بالمحكوم إذ تحكم الحفصيون في تعيين سلطان لتلمسان ، يحكم ذلك رغبة الدولة الحفصية بالحصول على تنازلات من السلطان التلمساني لصالح الحفصيين. وقد كانت الدولة الحفصية كثيرا ما تبدل سلطانا بآخر اذا حاول الابتعاد عن الحفصيين او الثورة ضدهم، مثل عزلهم للسلطان الملقب بابن الحمراء عندما قطع الدعوة لهم(٣) سنة ٨٣٣هـ/١٤٣١م، و تعينها شخصا لإدارة المدينة والدولة اسمه رضوان، والذي تم عزله بعد سبعة اشهر وتعيينها للسلطان احمد أبي العباس احمد بن السلطان أبي حمو الثاني الملقب باحمد العاقل (٤).

رغم ان العلاقة بين الطرفين في معظم مراحلها هي علاقة حروب ولقاءات عسكرية وسيطره متبادله، إلا ان ذلك لا يمنع قيام علاقات دبلوماسية حسنة بين الطرفين، فقد اوفد السلطان احمد بن أبي حمو سنة ٨٦٢هـ/١٤٦٠م رسولا إلى السلطان الحفصي ومعه هدية ، وقد استقبله السلطان الحفصي واكرم وفادته (٥).

---

(١) التنسي: نظم الدر ص٢٤٢

(٢) الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ص٢٩٥

(٣) الزركشي: تاريخ الدولتين ص١٢٩

(٤) التنسي: نظم الدر ص٢٤٧، بورقيبه: الجزائر في التاريخ ج٣ ص٤٣١.

(٥) مصدر سابق ص١٥٠

لقد استخدمت الدولة الحفصية أكثر من اسلوب لفرض نمط العلاقة السياسية مع الدولة الزيانية، حتى يكون الحفصيون أسياد الموقف في المغرب، فقد استخدموا القبائل العربية لإجبار السلطان احمد المتوكل سنة ٨٦٨هـ/١٤٦٥م على العودة للدعاء للسلطان الحفصي بعدما حاول الاستقلال بالدولة الزيانية عنهم (١).

ولجأت الدولة الحفصية إلى تقييد الدولة الزيانية بمعاهدات واتفاقيات وإلى أخذ رهائن زيانية، مثلما حدث مع السلطان محمد المتوكل سنة ٨٧٠هـ/١٤٦٠م عندما أجبرته الدولة الحفصية على توقيع صلح بشروط قاسية اثناء حصارهم لتلمسان (٢)، فقد كتب بخط يده ":شهد على نفسه عبد الله المتوكل عليه محمد لطف الله به ولا حول ولا قوة الا بالله، واعطى ابنته بكرا للمولى أبي زكريا يحيى بن المولى المسعود دون خطبه" (٣). مما اجبره على الاستمرار بالدعوة للدولة الحفصية لغاية وفاته سنة ٨٩٠هـ/١٤٧٨م .

بدأت الدولتان تتعرضان للخطر الاسباني على المغرب ، وخاصة بعد سقوط الأندلس، اذ بدأ المغرب بجميع دوله وقواه الدفاع عن سيادته واستقلاله وحمايته من الخطر الاسباني.

---

(١) الزركشي : تاريخ الدولتين ص١٥٥

(٢) قام السلطان محمد المتوكل بطرد العمال الحفصيين من تلمسان والمغرب الاوسط، ورفض الدعوة لهم على منابر تلمسان فأدى إلى الحصار الحفصي لتلمسان ، الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص٢٠١

(٣) الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٤٦٢. الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص٢٠٠

(٤) الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص٢٠٠

علاقة تلمسان الزيانية مع الأندلس

تراجعت قوة المسلمين في الأندلس أمام ضغط النصارى وخاصة بعد هزيمة الموحدين في موقعة العقاب سنة ٦٠٩هـ/١٢١١م(١)، وبدأ الوجود الاسلامي يتجمع في جنوب الأندلس وتحديدا في منطقة غرناطه، التي عرفت فيما بعد بمملكة غرناطه، والتي كانت تحت زعامة بني الاحمر(٢). وفي نفس الفترة تقريبا ظهرت دول المغرب الاسلامي الثلاث وهي الحفصية والزيانية والمرينية مكان الموحدين، وظهرت علاقة ما بين هذه الأمارات ومملكة غرناطه حسب مصلحة كل طرف، وسوف تتم دراسة العلاقات الزيانية مع مملكة غرناطه الأندلسية.

جذور العلاقة بين بني عبد الواد مؤسسي الدولة الزيانية والأندلس تعود إلى ما قبل استلام بني عبد الواد ولاية تلمسان وقيام الدولة الزيانية، فقد شاركت قبيلة بني عبد الواد مع الأمير يوسف بن تاشفين في معركة الزلاقة سنة ٤٧٩هـ/١٠٨٦م واشتركوا ايضا في معركة العقاب سنة ٦٠٩هـ/١٢١١م (٣).

وبعد قيام الدولة الزيانية في تلمسان اخذت العلاقة تتوثق مع بني الاحمر في الأندلس في جميع المجالات من اجتماعية واقتصادية وسياسية وعسكرية. فقد استقبلت الدولة سكان الأندلس المهاجرين في مدن وسواحل المغرب الاوسط، ووصل بعضهم مثل اسرة الملاح إلى مناصب مهمة في الدولة الزيانية كالوزارة والحجابة وخاصة في عهد السلطان يغمراسن والسلطان أبي حمو موسى الاول(٤).

كذلك استقبلت الدولة الزيانية عددا كبيرا من علماء الأندلس (غرناطه)، وتولوا مهام التدريس في مساجد ومدارس تلمسان وغيرها من المدن الزيانية ، وقد استمرت المدن الزيانية مفتوحة

---

(١) لمزيد من المعلومات عن موقعة العقاب ينظر حسن: تاريخ الاسلام ج٤ ص٢٣١

(٢) الغنيمي: موسوعة المغرب ج٥ ص١٦٤، السيد: تاريخ الأندلس الاقتصادي ص٨١

(٣) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١٨٧، عبد الوهاب بن منصور: قبائل المغرب ص١٢٤، مارسيه: بلاد المغرب ص٣٣٨

(٤) المصدر نفسه ج١ ص٢٠٥، عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص١٠٥. مارسيه: بلاد المغرب ص٣٣٨.

أمام هجرة الأندلسيين أثناء محنة أهلها، وكان ممن وصل إلى تلمسان آخر امــراء الأندلــس المعروف بلقب الزغل، واستمرت المنطقة مفتوحة امام الأندلسيين بعد سقوط الأندلس وقيـــام محاكم التفتيش فيها (١).

توثــقت العلاقات الاقتصادية بين الطرفين، فكانت الدولة الزيانيـــة تمــد المســاعدة للمسلمين في الأندلس عند تعرضهم لبلاء أو مجاعة، وتمدهم بالمال والغذاء(٢). ،واحيانا كانت هذه المساعدة تأتي بعد طلب الأندلسيين ، فقد قدمت الدولة الزيانية لهم سنة ٧٦٣هــــ/١٣٦٢ ما مقداره خمسين الف قدح من الزرع وثلاثة آلاف دينار من الذهب كأمره للسفن التي تنقــل المؤن (٣)، وفي ذلك يقول الشاعر لسان الدين بن الخطيب مخاطبا السلطان أبا حمو موســـى الثاني:

انت الذي امددت ثغر الله	**بالصدقات تبلس كره ابليسا**
واعنت اندلسا بكل سبيكه	**موسومه لا تعرف التدليسا**(٤).

وتوثقت العلاقات السياسة بين الطرفين، وقد شهدت هذه الناحية جوانب متعددة ، منها لجوء الدولة الزيانية إلى إبعاد المعارضين لها إلى الأندلس، وبدأها السلطان يغمراسن عندمـــا ابعد جماعة من بني كمي منهم يحيى بن كمي وابنه الزعيم إلى الأندلـــس رغــم أنــهم مــن أقربائه(٥) ، ولم يسمح له بالعودة الا بعد أكثر من ثلاثة عقود.

ولجأ لهذه السياسة ايضا السلطان أبو تاشفــين عبــد الــرحمـــن الاول ، فقد ابعد اقرباءه إلى

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٣٨٩، مارسيه: بلاد المغرب ص٣٣٦

(٢) الغنيمي: موسوعة المغرب ج٥ ص١٦٧

(٣) يحيى بن خلدون: الرواد ج٢ ص١١٤

(٤) يحيى بن خلدون: الرواد ج٢ ص٢٩١

(٥) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٨٨

الأندلس خوفا من مطالبتهم بالعرش او الثورة ضده(١) ، كذلك ابعدت الدولة الزيانيـــة بعــض زعماء القبائل العربية والبربرية إلى الأندلس حين كانت تشعر أنهم يشكلون خطـــرا عليــها وخاصة في عهد السلطان أبي حمو الثاني (٢).

وكانت تستخدم القوة العسكرية من أجل الدعم السياسي، فمثــلا دعــم بنــو الأحمــر السلطان أبا حمو موسى الثاني سياسيا وعسكريا ، عندما طلب الأمير محمد بن اسماعيل مــن السلطان أبي سالم المريني التوقف عن حصار تلمسان، والا سوف يبعث الأمير عبد الحليم ابن السلطان أبو سعيد إلى فاس ويقلب نظام الحكم فيها (٣).

وقدمت الدولة الدعم السياسي والعسكري إلى سكان الأندلس "فاستصرخ ملكها السلطان المجاهد الأفضل أبو عبد الله ... مولانا امير المسلمين أيده الله لفادحهم المبين"(٤).

وفي ذلك يقول الشاعر الفقية أبو البركات محمد بن ابراهيم البلفيقي

هل من مجيب دعوة المستنجد   **ام من مجير للغريب المفرد**

هل من معين او كريم يرتجى   **او مسعد او مرشد او منجد**(٥).

فكانت المساعدة الزيانية على شكل احمال من الذهب والفضة والخيل المســـومة والمراكــب المشحونة بالزرع ، وفي ذلك يقول لسان الدين بن الخطيب:

ان لم تجر فيها الخميس فطالما   **جهزت فيها للنوال خميسا**(٦).

يشير الباحث إلى عدم المساعدة الزيانية العسكرية المباشرة للمسلمين في الأندلس، فمنذ قيـــام الدولة الزيانية لم ترسل قوات للجهاد والدفاع عن الأندلس باعداد كبيرة، كذلك لم تتفهم موقف

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص١٠٦، الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٦٠.

(٢) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج٢ ص٢٢٣، ص٢٧٤

(٣) الناصري: الاستقصاء ج٤ ص٤٣، الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٤٣٥

(٤) المصدر السابق ج٢ ص١٦٧

(٥) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج٢ ص١٦٧.

(٦) المصدر نفسه ج٢ ص٢٩١

الدولة المرينية سنة ٦٧٠/١٢٩١م عندما طلب السلطان أبو يوسف يعقوب المريني من يغمراسن التوجه لحرب النصارى في الأندلس(١). وربما يعود سبب عدم المساعدة الزيانية العسكرية المباشرة للاندلس هو خوف زعماء الدولة الزيانية من الدول المجاورة لهم. لذلك اقتصر دعمهم على النواحي المادية والغذائية والخيول مع السماح للافراد بالخروج ليس على شكل جيوش منظمة بل على شكل جماعات بدافع الجهاد في سبيل الله(٢) .

تبادل الزعماء الزيانيون والأندلسيون الهدايا والتهاني، فقد أرسل السلطان يغمراسن هدية إلى السلطان ابن الأحمر في الأندلس شملت الخيول والثياب، واستمرت الهدايا بين الدولتين بدليل أن النصارى أسروا مركبا قادما إلى مرسي هنين ومعه هدية سلطان الأندلس إلى امير تلمسان أبي حمو الثاني سنة٧٦١هـ/١٣٦٠م (٣). كذلك قيام الأمير أبي عبد الله محمد الغني بالله بارسال هدية يهنئ السلطان أبا حمو موسى الثاني بالعودة إلى تلمسان "وتأشب بينه وبين مولانا الخليفة نصر الله وشيج اخاء"(٤).

ولتوثيق العلاقة بين الطرفين كانت الدولة الزيانية محط انظار سكان غرناطه وعلمائها بدليل استنجاد الوزير لسان الدين بن الخطيب بالسلطان أبي حمو موسى الاول من أجل إنقاذه من السلطان الغني بالله بحكم العلاقة بين السلطانيين (٥).

وتتوجت العلاقة بين الطرفين بمساعدة اهل الأندلس للدولة الزيانية على بناء عمارتها وتشييد قصورها ومنازلها "واستدعى لها الصناع والفعلة من الأندلس... فبعث اليهما السلطان أبو الوليد صاحب الأندلس بالمهره والحداق من اهل صناعة البناء في الأندلس"(٦).

---

(١) الناصري: الاستقصاء ج٢ ص٣٢ ، الغنيمي: موسوعة المغرب ج٥ ص١٦٤، فارس: تاريخ الجزائر الحديث ص٩

(٢) الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٤٨، الغنيمي : موسوعة المغرب ج٥ ص١٦٧

(٣) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج٢ ص١٠

(٤) المصدر نفسه ج٢ ص١٩٢

(٥) لمزيد من المعلومات عن سوء العلاقة بين ابن الخطيب والسلطان الفتى باللف ينظر يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج٢ ص٢٧٨، عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٣٣٢

(٦) عبد الرحمن بن خلدون : العبر ج٧ ص١٤٣

علاقة تلمسان مع مصر المملوكية

لم يمنع البعد الجغرافي بين مصر وتلمسان من قيام علاقات بين الطرفين، وقد تنوعت العلاقة بين التبادل الثقافي والاقتصادي ورابطة الحج على اعتبار ان مصر تقع على طريق الحج للمغاربة.

أورد ديوان الانشاء المصري العديد من الرسائل المتبادلة بين السلاطين المماليك(١)، وبين سلاطين تلمسان الزيانيين، فقد كتب السلطان أبو حمو موسى الاول رسالة إلى السلطان الناصر محمد بن قلاوون المملوكي(٢)، وتبادل السلطان أبو تاشفين عبد الرحمن الاول الرسائل مع السلطان الناصر(٣) سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٤م ، جاء فيها:"سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، من اخيكم، البر بكم، الحريص على تصافيكم، عبد الرحمن بن أبي موسى بن يغمراسن .. وانا كتبناه اليكم... من حصن تلمسان "(٤). وتبادل السلطان أبو زيان بن أبي حمو الرسائل والقصائد الشعرية مع السلطان برقوق المملوكي(٥) سنة ٧٩٩هـ/١٣٩٧م (٦).

تبادل السلاطين في تلمسان والقاهرة الهدايا، فقد بعث السلطان أبو زيان سنة ٧٩٩هـ/١٣٩٧م بالخيول العتاق المنتقاة إلى السلطان برقوق، وذلك لما تمتاز به من الشدة والسرعة والصبر على المصاعب، وبلغ عددها ثلاثون رأسا من الخيل(٧).

---

(١) دولة المماليك: ٦٤٨-٩٢٣هـ/١٢٥٠-١٥١٧م ، كون المماليك دولة لهم في مصر والشام، وتنقسم دولتهم إلى قسمين، الأول: دولة المماليك البحرية ، وكانت خلالها القلعة داخل جزيرة الروضة مركزا لحكمهم، ولهم ايضا اسم المماليك الاتراك، واستمروا حتى ٧٨٣هـ/١٣٨٢م، الثاني تعرف بدولة المماليك الشراكسة واستمروا حتى نهاية دولة المماليك. لمزيد من المعلومات ينظر شلبي: موسوعة التاريخ الاسلامي ج٥ ص١٩٧-٢٣٤

(٢) القلقشندي: صبح الاعشى ج٧ ص٣٨٥

(٣) السلطان الناصر: ٦٨٤-٧٤١هـ/١٢٨٥-١٣٤١م/ تاسع سلاطين دولة المماليك، تولى الحكم على ثلاث فترات ، لمزيد من المعلومات ينظر ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج٨ ص٤١

(٤) المصدر نفسه ج٨ ص٨٥

(٥) السلطان برقوق: اول سلطان مملوكي شركسي، تولى الحكم سنة ٧٨٤هـ/١٣٨٢م، توفي سنة ٨٠١هـ/١٤٠٠م، لمزيد من المعلومات ينظر: ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ج١١ ص٢٢١، دائرة المعارف الاسلامية ج٤ ص٥٥٨.

(٦) التنسي: نظم الدر ص٢٢٠، الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٤٦٠.

(٧) التنسي: نظم الدر ص٢٢١، الغنيمي: موسوعة المغرب ج٥ ص١٦٠

لعب موقع مصر على طريق الحج دورا في قيام علاقات بين تلمسان ومصر، حيث كانت طريق الحج تمر بمصر والاراضي التابعة للماليك وخاصة الاراضي المقدسة في الحجاز والقدس، وهذا يتطلب اذن من المماليك، يتضح من خلال رسالة السلطان أبي تاشفين الاول حيث قال:"ومن أعظم ذلك اذنكم لنا في اداء فرض الحج المبرور، وزيارة سيد البشر...."(١) وفي اثناء المرور يقدم الزيانيون الهدايا للسلاطين في القاهرة واهمها الخيول(٢).

كانت القاهرة محط انظار طلبة العلم التلمسانيين الذين يرغبون في زيادة معرفتهم العلمية من علوم المشرق، فيأتون إلى القاهرة ويدرسون فيها (٣)، ومنهم من يعود إلى وطنه ومنهم يقيم في مصر للتدريس، حتى ان بعضهم تقلد مناصب في الدولة المملوكية (٤).

ارتبطت تلمسان وموانئ الدولة الزيانية مثل هنين وشرشال والجزائر بعلاقات اقتصادية مع موانئ مصر وخاصة الاسكندرية، وتم تبادل السلع بين الطرفين عن طريق التجارة(٥).

---

(١) القلقشندي: صبح الاعشى ج٨ ص١٢١

(٢) الغنيمي : موسوعة المغرب ج٥ ص١٦٠

(٣) لمزيد من المعلومات ينظر الحفناوي: تعريف الخلف قسم١ ص٢٧٦، ص٣٣٩، الغنيمي : موسوعة المغرب ج٥ ص١٦٢

(٤) التنسي: نظم الدر ص١٣٩، بالاضافة إلى فصل الحياة العلمية من هذه الدراسة.

(٥) الغنيمي : موسوعة المغرب ج٥ ص١٦١، سيد سالم: بحوث ص١٠٦، لطيفة: التجارة الخارجيةص١٣٣

علاقة تلمسان الزيانية مع القبائل العربية

ظهرت علاقة مميزة بين تلمسان في العهد الزياني وبين القبائل العربية المتواجدة في محيط تلمسان والمغرب الاوسط، وقد اختلفت هذه العلاقة من قبيلة إلى اخرى تبعا لحجمها وإلى مدى ارتباط القبيلة مع القوى المجاورة لتلمسان، يشير الباحث هنا إلى انتشار القبائل العربية الهلالية في اقسام المغرب الثلاث- الادنى والاوسط والاقصى، وبالتالي ارتباط كل قبيلة بعلاقات خاصة مع الدولة الموجودة في المنطقة (١).

اصبحت تلمسان ومحيطها مسكنا لبعض القبائل العربية، مثل قبيلة عبيد الله التي سكنت بجوار قبيلة عبد الواد "ذوي عبيد الله كانت مجالاتهم لصق مجالات بني عبد الواد" (٢)، الا ان علاقتهم كانت غير جيدة معهم مما اضطر سلاطين تلمسان إلى محالفة عرب المنبات من بني منصور اعداء بني عبيد الله ليقفوا أمام تهديدهم لتلمسان، واستقدم السلطان يغمراسن قبيلة بني عامر من الصحراء لتقف امام غارات بني عبيد الله على منطقة تلمسان وتقوم بدور دفاعي عن العاصمة (٣).

أجاز بعض السلاطين الزيانيين لبعض القبائل دخول المغرب الاوسط والسكن داخل تلمسان أو الاراضي القريبة منها، وذلك بعد أن طردت من الأماكن التي كانت فيها، ومن هذه القبائل أبناء العاصم ومقدم من قبيلة الاثبج، فقد دخل هذان الحيان العربيان إلى تلمسان في بداية الدولة الزيانية وبقيا فيها حتى سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م . ولجأ اليها كذلك قبيلة بني عساكر العربية واجتازتها إلى الأندلس(٤) ، ولجأ إلى تلمسان أولاد سباع بن يحيى بن دريد، ولجأ اليها كذلك أولاد حصين والعمارنة والمنبات بعد ان طردهم السلطان أبو فارس المريني من المغرب الاقصى (٥).

---

(١) لمزيد من المعلومات ينظر عبد الوهاب بن منصور : قبائل المغرب ، بوضيف: أثر العرب

(٢) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٨٥

(٣) الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٥١، اندريه: تاريخ شمال افريقيا ص٢٠٣، بوضيف: أثر العرب ص١٥٨

(٤) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج٢ ص٢٢٣، الميلي: تاريخ الجزائر في القديم ج٢ ص٣٥٩

(٥) بوضيف: أثر العرب ص١٢٥، ص١٢٩

من خلال العلاقة مع القبائل العربية حاول بعض السلاطين الزيانيين توحيد القبائل تحت سيادة تلمسان، ونجح السلطان أبو حمو موسى الثاني، في الجمع بين أولاد حسين من عرب المعقل -بعد ان جلبهم من موطنهم بالمغرب الاقصى- وأولاد خراج وأولاد هراج وبني حميد وبني يعقوب ، وقد آخى السلطان بين هذه الفروع بعد أن جمعها من شرق البلاد وغربها(١) .

تحالفت بعض القبائل العربية مثل سويد وزغبه داخل المغرب الاوسط مع الدولة الزيانية، وحاربت معها أكثر من مرة، ودافعت عن تلمسان العاصمة أمام أي اعتداء خارجي ، فدافعت عنها مثلا سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٨م ، وسنة ٦٧٠هـ/١٢٧١م امام الدولة المرينية، واستمر التحالف بين القبائل وبين السلطة الزيانية بتلسمان، حتى ان السلطان يغمراسن كان يستخلف زعماء سويد على تلمسان في حالة خروجه منها، ويصطحب أفراد هذه القبائل في معاركه(٣) . وظهر تحالف مع قبيلة المنبات العربية التي ساعدت الزيانيين على ضم سجلماسه لسيادة تلمسان سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٢م (٤).

استمر تحالف بعض القبائل العربية مع السلطة بتلمسان، فقد دعمت القبائل العربية السلطان أبا ثابت سنة ٧٥٢هـ/١٣٥١م وحاربت معه ضد الدولة المرينية "وبعث في احياء زغبة ممن بني عامر وسعيد فجاؤهم بفارسهم وراجلهم وظعائنهم"(٥) ، وفي ذلك يقول الشاعر:

وجالت خيول العامرية عندها تأسد الشرى في موجها المتلاطم (٦).

---

(١) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج٢ ص٧٥، عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص١٢٤

(٢) بوضيف: أثر العرب ص١٥٩، ص٢٨٠

(٣) الناصري: الاستقصاء م١ ج٣ ص٣٧، الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٢٧٢

(٤) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص١٢٠

(٥) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج٢ ص٣٥

استمر التحالف بين القبائل القاطنة في المنطقة الشرقية بالقرب من الحدود الحفصية وبين السلطة في تلمسان، فقد ساعدت زغبة وحصين وبنو يعقوب وسويد والديلم والعطاف السلطان أبا حمو موسى الثاني سنة ٧٦٩هـ/١٣٦٨م في السيطرة على بجاية(١).

دفع التحالف بين القبائل أفراد القبائل العربية إلى الدخول في الجيش التلمساني، حتى انه وصل عددهم احيانا إلى حوالي ثمانية الاف فارس معظمهم من المعقل والعامرية والزواوده وزغبه(٢)، وفي ذلك يقول عبد الرحمن بن خلدون في العبر(٣) "وربما طالبهم السلطان بالعسكره معه فيعينون له جندا منهم"

ساعدت بعض القبائل العربية وبالاخص الزواوده وزغبه على عودة الاسرة الزيانية إلى الحكم في تلمسان وطرد المرينين منها ومن المغرب الاوسط، ففي سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م، ساعدت قبائل زغبة وسويد عودة السلطان أبي ثابت وشقيقه الأمير أبي سعيد إلى الحكم في تلمسان وطرد المرينين منها، ومساعده السلطان أبي حمو موسى الثاني سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٨م بالعودة إلى الحكم بتلمسان(٥) ، "اجتمع أمر الزواوده من رياح إلى الحاجب أبي محمد بن تافراكين ورغبوه في لحاق أبي حمو موسى بن يوسف بالعرب من زغبة، وانهم ركابه لذلك ليجلب على نواحي تلمسان " كذلك فان بني عبيد الله دعموا السلطان أبا حمو موسى الثاني سنة ٧٧٢هـ/١٣٧١م للعودة إلى تلمسان وساعدوه في حربه ضد الدولة المرينية (٦).

مساعدة القبائل للسلطة في تلمسان منحها فرصة التدخل في شؤون تلمسان الداخلية، وبالأخص في موضوع وراثة العرش، فقد دعمت قبائل زغبه ابناء السلطان أبي حمو موسى الثاني ضد شقيقهم أبي تاشفين الثاني في المشكلة التي نتجت بعد مقتل السلطان أبي حمو موسى الثاني(٧)، وأصبح للقبائل دور أكبر في تنصيب السلطان.

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص١٢٠

(٢) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج٢ ص٣٩، الوزان: وصف افريقيا ج٢ ص٥١

(٣) ج٦ ص٢٣

(٤) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص١٢١

(٥) الزركشي: تاريخ الدولتين ص٩٨

(٦) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج٢ ص٢٤٢، الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٣٧٣.

(٧) بوضيف: أثر العرب ص١٥٩

من خلال العلاقة بين الطرفين قدم سلاطين تلمسان الدعم للقبائل العربية في المنطقة، فقد قدم السلطان أبو تاشفين عبد الرحمن الاول سنة ٧٢٣هـ/١٣٢٤م المساعدة للشيخ حمزه ابن عمر أبي الليل كبير العرب في افريقيه، وبعث معه حملة ضد السلطان الحفصي، واستمر دعم السلطان أبو تاشفين للقبائل العربية في المنطقة الشرقية حتى سقوط تلمسان بيد المرينيين سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٨م (١).

رغم العلاقة الجيدة بين تلمسان وبين القبائل العربية، إلا أنها أحيانا كانت تشهد تقلبا وتحولا من قبل القبائل التي كانت تميل غالبا في ولائها نحو القوة المسيطرة على المنطقة، فقد قدمت القبائل العربية الدعم للدولة الحفصية ضد تلمسان سنة ٦٣٩هـ/١٢٤١م "واستجاش أهل افريقيه من الموحدين ومواليهم وأحلافهم من العرب كافة كرباب ورياح وسليم"(٢)، وقدم عرب المعقل الدعم للدولة المرينية وسلطانها أبي عنان ضد سلطان تلمسان أبي ثابت الزياني في معركة انكاد سنة ٧٥٣هـ/١٣٥٢م مع العلم أنهم دعموه قبل عام فقط(٣). وقدم عرب المنبات والعمارنه وأولاد حسين وبني يعقوب وسويد الدعم للدولة المرينية ضد تلمسان سنة ٧٧٢هـ/١٣٧١م بعد أن أجارهم وأدخلهم سلطانها الاراضي التابعة له(٤).

لم يقف السلاطين الزيانيين مكتوفي الايدي أمام تمادي سلطة وقوة بعض القبائل العربية على سيادة تلمسان، فكان السلاطين يهاجمون القبائل اذا شعروا أنها تشكل خطرا

---

(١) التنسي: نظم الدر ص١٤٣، بوضيف: أثر العرب ص١٢٩

(٢) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص٢٠٥

(٣) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص١٢١، الزركشي: تاريخ الدولتين ص٩٣،٩٤

(٤) الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٣٥٨، بوضيف: أثر العرب ص١٥٧

عليهم وعلى عاصمتهم، أو انها تقدم العون للثائرين ضدهم، وهذا ما حصل عندما هاجم السلطان أبو تاشفين الاول قبيلة رياح في المغرب الاوسط بعد أن شعر أنها تقدم العون والمساعدة لمحمد ابن يوسف بن يغمراسن الثائر ضد السلطان في منطقة القبائل سنة ٧١٨هـ/١٣١٩م "وزحف إلى الشرق فأغار على احياء رياح وهم بوادي الجنان وصبح احياءهم فاكتسح اموالهم"(١) ، كذلك هاجم السلطان أبو ثابت قبيله حصين في غرب المغرب الاوسط سنة ٧٥٢هـ/١٣٥١م بعد أن شعر بتقديمها الدعم للمرينيين ضده(٢).

استمرت بعض القبائل العربية أمثال أولاد حسين وحصين، بتقديم الدعم للثائر أبي زيان محمد ابن أبي سعيد سنة ٧٦٥هـ/١٣٦٤م واستمر دعمها لأبي زيان حتى سنة ٧٦٩هـ/١٣٦٨م، مما دفع السلطان أبا حمو لمحاربة هذه القبائل(٣) .

لم تتفق القبائل العربية في نظرة موحدة لتلمسان والدولة الزيانية، بل اختلفت نظرة كل قبيلة حسب مصلحتها، ومدى تأثير القوى الخارجية الاخرى عليها، فمن الممكن أن تقدم قبيلة الدعم للسلطان التلمساني، وقبيلة أخرى تدعم سلطاناً آخر في دولة مجاورة، وتحارب في صفة، مثلما فعلت قبيلة المعقل مع السلطان أبي عنان المريني بأن دعمته ضد تلمسان وسلطانها أبي ثابت في معركة انكاد سنة ٧٥٣هـ/١٣٥٢م، في نفس الوقت وقفت قبائل بني عامر وسويد مع تلمسان وسلطانها ضد المرينيين (٤)، وفي ذلك يقول الشاعر:

وولت سويد ثم خلت مجيرها   وشيخ حماها في الثرى أي جاثم (٥).

استخدمت الدولة الزيانية بعض القبائل العربية لإدارة بعض المناطق داخل المغرب الاوسط باسم سلطان تلمسان ، مثل منح السلطان عثمان سنة ٦٨٧هـ إدارة جبل وانشريس إلى قبيلة جشم العربية بدل قبيلة توجين البربرية(٦) ، وهذا دليل على ثقة السلطان بالقبيلة العربية، وأيضاً دليل على طاعة القبيلة لرغبة سلطان تلمسان .

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص١٠٧

(٢) بوضيف: أثر العرب ص١٨٣

(٣) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج٢ ص٦٥، ص١٨٤، الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٣٧١، بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ج٧ ص٤٠٧.

(٤) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص١٢٠، ١٢١، بوضيف: أثرالعرب ص١٥٠ ص١٥٩

(٥) يحيى بن خلدون بغية الرواد ج٢ ص٣٦

(٦) الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٣٧٣.

أساءت بعض القبائل العربية للعلاقة مع تلمسان، وخاصة في عهد السلطان أبي حمو موسى الثاني وما بعده وذلك لشعور القبائل بضعف السلطان وحاجته الشديدة لدعمها له ضد منافسيه وأعدائه، فكان سلطان تلمسان يلبي رغباتها على عكس السلاطين في الفترات السابقة، فاخذت القبائل تتمادى في محيط تلمسان والمغرب الأوسط، وتحكمت بالطرق البرية والتجارية الواصلة بين المدن؛ فقد تحكمت قبيلة عبيد الله بالداخل والخارج من منطقة تلمسان ، وفرضوا ضريبة على منطقة هنين، ولم يسمحوا للسكان بالمرور دون ضريبة (١). وحصلت قبيلة زغبة على اقطاع الاراضي المحيطة بتلمسان من السلطان أبي حمو موسى الثاني برغبته أحيانا وبالضغط احيانا اخرى مقابل مساعدته. ووصل الحال ببعض القبائل العربية مساعدة الدول المجاورة على عزل السلطان الزياني في أواخر عهد الدولة (٢)، وذلك لضمان ولائها وطاعتها "ثم استقدم أشياخ زغبه .. ومتابعة الانعام بالمال العديد والبلاد العزيزة تأليفا لقلوبهم وطيبا لرضاها"(٣)، حتى ان المنطقة تحولت إلى اقطاعات لصالح القبائل ، ووصلت الحال إلى دفع تلمسان إعانات مالية للقبائل مقابل دعم السلطان(٤).

زادت المصاهرة في توثيق العلاقة بين سلاطين تلمسان وبين القائل العربية، مما ترك مجالا للقبائل بدخول المؤسسات الزيانية في تلمسان والتأثير على قرارها، ومثال ذلك مصاهرة السلطان أبي سعيد للشيخ عامر بن ابراهيم بن حميد العامري بحدود سنة ٧٥٠هـ/١٣٤٩م(٥).

---

(١) بوضيف: أثر العرب ص١٥٨

(٢) لمزيد من المعلومات ينظر الزركشي: تاريخ الدولتين ص١٥٧-١٥٨.

(٣) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج٢ ص١٩٥

(٤) الوزان: وصف افريقيا ج٢ ص٥١ ص٥٦، عبد الوهاب بن منصور: قبائل المغرب ص٤٢٢، حاجيات: أبو حمو ص٩١،ص٩٢

(٥) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٦ ص٥٢

علاقة تلمسان الزيانية مع القبائل البربرية

ظهر صراع داخلي بين القبائل البربرية على تزعم المغرب الأوسط بعد انهيار الدولة الموحدية ، فقد اعتبرت كل قبيلة نفسها الأحق بحكم المنطقة وتكوين اماره خاصة فيها تكون غير خاضعة لقبيلة اخرى ، واهم القبائل المتنازعة هي توجين، مغراوة، بنو راشد (١).

انقسمت القبائل البربرية في علاقتها مع تلمسان إلى قسمين:

الاول: القبائل البربرية الصغيرة والقليلة العدد، فقد انضمت إلى بني زيان ودخلت مؤسسات الدولة في العاصمة تلمسان وغيرها من المدن، وأصبحت هذه القبائل جزءاً من الدولة الزيانية، وتقلد أفرادها المناصب والمراكز المهمة في الدولة والجيش، ومن هذه القبائل زردال ومصاب(٢) .

الثاني: القبائل البربرية الكبيرة مثل توجين ومغراوه وبنو راشد، فقد شعرت أنها أحق من الزيانيين في تزعم تلمسان والمغرب الأوسط، فظهرت علاقة متقلبة ومتناقضة بينها وبين تلمسان .

لعب موقع سكن القبائل البربرية دوراً في تحديد العلاقة مع تلمسان؛ فالقبائل في المنطقة الشرقية توفرت لها عوامل ساعدتها على ثوراتها ضد تلمسان منها: وقوعها إلى الشرق من تلمسان حيث الجبال وقربها من الصحراء، وضعف الدولة الحفصية في بعض الفترات بالاضافة إلى بعد المسافة بين تلمسان ومركز القبائل (٣).

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٦٢، الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٤٤٣

(٢) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٦٢، ص١٢٣

(٣) الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٤٤٠

سكنت بعض القبائل البربرية في محيط تلمسان ، مثل قبيلة مغراوه التي سكنت شرق تلمسان ، وتوجين في جنوبها(١) ، الأمر الذي خلق صراعاً بين تلمسان وبين القبائل منذ فترة مبكرة، فمنذ استلام يغمراسن الحكم سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٥م بدأ باخضاع الخارجين على تلمسان، فاخضع بني مطهر وبني راشد وتوجين ومغراوه، حتى انه بلغ عدد غزواته ضد القبائل ما تقارب ثلاثاً وسبعين غزوة (٢).

كان تقديم القبائل المساعدة لأعداء تلمسان، قد أدى إلى زيادة الصراع بين هذه القبائل والسلطة الحاكمة في تلمسان، وخلق الرغبة لدى السلطة الزيانية في السيطرة على القبائل، خاصة بعد أن قدمت قبيلة توجين بزعامة عبد القوي وقبيلة مغراوه بزعامة العباس بن منديل بن عبد الرحمن المساعدة للدولة الحفصية في غزو تلمسان والسيطرة عليها سنة ٦٣٩هـ/١٢٤١م، مقابل مساعدة السلطان أبي زكريا الحفصي للقبائل بانشاء ممالك ودول لها بحماية الحفصيين "وقام في طريقه بقبائل توجين ومغراوه وملكيش سلاطين كالاسوار المشيدة بينه وبين امير تلمسان أبي يحيى"(٣) وكان هدف الدولة الحفصية من وراء اقامة هذه الممالك هو وقوفها امام قوة تلمسان.

استمر الصراع بين تلمسان والقبائل المحيطة بها، واستطاع السلطان عثمان بعد استلامه الحكم سنة٦٨١هـ/١٢٨٣م اخضاع وتجريد القبائل من المدن والمناطق التابعة لها، مثل مدن مليانه وتنس وشرشال وجبل وانشريس التي كانت تحت سيطرة مغراوة. " الذي "صرف وجهة إلى الاعمال الشرقية من بلاد توجين ومغراوة فانتسف نعمها وحكم زرعها"(٤) واستمر في هذه السياسة إلى أن انتظمت له بلاد المغرب الاوسط.

من القبائل التي رفضت الخضوع لتلمسان قبيلة مصموده البربرية التي أظهرت العداء للزيانيين، وحاولت أكثر من مرة القضاء عليهم بدعم أعدائهم وخاصة المرينيين، وذلك لاعتقادهم أن الزيانيين ساهموا في القضاء على ثورة ابن الغانية، التي حاولت إحياء الدولة المرابطية، فقدمت قبيلة مصمودة الدعم للمرينين سنة ٦٧٠هـ/١٢٧١م اثناء غزوهم لتلمسان وساعدوهم مرة اخرى سنة ٧٥٣هـ/١٣٥٢ وكانت تلمسان قد أخضعت قبيلة كوميه في المناطق الساحلية سنة ٧٤٩هـ/١٣٥٨م. واعادتها إلى سيادتها بعد حروب متعددة (٥).

---

(١) حاجيات: أبو حمو ص١٣، الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٤٦٧، ص٤٧١

(٢) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٧٩، ص٨١، ص٨٧، التنسي: نظم الدر ص١٢٨

(٣) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص٢٠٦، التنسي: نظم الدر ص١١٨

(٤) الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٥٣، الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٤٦٨.

(٥) الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٤٤١، بوضيف: أثر العرب ص٦٧.

ظهر تحالف بين بعض القبائل البربرية والدولة المرينية ضد تلمسان، وخاصة في أوقات الحصار المريني للمدينة، حيث كانت تضعف قوة تلمسان ويخف الضغط الزياني على القبائل، فتتحالف القبائل ضد تلمسان على أملاً في القضاء عليها، ومثال ذلك تقديم القبائل المساعدة للمرينين سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١، سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م(١).

كانت القبائل البربرية تستغل الظروف التي تمر بها تلمسان ، سواء حين تتعرض لهجوم أو حصار خارجي أو وفاة سلطان وتولي آخر، او ظهور تمرد في منطقة ما ضد السلطان، فكانت القبائل تستغل الظروف لتتمرد وتخرج ضد السلطان لتحقيق أهدافها في اقامة الدولة او التخلص من الضرائب أو التخلص من الرهائن، حيث كان يؤدي إلى معارك بين الطرفين، وهذا نمط العلاقة الغالب بينهما.

لجأت تلمسان في علاقتها مع القبائل في بعض الاحيان إلى فرض حكام عليها، وذلك بهدف إدارة القبيلة حسب رغبة السلطان ، وبدأ بهذه الخطوة السلطان أبو حمو الاول الذي عقد لمولاه مسامح ويوسف بين حيون الهواري على قبيلة وبلاد مغرواه، واستعمل يحيى بن عطية على رياسة قومه في جبل وانشريس، وعقد لسعد بن سلامه على قومه بن بني يدللتن(٢)، وعقد السلطان أبو تاشفين الاول لمحمد بن سلامة على احد فروع توجين، وعقد لعمر بن عثمان على جبل وانشريس واعمال بني عبد الحق المغراوي، ولسعيد العربي على المريه(٣).

كذلك اجبرت السلطة بتلمسان القبائل البربرية على تقديم الرهن من ابنائها لضمان ولائها وطاعتها لتلمسان، وتم إسكانهم في معسكرات قرب تلمسان (٤).

---

(١) الناصري: الاستقصاء ج٣ ص٣٣

(٢) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٥٥، ص١٠١،

(٣) الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٤٧٣-٤٧٤.

(٤) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص٢١٤، التنسي: نظم الدر ص١٣٦

رغم استخدام السلطة بتلمسان القوة ضد القبائل البربرية، إلا أن القبائل البربرية كانت تقف إلى جانب تلمسان والزيانيين في بعض الأحيان ضد اعتداءات وغارات الدول المجاورة ، وتدافع عن تلمسان والمغرب الأوسط، وهناك مواقف متعددة وواضحة للقبائل البربرية مثل موقف قبيلة توجين ومغراوه ضد الدولة المرينية سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م وفي معركة ايسلي، سنة ٦٥٧هـ/١٢٥٩م ، وسنة ٦٧٠هـ/١٢٧٢م(١).

قدمت القبائل مساعدة كبيرة لتلمسان عندما عملت مع القبائل العربية والحفصيين على اعادة الحكم الزياني بتلمسان، بدعم عودة الأمير أبي ثابت لحكم الدولة الزيانية، واخراج المرينين من المدينة والمغرب الاوسط سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م (٢)، ودعمت القبائل البربرية مرة أخرى عودة الأمير أبي حمو موسى الثاني لاستلام السلطة في تلمسان بعد إخراج المرينين منها سنة ٧٥٩هـ/١٣٥٨م(٣).

تدخلت بعض القبائل البربرية في الخلافات على الحكم داخل الاسرة الزيانية ، مثل الخلاف بين السلطان أبي حمو موسى الاول وبين ابن عمه الأمير محمد بن يوسف بن يغمراسن سنة ٧١٦هـ/١٣١٨م، فقد دعمته قبيلة توجين وقدمت له المساعدة "وقد اجتمع به بنو توجين ومغراوة" (٤) (ويقصد محمد بن يوسف). وقدمت بعض القبائل البربرية الدعم للامير أبي زيان محمد بن أبي سعيد اثناء نزاعه على العرش مع ابن عمه السلطان أبي حمو موسى الثاني"وكتب له كتيبه مما توجين ومغراوة كانوا في جملته ودفع اليه اعطياتهم وأنزله القصر القديم من تلمسان "(٥) بحدود سنة ٧٦١هـ/١٣٦٠م.

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧، ص٨٤، ص٨٦

(٢) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص٢٣٦، بورقيبه : الجزائر عبر التاريخ ج٣ ص٣٩٠

(٣) حاجيات: أبو حمو ص٨٩، ص٩٠

(٤) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص١٠٦

(٥) الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٨٢

استخدمت تلسمان سياسة ضرب القبائل البربرية مع بعضها البعض حتى يسهل عليها السيطرة على تلك القبائل، مثل استخدام قبيلة صنهاجة وقبيلة بلمويه التابعة لصنهاجه في ضرب قبيلة توجين والسيطرة على مدينة المدية التابعة لقبيلة توجين (١).

ولجأت تلمسان إلى ابعاد الزعماء المعارضين لها من القبائل البربرية إلى الأندلس بحجة ارسالهم للجهاد مثل إبعاد السلطان يغمراسن ليحيى بن مكن أحد زعماء بني عبد الواد، وإبعاد منيف ورحمون من زعماء مغراوه سنة ٦٩٣هـ/١٢٩٠م(٢).

تولى أبناء بعض القبائل البربرية مناصب في مؤسسات تلمسان ، مثل المولى معروف الكبير، الذي يعود إلى بني توجين، والذي وصل إلى منصب وزير لدى السلطان أبي حمو الاول، ويحيى بن موسى السنوسي من قبيلة كوميه، الذي تولى أيام الحصار الطويل الطواف بالليل على الحرس وتوزيع الأقوات على الجند ، وتولى ايام السلطان أبي تاشفين مدن شلب وتنس والمدية(٣) .

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون : العبر ج٧ ص٩٣

(٢) الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٤٤١

(٣) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص١٧٤، الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٤٥٢-٤٥٣.

الفصل الرابع

الحياة الاجتماعية في تلمسان

١- عناصر المجتمع
٢- زي السكان
٣- عدد السكان
٤- الاحتفالات في المناسبات والاعياد
٥- الاماء والجواري
٦- التصوف
٧- الاوقاف

الحياة الاجتماعية في تلمسان

عناصر مجتمع تلمسان

ضم المجتمع المغربي مع بداية الفتوحات العربية الإسلامية ثلاثة عناصر رئيسية هي : البربر سواء البتر أم البرانس ، والبيزنطيون وهم على الديانة المسيحية ، والأفارقة الذين بأيديهم التجارة وشؤون المال والوظائف المهمة والكبيرة[١] .

ومع توجه الفتوحات العربية الإسلامية نحو أفريقيه والمغرب ، بدأت أعداد من المسلمين بالهجرة إليها[٢] ، وسكنوا في المدن المهمة مثل قرطاجنة وبرقة وتلمسان وطنجة وسبته ، واختلط العنصر العربي مع العنصر البربري[٣] وزاد الاختلاط بعد إنشاء العرب لبعض القواعد المهمة لهم مثل القيروان ، فظهر جيل جديد من العرب والبربر عرف باسم المولدين[٤] .

استمر الاختلاط بين العرب والبربر مع استمرار هجرة العرب من المشرق ، تلك الهجرة التي كانت إما بهدف الفتح ونشر الإسلام ، أو بهدف الهروب من السلطة السياسية في المشرق مثل هجرة إدريس ، أو الهجرة لتحقيق هدف سياسي محدد مثل هجرة الخوارج والقبائل العربية الهلالية من مصر نحو الغرب منذ منتصف القرن الخامس الهجري ، الحادي عشر الميلادي[٥] .

أهم عناصر مجتمع تلمسان

تشكل مجتمع تلمسان من العناصر السكانية التالية :

- البربر : شكل البربر أهم عنصر سكاني داخل تلمسان ومحيطها في عصر الدولة الزيانية ويعود البربر إلى قبائل متعددة ، منها :

---

(١) الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج١ ، ص١٣٨. Glubb,Jhon, AShort History , p.٧٢.

(٢) ابن عبد الحكم : فتوح مصر ، ص٣١٣ . أبو ضيف : أثر العرب ، ص٣٢ .

(٣) كمال: نوازل ، ص١٧ . Lapidus , Ahistory of Islamic, P٣٦٨

(٤) عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٦ ، ص٣ ، كمال : نوازل ، ص١٧ .

(٥) أبو ضيف : أثر العرب ، ص٥٧ .

قبيلة زناته[١]

أهم قبيلة بربرية سكنت المدينة والمنطقة ، بتأكيد عبد الرحمن بن خلدون في العبر[٢] حين قال " المغرب الأوسط وطن زناته " ، وتأكيد يحيى بن خلدون في بغية الرواد حين قال[٣] " تلمسان تعتبر دار مملكة زناته " ، تفرعت زناته الى فروع وبطون متعددة منها بنو مغراوة ، بنو يفرن، بنو يلومي ، بنو وماتوا ، بنو واسين[٤] ، وتفرع كل بطن بدوره الى فروع أصغر شملت في مجملها قبيلة زناته . وفيما يلي توضيح لبطون زناته الذين سكنوا المدينة ومحيطها .

مغراوة :

وصفهم عبد الرحمن بن خلدون في العبر[٥] فقال " كانوا أوسع بطون زناته واهل البأس والقلب منهم " نسبهم الى مغراوة بن يصلتين بن مسرا بن جانا ، وهم اخوة لبني يفرن ، ومن بطونهم : بني يلفث ، بني زنداك ، بني رواو ، بني ورتزميير ، بني أبي سعيد بني ورميعان ، بني الاعواط ، بني ريقة[٦] .

سكن بنو مغراوة في المغرب الاوسط ما بين تلمسان الى شلف الى جبل مدبولة[٧] ، كانت لهم إمارة في تلمسان ومنطقتها استمرت إلى أن دخلت المدينة تحت السيطرة المرابطية [٨] وبعد ظهور الدولة الزيانية تنوعت العلاقة بينها وبين قبيلة مغراوة من تحالف أحيانا إلى حالة عداء أحيانا أخرى بسبب التنافس على زعامة المنطقة ، إلى أن خضعت مغراوة في النهاية لسيادة تلمسان[٩] .

---

(١) لمزيد من المعلومات حول سبب التسمية ينظر عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٧ . عبد الوهاب بن منصور : قبائل المغرب ، ج١ ، ص٣١١ .

(٢) ج٧ ، ص٢ .

(٣) ج١ ، ص٩١ .

(٤) يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ج١ ، ص١٨١ . عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٥ ، ص٥-٦ ، ص٧٢ .

(٥) ج٧ ، ص٢٤ .

(٦) أبو دياك : الوجيز ، ص٤٧ .

(٧) عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٢٤ . عبد الوهاب بن منصور : قبائل المغرب ، ص٣٤٠ .

(٨) لمزيد من المعلومات ينظر عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٢٥ .

(٩) الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج٢ ، ص٤٦١ .

من ابرز زعماء مغراوة صولان بن وزمار الذي زار المدينة المنورة ووفد على أمير المؤمنين عثمان بن عفان وعقد له على قومه[١]، وعمر بن منديل بن عبد الرحمن وثابت بن منديل اللذان ظهرا على عهد الدولة الزيانية[٢].

يفرن

إحدى بطون زناته ، وصفهم عبد الرحمن بن خلدون في العبر[٣] فقال : " وبنو يفرن هؤلاء من شعوب زناته وأوسع بطونهم " ، ويعود نسبهم الى يغرن بن يصلتين بن مسرا بن جانا ، وهم أخوة لبني مغراوة وبنو يرينان وبنو واسين ، ومن بطونهم بنو واركوا ومرنجيصة[٤] .

سكن بنو يفرن المغرب الأوسط ناحية تلمسان قرب جبل راشد[٥] ، من زعمائهم أبو قرة اليفرني الخارجي الذي خرج على الدولة العباسية ، وأبو يزيد الخارجي الذي خرج على الدولة الفاطمية في المغرب[٦] .

اعتبرت بعض المصادر أن تلمسان هي من إنشاء بني يفرن[٧] ، ولذلك استمرت زعامتهم على المدينة لمدة طويلة على فترات متقطعة ، وبالتالي كانت المدينة مركز تجمعهم الرئيسي .

وماتوا و يلومي

وصفهم عبد الرجمن بن خلدون في العبر فقال : " كانت هاتان القبيلتان من أوفر بطون زناته وأشدهم شوكة ومواطنهم جميعاً بالمغرب الاوسط "[٨] ، لا يوجد لهم ظهور مثل بني يفرن ، وأشهر زعمائهم ماخوخ على أيام الخليفة الأموي الناصر ، وقد استخدمتهم الدول التي تتابعت على المغرب الاوسط[٩] .

---

[١] ابن الخطيب : أعمال الأعمال ، ج٣ ، ص١٥٣ .
[٢] عبد الرحمن بن خلدون : العبر ج٧ ، ص٨٨ .
[٣] ج٧ ، ص١١ .
[٤] عبد الوهاب بن منصور : قبائل المغرب ، ٣٤٠ .
[٥] أبو دياك : الوجيز ، ص٤٧ .
[٦] عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص١٣ .
[٧] المصدر نفسه : ج٧ ، ص١٢ .
[٨] ج٧ ، ص٥٤ .
[٩] لمزيد من المعلومات ينظر عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٥٥ .

دخلوا في خدمة الدولة الزيانية واختلطوا معهم " وافترق قيطونهم أوزاعاً في زناته الوارثين أوطانهم من عبد الواد وتوجين "[1] فسكن قسم كبير منهم في تلمسان واندمجوا مع بني عبد الواد

واسين

أقام بنو واسين بن يصلتن أخوة مغراوة وبني يفرن ما بين ملوية الى جبل راشد[2] وتفرعوا الى بطون منها بنو راشد ، بنو مرين ، بنو يادين ، بنو توجين ، بنو مصاب ، بنو زردال ، بنو عبد الواد

راشد

سكن بنو راشد في منطقة عرفت باسم جبل بني راشد ، وهو جبل تاسالف القريب من جنوب تلمسان[3] ، برز من زعماء بني راشد على أيام الدولة الزيانية وتدمار بن إبراهيم بن عمران سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م ، ثم غانم بن محمد بن إبراهيم – ابن أخ وتدمار – ثم يحيى بن موسى بن يحيى بن وتدمار ، وأبو يحيى بن موسى الذي قتله السلطان أبو حمو الثاني سنة ٧٦٨هـ/١٣٦٧م لتعاونه مع بني مرين[4] .

كان بنو راشد أحلافاً لبني عبد الواد والدولة الزيانية ، إلا أنهم أحياناً كانوا يتحالفون مع بني مرين ضد الزيانيين مما دفع السلاطين الزيانيين لمحاربتهم مرات عديدة لإخضاعهم ، بعدها حصلت علاقة صهر ونسب بينهم وبين السلطان أبي حمو الثاني الذي تزوج منهم[5] فأصبحوا مقربين من الدولة الزيانية بحكم التحالف والنسب الى أن سيطرت القبائل الهلالية عليهم أواخر الدولة الزيانية .

توجين

سكن بنو توجين قبلة تلمسان ، ما بين الصحراء والتل ، في المنطقة الممتدة ما بين المرية الى جبل وانشريس[6] ، وكثيراً ما كان بنو توجين يثورون ضد الدولة الزيانية ، ويخرجون على

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٦ .

(٢) المصدر نفسه : ج٧ ، ص٦ .

(٣) ابو دياك : الوجيز ، ص٤٧ .

(٤) الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،ج٢ ، ص٣٢٨ .

(٥) عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص١٥٣ . الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج٢ ، ص٣٢٨ .

(٦) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ،ج٦ ، ص١٠٤ . الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج٢، ص٤٧١ .

السلطان في تلمسان ، مما أوجد حروب كثيرة بين الطرفين ، واستمروا على هذه الحال حتى استطاع السلطان عثمان بن يغمراسن إخضاعهم وإجبارهم على دفع المغارم ، برز منهم على عهد الدولة الزيانية محمد بن عبد القوي وحفيده أبو زيان[١] .

مصاب وزردال

سكن بنو مصاب وبنو زردال وفروع من بني عبد الواد في منطقة قصور مصاب من قبلة تلمسان بمنطقة معروفة باسم الحمادة تشتهر بالمباني والأشجار، وكانوا حلفاء لبني عبد الواد حتى انهم عدّوا منهم[٢] ، وقد تقلد بنو زردال مناصب مهمة في الدولة الزيانية منهم عبد الله الزردالي الذي تولى قيادة الجيش الزياني على عهد السلطان أبي حمو الثاني[٣] .

قبيلة كومية

سكنت قبيلة كومية قرب تلمسان ، في المنطقة الممتدة ما بين المدينة الى غرب وهران على طول الساحل[٤] ، تعامل أفراد القبيلة مباشرة مع المدينة بالبيع والشراء ، مثل بيع والد عبد المؤمن بن علي مؤسس الدولة الموحدية الفخار بأسواق المدينة[٥] ، واستمرت هذه العلاقة بين الطرفين الى ما بعد إعلان الدولة الزيانية .

انقسمت قبيلة كومية الى فروع وبطون متعددة سكن معظمها منطقة تلمسان[٦] ، ومن بطونها : **اندرجوا:** أقاموا بساحل تلمسان ، برز منهم ابن عبد المكلف الذي حاول الاستقلال بقومه في أوائل المائة الثامنة ، فسجن على أثرها وقتل فيها بسبب خروجه على الدولة الزيانية[٧] . **بني سنوس** الذي برز منهم القائد يحيى بن موسى السنوسي[٨] . **مديونة** وسكنوا نواحي

---

[١] عبد الرحمن بن خلدون :العبر ، ج٦ ، ص١٠٤ ، ج٧ ، ص٨٧ . الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج٢، ص٤٧٢ .

[٢] يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ج٢ ، ص٦٢ .

[٣] عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص١٢٣ . المليلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج٢ ، ص٤٣٥ .

[٤] أبو دياك : الوجيز ، ص٤٧ . بوضيف : اثر العرب ، ص٦٧ .

[٥] علام : الدولة الموحدية ، ص٨٢ .

[٦] عبد الوهاب بن منصور : قبائل المغرب ، ص٣٠٩ .

[٧] عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٦ ، ص١١٥-١١٦ .

[٨] المصدر نفسه : ج٧ ، ص١٢٣ . الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج٢ ، ص٤٥٢ .

تلمسان ما بين جبل بني راشد الى جبلهم جنوب وجدة[1] . **بني يلول** حيث هاجر قسم منهم الى تلمسان وسكنوا فيها خاصة في عهد السلطان أبو تاشفين الأول ، وكانوا من أسباب حملة السلطان ضد العاصمة الحفصية سنة ٧٣١هـ /١٣٣٢م ، وبرز منهم منصور بن خالد ونصر ابن عمه[2] .

وسكنت قبيلة مطغرة (مدغرة) منطقة تلمسان ما بين جنوب تلمسان الى سجلماسة حيث أنشأوا القصور وزرعوا الأرض بالنخل في منطقتهم ، وكانوا تحت زعامة بني سيد الملك[3] .

أقام بالمدينة بربر من قبائل أخرى ، فمثلاً وجد بالمدينة جنوداً في الجيش المرابطي ، وعند دخول المدينة تحت السيادة الموحدية استمروا على خدمتها ، مع محافظتهم على خصوصيتهم بصفتهم من قبيلة لمتونة ، واستمر هذا الجند بنفس التسمية الى بداية الدولة الزيانية، واندمجوا مع الجيش الزياني[4] .

يرى الباحث أنه لم يكن السكن داخل تلمسان أو محيطها حكراً على قبيلة أو فرع معين ، فمن الممكن أن تتوزع القبيلة الواحدة على مناطق متعددة ومتباعدة جغرافياً وذلك لعوامل مثل العلاقة بين بطون القبيلة الواحدة ، وبحثها عن رزقها . لذلك فكثيراً من البطون كانت تترك القبيلة وتتجه الى منطقة أخرى مثل بنو سنجاس من مغراوة الذين توزعوا ما بين افريقيا والمغرب الأوسط ، وبني مرين الذين هاجروا نحو المغرب الأقصى[5] .

ويرى الباحث أن القبائل البربرية رغم كونها تسكن في أماكن معينة متعارف عليها فيما بينها ، إلا أن ذلك لا يمنع أن تكون بعض الجماعات من هذه القبائل قد اتخذت من تلمسان مركزاً لاقامتها ، وكثير من أفراد هذه القبائل التحق في الجيش الزياني داخل تلمسان ، وتقلد بعضهم مناصب رفيعة في الدولة مثل يحيى بن موسى السنوسي الكومي[6] .

---

(١) عبد الوهاب بن منصور : قبائل المغرب ، ص٣١٠ .
(٢) عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٦ ، ص١٢٠ .
(٣) المصدر نفسه : العبر ، ج٦ ، ص١٢٠ . ابو دياك : الوجيز ، ص٤٧ .
(٤) يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ج١ ، ص١٩٩ .
(٥) عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٤٥-٤٨ .
(٦) التنسي : نظم الدر ، ص١٤٤ .

عرفت القبائل البربرية التنظيم القبلي ، وكانت كل قبيلة تنسب الى أب ، وترتبط فيما بينها برابطة الدم وعرف البربر ببنو فلان ، ولكنهم بدل استخدام بنو كانوا يستخدمون غالباً (آيت) بالبربرية مثل آيت القاسم[١] .

رئيس القبيلة في النظام البربري يطلق عليه (أفطار) ، والقبيلة البربرية كانت تتجاوز شكل القبيلة الى شكل الأمة أو الشعب ، مثل زناته أو صنهاجة ، إذ تتكون كل واحدة منهما من عدد كبير من القبائل ، وهي بذلك تشكل اتحاداً سياسياً فيما بينها تحت إطار القبيلة[٢] . والقبيلة أو العصبية أو البطن المتفوق هو الذي يعطي اسمه للاتحاد مثل عبد الواد الذي أعطى اسمه لعدة بطون ، وزناته أيضاً التي أعطت اسمها لقبائل أخرى دخلت معها في اتحاد .

وقد اعتمد البربر في حياتهم الاقتصادية غالباً على الزراعة واعمال الرعي ، وفي ذلك يقول عبد الرحمن بن خلدون في العبر[٣] " ومكاسبهم الشاه والبقر والخيل في الغالب للركوب والنتاج وربما كانت الإبل من مكاسب أهل النجعة منهم شأن العرب ومعاش المستضعفين منهم بالفلح ودواجن السائحة ......"وعمل بعضهم بالعسكر وقطع الطرق في بعض الأحيان لكسب رزقهم[٤] .

- **العرب** : مع ظهور الدولة الزيانية كان العنصر العربي منتشراً في محيط تلمسان وقد أكدت المصادر انتشار العرب حول تلمسان وبداخلها فقالت : " تعمرها أمشاج البربر والعرب "[٥] .

ينقسم العرب الذين سكنوا المدينة ومحيطها الى :

أ- العرب الأوائل أو عرب الفتح :

وتشمل العرب القادمين من الجزيرة العربية من القيسية واليمنية ، وعرفوا باسم العرب البلديين أو العرب الأفارقة [٦]، وتشمل أيضاً العرب الشامين الذين انتقلوا الى المغرب مع كلثوم بن

---

[١] عبد الوهاب بن منصور : قبائل المغرب ، ص٢٨٠ .

[٢] أبو دياك : الوجيز ، ص٥٠ . عبد الوهاب بن منصور : قبائل المغرب ، ص٢٨١ .

[٣] ج٦ ، ص٨٩

[٤] عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٦ ، ص٨٩ .

[٥] يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ج١ ، ص٩٠ . المقري : نفح الطيب ، ج٩ ، ص٣٤١ .

[٦] بوضيف : أثر العرب ، ص٤٦ . Glubb ,John ,AShort history , P.٢٦٠

عياض سنة ١٢٢هـ/ ٧٤٠م تحت عنوان الجيش الأموي القادم من الشرق لإخضاع الخارجين البربر [١] .

يضم الباحث إلى العرب الأوائل الجماعات التي حضرت من المشرق في وقت متأخر [٢] مثل سليمان (شقيق إدريس الأكبر) وعائلته ، أو العرب الذين ينتقلون من مكان لآخر في بلاد المغرب مثل الذين انتقلوا لخدمة دولة الادارسة داخل تلمسان باعتبارها إحدى مراكز الادارسة بالمغرب[٣].وشكل العرب داخل المدينة عائلات خاصة بهم رغم اختلاطهم بالبربر مثل عائلة الشامي الذين منهم الفقيه أبو زيد بن محلوف الشامي. وأسرة الحسيني [٤] .

بوضيف في كتاب أثر العرب [٥] أضاف عرب الصقالبة ، وهم الذين هاجروا الى المغرب من جزيرة صقلية بعد احتلال روجر الأول لها سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢م أضافهم الى العرب الذين سكنوا تلمسان ، وذكرهم عبد الرحمن بن خلدون في العبر [٦] باسم موالي الصقالبة

ب- **القبائل الهلالية** [٧] :

جاء تهجير القبائل الهلالية نحو بلاد المغرب بمنتصف القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي بعد أن قطع المعز بن باديس الزيري الدعوة للفاطميين على منابر أفريقيا والمغرب وأخذ يدعو للعباسيين ، فكانت ردة الفعل عند الدولة الفاطمية بأن أشار اليازوري وزير الدولة الفاطمية على الخليفة المستنصر الفاطمي السماح للقبائل العربية بالهجرة نحو بلاد المغرب لهدفين : الأول التخلص من شرها والثاني كرد فعل على تصرف المعز . وقد ساعدت الدولة

---

(١) عبد الواحد : الفتح والاستقرار ، ص٢١١، ص٢٣٩ .

(٢) بوضيف : اثر العرب ، ص٤٦ .

(٣) المرجع نفسه : ص٤٢ ، ص٤٣ .

(٤) يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ج٢ ، ص٢٦ .

(٥) ص٤٥ .

(٦) ج٦ ، ص٢٢١ .

(٧) قبائل عربية كانت تسكن منطقة شمال الجزيرة العربية أجبرتها الدولة الفاطمية على الهجرة من موطنها لأسباب سياسية واقتصادية فمن الأسباب السياسية شعور الفاطميين بخطر القبائل عليهم وعلى دعوتهم خصوصاً بعد دعم القبائل لثورة القرامطة في الجزيرة العربية ، وإثارة القبائل للعلماء والسكان ضد الدعوة الفاطمية ، وأما الاقتصادية تعرض القبائل للقوافل التجارية والحجيج أثناء مرورها بمنطقتها مما أجبر الدولة الفاطمية على تهجيرهم نحو صعيد مصر في المنطقة الشرقية منه إلا أن القبائل استمرت في تأثيرها الاقتصادي على منطقة الصعيد بالسلب وتخريب الأراضي الزراعية . (المراكشي : المعجب ، ص٢٨٢-٢٨٨ . عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٦ ، ص١١-١٥ . بوضيف : اثر العرب ، ص٥٧ . العروي : مجمل ، ج٢ ، ص٩٣-٩٥ .)

الفاطمية القبائل في هجرتها حيث منحتها إقطاع الدولة الزيرية جميعها ومنحتها مساعدة مالية لإعداد نفسها عند الهجرة وزاد عدد أفراد القبائل التي هاجرت عن مائتي ألف شخص[١] .

اقتسمت القبائل العربية الهلالية بلاد المغرب فيما بينها ، فحصلت القبائل الهلالية من زغبة والمعقل وجشم وقرّه فالاثبج والخلط على المنطقة من تونس إلى المغرب واستطاعت القضاء على الدولة الزيرية سنة ٤٤٣هـ/١٠٥٢م ، ومدت نفوذها غرباً حيث دخلت القيروان سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م ، واستمرت في تقدمها نحو الغرب على حدود المغرب الأوسط إلى منطقة تلمسان ، وقد تحالفت القبائل العربية مع البربرية مع بعضها البعض من أجل الحصول على امتيازات وإقطاعات ، مثل تحالف صنهاجة وزناته مع قبائل الاثبج وعدي ضد رياح وزغبة وسليم[٢].

اقتربت قبيلة المعقل من المغرب الاوسط ، بعدها انقسمت الى قسمين ، قسم توجه نحو شمال المغرب الاوسط ما بين وهران وتلمسان ، وقسم اتجه نحو تافلالت في جنوب المغرب الاوسط[٣] .

اقتراب القبائل العربية من تلمسان في منتصف القرن الخامس الهجري دفع أميرها محمد بن خزر المغراوي ووزيره أبي سعدي خليفة اليفرني للدفاع عن مدينتهم ، مما أدى لحدوث معارك متعددة بين الطرفين ، قتل في إحداها أبو سعدي سنة ٤٥٠هـ /١٠٥٨م [٤] .

يرى الباحث أن العرب الهلاليين قد امتزجوا مع سكان تلمسان على العهد الموحدي ، وذلك من خلال إسكان عبد المؤمن لبعض البطون العربية داخل المدينة عندما كانت تعمل بالجيش الموحدي ، باعتبارها إحدى مراكز الدولة الموحدية وبذلك اختلط العرب الهلاليين مع البربر بفترة مبكرة من قيام الدولة الزيانية[٥].

---

[١] Knapp , Winfred , north west Africa P٥٧ .Lapadus.Ahistory of Islamic,P٣٧٠ .

[٢] بوضيف : اثر العرب ، ص١٤٨ .

[٣] العروي : مجمل ، ج٢ ، ص٩٥ .

[٤] عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٦ ، ص١٦ . ص١٩ ، ج٧ ، ص٦١ . الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج٢ ، ص٢٥٠ .، ص٣٧٣ .

[٥] عبد الوهاب بن منصور : قبائل المغرب ، ص٣٩٦ .

عمل سلاطين الدولة الزيانية على إسكان القبائل العربية في محيط تلمسان ، وأهمها ذوي عبيد الله الذين سكنوا بين تلمسان ووجده إلى مصب نهر ملوية [١] ، وقبائل بني عامر التّي أحضرها السلطان يغمراسن واسكنها قرب تلمسان لتحمي المدينة من غارات القبائل المعارضة للزيانية . ومن أهم فروع بني عامر الذين أحضرهم يغمراسن هم بنو يزيد ، وكان من أهم رجالهم داود بن هلال [٢] وقبيلة حميان التي اسكنها يغمراسن صحراء تلمسان حتى تحميها من غارات المرينيين من الغرب [٣] . وقبائل سعيد من بني زغبة ، الذين كان يستخلف يغمراسن زعيمهم عمر بن مهدي على تلمسان عند خروجه نحو الشرق [٤] ، وأولاد منصور والثعالبة[٥].

ظهر فرق عند التلمسانيين بخصوص القبائل العربية الهلالية ، فظهر مفهوم القبائل الشرقية والقبائل الغربية ، أي التي تسكن غرب تلمسان أو شرقها ، فكانت القبائل الشرقية اكثر تعاوناً مع السلطة في تلمسان[٦] .

سكنت بعض القبائل الهلالية داخل المدينة نفسها مثل فرع العاصم من الاثبج ، فقد دخلوا المدينة عام ٦٣٣هـ /١٢٣٥م ومكثوا فيها لغاية سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م ، وبعد ذلك غادرها معظمهم نحو الغرب ، ومن أهم زعمائهم داخل تلمسان عياد بن أبي عياد [٧] ، وبني عساكر من قبيلة رياح الذين دخلوا المدينة سنة ٦٦٦-٧٦٣هـ/١٢٦٨-١٣٦٢م ، ومن زعمائهم داخل المدينة مهدي بن عساكر على زمن يغمراسن ، وعبد الله بن الناصر وإدريس بن بزو على عهد أبي حمو الثاني[٨] ، وهنالك أولاد سباع بن يحيى من قبيلة رياح ويقول فيهم عبد الرحمن بن خلدون في العبر[٩] " وأولاد سباع بن يحيى لحقوا بيغمراسن بن زيان بتلمسان " ، وبرز منهم

---

[١] عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٦ ، ص٥٨ ، ٦١ . أبو ضيف : اثر العرب ، ص١٥٨ . ١٨٨ .

[٢] الدراجي : نظم الحكم ، ص٢٠٣ . الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج٢ ، ص١٥١ .

[٣] أبو ضيف : اثر العرب ، ص١٥٠ . الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج٢ ، ص١٥١ .المدني : تاريخ الجزائر ، ص٢٩ .

[٤] عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٦ ، ص٤٥ . أبو ضيف : اثر العرب ، ص٢٨٠ . الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ص٣٧٥ .

[٥] عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٦ ، ص٦١ ، ٦٤ .

[٦] يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ج٢ ، ص٧٥ .

[٧] عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٦ ، ص٣١ . الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج٢ ، ص٣٧٨ .

[٨] عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٢ ، ص٩٧ .

[٩] ج٦ ، ص٣٣ .

أيام أبو حمو الثاني شبل بن ملوك بن عثمان بن سباع ، ودغار بن عيسى بن رحاب السعيدي اللذان كانا من قواد أبي حمو الثاني [1] ، وبنو يحيى بن دريد من الزواودة ، الذين دخلوا المدينة في عهد يغمراسن [2] .

القبائل العربية الهلالية استمرت بالمحافظة على خصوصيتها وعلى نظامها الاجتماعي القبلي ، إلا أن ذلك لا يمنع اختلاط العرب مع القبائل البربرية داخل المدينة وفي محيطها عن طرق متعددة أهمها : الزواج ، الاشتراك في الجيش ، التحالف بين القبائل العربية والبربرية[3] .

حصل تزاوج واختلاط بين سكان المدينة العرب والبربر الذين كان يجمعهم الإسلام ، ومثال ذلك زواج العالم أبو عبد الله الشريف الادريسي من ابنة السلطان أبي حمو الثاني[4] . ويرى الباحث أن طول الفترة الزمنية خلقت تزاوج بين الطرفين ، مما أدى الى تقارب الطرفين من بعضهما وظهور جيل من المولدين .

دخل العرب مع البربر في الجيش الزياني ، وحاربوا معاً ضد أعداء الدولة الزيانية سواء القبائل أم الدول[5] ، فهنالك إشارات عديدة إلى اشتراك القبائل العربية مع الدولة الزيانية في معاركها " وزحف إليها في العساكر والحشود من زناته والعرب والبربر " " فبرز إليه يغمراسن في قومه وأوليائه من مغراوة والعرب "[6] ، واستمر السلاطين يعتمدون على القبائل العربية مثل اعتماد السلطان أبي حمو الثاني على العرب " ومعه أحياء زغبة بجموعهم ووظائفهم من لدن السلطان الى بلاد حصين من بني عامر وبني يعقوب وسويد والديالم والعطاف وحصين[7] ، وكانت القبائل العربية ترسل عدداً معيناً من الجنود إلى تلمسان وصل عددهم داخل الجيش الزياني حوالي ثمانية آلاف فارس[8] .

---

(1) عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٢ ، ص٢٤-٢٥ .

(2) المصدر نفسه: ج٦ ، ص٢٩٠ .

(3) الونشريسي : المعيار ، ج٣ ، ص٨٤ .

(4) بوضيف : أثر العرب ، ص١٤٧ .

(5) يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ج٢ ، ص٢٧ .

(6) عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٨٥ -٨٦ .

(7) التنسي : نظم الدر ، ص١٥٩ . بورقيبة : الجزائر عبر التاريخ ، ج٣ ، ص٤١٥ .

(8) يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ج٢ ، ص٣٩ .

ويرى الباحث أنه حصل تمازج بين العرب والبربر في تلمسان ، فقد وصف ذلك عبد الرحمن بن خلدون في العبر [١] " ويأخذون بمذاهب العرب في زيهم ولغتهم وسائر شعائرهم " وزاد ذلك التمازج والاختلاط زمن السلطان أبي حمو الثاني الذي كان يأخذ الرهائن من العرب والبربر لضمان طاعتهم ويضعهم تحت نفوذه في قصبة تلمسان [٢] " التي تقع غرب قصر المشور في منطقة حي المطمر " ، وقد سمح السلطان أبو حمو لهم بالتزاوج والبناء في القصبة ، مما زاد من نسبة الاختلاط بين الطرفين ، والذي عرف بالزواج المختلط [٣] .

استمر قدوم العنصر العربي من المشرق نحو المدينة بعد هجرة القبائل الهلاليين وذلك بهدف نشر فكرة معينة أو مبدأ ما ، ومثال ذلك قدوم أحد أحفاد الحسين بن علي من كربلاء بالعراق الى المدينة وأقام في العباد ، واجتمع إليه عدد من سكان تلمسان[٤] .

وحتى يتم التمييز بين القبائل البربرية والقبائل العربية ، فقد استخدم المؤرخون لتلك الفترة كلمات مميزه فكل قبيلة يبدأ اسمها بكلمة بنو فهي قبيلة بربرية ، وكل قبيلة يبدأ اسمها بكلمة أولاد تعني قبيلة عربية [٥] .

- **الترك (الغز)** : وجد بتلمسان عنصر مسلم قادم من الشرق ، وهم الغز أو الاتراك ، بدأ قدوم الغز الى المغرب عن طريق مصر بحدود سنة ٥٣٤هـ /١١٣٩م ، وفي ذلك يقول عبد الواحد المراكشي في المعجب[٦] " ورد علينا المغرب أول ، من وردها من الغُز وذلك آخر سنة ٥٧٤هـ/ ١١٧٨م وما زالوا يكثرون عندنا الى آخر أيام أبي يوسف " واستمر تقدمهم نحو المغرب عقداً من الزمن وقد استقبلهم الموحدون ومنحوهم الإقطاع والأرض [٧]

---

[١] ج٦ ، ص١١٦ .

[٢] عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص١٠٤ . الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج٢ ، ص١٥٦ . حاجيات : أبو حمو الثاني ، ص٥٩

[٣] الونشريسي : المعيار ، ج٣ ، ص٨٤ . التنسي : نظم الدر ، ص١٣٦ .

[٤] عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٣٩٠ .

[٥] عبد الوهاب : قبائل الغرب ، ص٤٠٩ .

[٦] ص٢١٤ .

[٧] المراكشي : المعجب ، ص٢٣٨ . أما الفاسي في الأنيس المطرب ص٢١٣ يذكر أن الاغزار في المغرب منذ سنة ٤٥٤هـ وأن المرابطون استخدموهم بالجيش المرابطي " فعمل له من الجيش في تلك السنة أزيد من مائة ألف فارس من قبائل صنهاجة وجزولة والمصامدة وزناته والاغزار الرماة " .

يعود سبب تقدم الغز نحو بلاد المغرب الى عام ٥٦٩هـ/١١٧٣م وذلك عندما نجح توران شاه بن أيوب في فتح اليمن سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣م ، فحاول ابن أخيه شاهنشاه تقليده في الفتح ، فأراد التوجه نحو المغرب ، وبعد أن جهز الحملة ، تراجع عن قيادتها لتخوفه من مقاومة الموحدين لهم واصطدامهم بالقبائل الهلالية ، لذلك ألغى الحملة ، إلا أن اثنين من مماليكه وهما قراقوش الأرمني وإبراهيم بن تراتكين ومن معهما من مماليكهما قد توجهوا نحو المغرب أملاً في الحصول على غنائم وشهرة ، وقد انقسم الغز الى قسمين ، واستطاعت هذه المجموعات دخول طرابلس ، والتقدم غرباً وحصل بينهم وبين ابن الغانية تحالفاً [١] . وبعدها انضم المماليك الغز الى الموحدين وقاتلوا معهم في المعركة التي جرت سنة ٦٠٦هـ/١٢٠٩م ضد ابن الغانية[٢] .

ويرى الباحث أن المماليك الغز شاركوا في الدفاع عن المدينة مع الجيش الموحدي ضد ثورة ابن الغانية ، فاستقر جزء منهم في المدينة واختلطوا مع السكان ، وبعد قيام الدولة الزيانية استخدمهم يغمراسن في جيشه " واستخلف العساكر من الروم والغز " [٣] .

ووفد على الغز بالمدينة أبناء عمومة لهم قادمين من فاس أيام الحصار المريني الطويل لتلمسان مثل أبو موسى بن علي الكردي ، وقد رحب به السلطان عثمان بن يغمراسن ، وقربه إليه السلطان أبو حمو موسى الأول ، وعقد له على العساكر لمحاربة أعداء الدولة ، وهو الذي تولى مبايعة السلطان أبي تاشفين وجذب إليه مبايعة الناس له ، وتولى منصب الحجابة بعد المولى هلال ، قتل أبو موسى يوم مقتل السلطان أبي تاشفين سنة ٧٣٧هـ /١٣٣٨م أمام قصره ، وبقي أولاده وعائلته في خدمة الدولة، وظهر منهم سعيد بن موسى الكردي زمن السلطان أبي ثابت[٤] .

وأكد بعض المؤرخين وجود الغز داخل تلمسان ودخولهم الجيش ، وجاء استخدامهم في الجيش لبراعتهم في الرماية والقوس النشاب والرمح[٥] . وتحدث السلطان أبو حمو الثاني عن

---

(١) الفاسي : الأنيس المطرب ، ص٢١٩ . الزركشي : تاريخ الدولتين ، ص١٦ .بوضيف : اثر العرب ، ص٧٩ .

(٢) بوضيف : اثر العرب ، ص٨٣ . عبد الوهاب بن منصور : قبائل الغرب ، ص٤٠٧ .

(٣) عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٧٩ .

(٤) يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ج١ ، ص٢١٩ . الطمار : تلمسان ، ص١٥٦ .

(٥) عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٧٩ .

الاغزاز في كتاب واسطة السلوك ، وقال عنهم انهم فرقة خاصة بالجيش " والاغزاز تنقسم الى أربعة أقسام : وصفان (الغلمان) واعلاج واتراك ومنضافون " [١]

- **الأندلسيون** : هم العنصر الرابع من سكان تلمسان ، زاد العنصر الأندلسي في تلمسان والمغرب الأوسط وباقي حواضر المغرب مع ازدياد هجرة المسلمين من الأندلس ، وخاصة بعد تساقط المدن الأندلسية بيد النصارى ، منذ النصف الأول للقرن الثامن الهجري[٢] ، وقد أطلق لقب الحضر [٣] على امتزاج الأندلسيين مع التلمسانيين الذين ظهر منهم جيل من العلماء والأدباء والفنانيين والفلاحين والصناع والتجار ، هاجر أهل الأندلس إلى تلمسان لأنها تشبه مدن الأندلس في مياهها وبساتينها وصنائعها [٤] ، وكان منهم الحرفيين والصناع ورجال العلم ، ودخل قسم منهم إلى البلاط الزياني في تلمسان ، وأفادوا الدولة من علومهم و حروفهم ، وشغل قسم منهم مناصب هامة في الدولة مثل أسرة الملاح[٥] ، وهلال القطلاني[٦] والمولى مسامح المسمى بالصغير وفرج بن عبد الله وظافر المهدي وعلي بن تاكدرب وفرج الملقب بشقورة [٧] .

بعد سقوط الأندلس نهائياً بيد الأسبان زاد عدد المهاجرين الأندلسيين إلى تلمسان وزاد أكثر فأكثر مع ظهور محاكم التفتيش ضد المسلمين في الأندلس مع البدايات الأولى للقرن السادس عشر الميلادي ، وقد عرف هؤلاء باسم الموريسكيون [٨] .

---

(١) الدارجي : أنظمة الحكم ، ص١٠١ نقلاً عن واسطة السلوك .

(٢) الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج٢ ، ص١٩٩ . North West Africa , Wilfrid Knapp , P٥٧ .

(٣) الدارجي : أنظمة الحكم ، ص٣٩ . الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج٢، ص٢٣١ . الطمار : تلمسان ، ص٢٣٧ .

(٤) القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٥ ، ص٤٣٦ .

(٥) أسرة الملاح : أسرة هاجرت من قرطبة إلى المغرب الأوسط ، واستقرت بتلمسان ، برز منها عبد الرحمن بن محمد الملاح ، الذي كان صاحب الأشغال للسلطان يغمراسن ، وكان بيدهم الحجابة والوزارة على أيام أبي حمو الأول ، وبرز منهم محمد بن ميمون بن الملاح وولده محمد الأشقر ، ثم ولده إبراهيم وعمه علي بن عبد الله ، وكان للأسرة " احترافهم سكاكة وهم أولو أمانة فيها ودين " (يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ص٢١٣) وقد انتهى أمر هذه الأسرة يوم مقتل السلطان أبي حمو الأول سنة ٧١٨هـ إذ قتل كبارها وسلبت أموالها . (عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص١٠٥) (يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ص٢١٣) .

(٦) هلال القطلاني : أصله من مقاطعة قطلونية شمال شرق جزيرة الأندلس ، وهو من أسرى الحرب المسلمين ، تربى في قصر الحمراء بغرناطة ثم أرسله ابن الأحمر إلى السلطان عثمان سلطان تلمسان وعاش مع أبناء السلطان ثم صار للسلطان أبي حمو وأعطاه لأبنه أبي تاشفين ، استلم نصف الحجابة زمن أبو تاشفين وبقي فيها سنة ٧٢٩هـ ثم اعتقله السلطان وسجنه .(عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص١١٥) (التنسي : نظم الدر ، ص١٣٨) (بورقيبة : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج٢ ، ص٤٦٥) .

(٧) يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ص٢١٤ . عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص١٠٤

(٨) الطمار : تلمسان ، ص٢١٥ . البشتاوي :الامة الاندلسية ، ص٣٢ . North West Africa : Wilfrid Knapp , P٥٩

- **المسيحيون الأوروبيون** : تمثل العنصر المسيحي-الأوروبي داخل تلمسان بثلاث اشكال :

- **الأول** : عسكري : فقد وجدت فرقة نصرانية (مسيحية) داخل الجيش الموحدي ، وبعد مقتل الخليفة السعيد الموحدي سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م تحولت إلى الجيش الزياني ، وبقيت فيه[١] ، زاد عددها عن ألفي جندي[٢] ، واستمروا على مراتبهم العسكرية ، وشكلوا فرقة خاصة للسلطان التلمساني داخل الجيش . واستمروا في ذلك لغاية سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٣م ، حيث قضى عليهم السلطان يغمراسن بعد محاولتهم اغتياله أثناء استعراض عسكري خارج تلمسان[٣] . ولم يتم استخدام الجند النصراني بعد هذه الحادثة في الجيش ، إلا أن الإشارات الى استمرار استخدام الجند النصراني كثيرة ، فقد أشار عبد الرحمن بن خلدون في العبر[٤]، -أثناء حديثه عن وقعة ايسلي بين بني مرين وبني عبد الواد سنة ٦٦٨هـ/١٢٧٠م - ، إلى قتل عسكر الروم الذين مع يغمراسن واسر قائدهم بيرنيس ، فهذه إشارة إلى استمرار استخدام الجند النصراني في الجيش الزياني ، كذلك فقد أشار السلطان أبو حمو الثاني في واسطة السلوك[٥] إلى أن ترتيب الجيش الزياني يتكون من الاعلاج والنصارى والاغزاز والوصيفان .

يرى الباحث أن سبب إبقاء يغمراسن والسلاطين الزيانيين من بعده على الجند النصراني في جيشهم يعود لإخلاصهم لهم وللدولة الزيانية ولإدراك السلاطين مدى ولائهم وصعوبة استمالتهم من قبل الطامعين في الحكم ، فكانوا غالباً يعملون داخل الفرقة الخاصة المكلفة بحرس السلطان والمعروفة بفرقة الاعلاج [٦] ، وهذا ما يفسر قيام الجند النصراني بقتل الأمير محمد شقيق

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٨٤ .

(٢) يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ج١،ص٢٠٦ . الفرد بل : الفرق الإسلامية ، ج١ ، ص١٢٨ .

(٣) يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ج١ ، ص٢٠٦ . عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٨٤ .

(٤) ج٧ ، ص١٨٥ .

(٥) الدراجي : انظمة الحكم ، ص٢٥٧ .

(٦) احمد عبد القادر : الحياة الأدبية ، ص٢١ .

السلطان يغمراسن في ثورتهم سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٤م ، عندما حاول استغلالهم لقتل شقيقه السلطان يغمراسن واستلام مركزه [١] .

الشكل الثاني: تجاري ، من خلال موقع تلمسان التجاري بين أوروبا وبلاد السودان ، كان يرتاد المدينة أعداد من التجار الأوروبيين ، للأشراف على تجارتهم [٢] سواء لشرائها أو شحنها . أقام التجار في تلمسان داخل فنادق خاصة بهم تحت أشراف قناصل بلادهم المعتمدين من قبل الدولة الزيانية [٣] .

جاء التجار من الأندلس وصقلية وجنوه والبندقية وبيزا والقطلان وغيرها من المدن الأوروبية [٤] ، وكان التجار يقومون أحياناً بالتجسس لصالح بلادهم ، كما حدث عندما بعثت أسبانيا في أوائل القرن السادس عشر اثنين من التجار الأسبان من أتباع ملكة أسبانيا لوضع خطة لاحتلال تلمسان ومكثا فيها لمدة سنة كاملة وهم يجوبون تلمسان والمغرب الأوسط [٥] .

الشكل الثالث : العمل في القصر الزياني ، عمل المسيحيون الأوربيون كحرس للسلطان والأمراء وكخدم لقصر السلطان ، وقدرهم الوزان في وصف أفريقيا بالمئات ، معظمهم من القطلونيين [٦] .

ويعود سبب وجود المسيحيين الأوروبيين في تلمسان لأمرين :

الأول : وجود أسرى مسيحيين بسبب الحروب البحرية بين الأسطول الزياني والأساطيل المسيحية [٧] أو الحروب بين المسلمين والمسيحيين في الأندلس ، بحيث كان المسلمون يرسلون

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٨٥ .

(٢) الوزان : وصف افريقيا ، ج٢ ، ص٩ . الدارجي : أنظمة الحكم ، ص٢١٤ .

(٣) بورقيبة : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ص٤٩٠ .بوعياد : جوانب ، ص٤١ .

(٤) عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص١٤٤ . الوزان : وصف افريقيا ، ج٢ ، ص٩ . الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج٢ ، ص٢٤١ .

(٥) محمد فارس : تاريخ الجزائر الحديث ، ص١٨ .

(٦) ج٢، ص٢٢ .

(٧) احمد عبد القادر : الحياة الأدبية ، ص٢١ .

بعض الأسرى المسيحيين للحواضر المغربية تعبيراً عن العلاقات الحسنة بينهم ، وتـأكيداً لـهم على انتصارهم في المعارك [١]

الثاني : بقايا العهود السابقة ، مثل بقايا المسيحيين منذ العهد الموحدي ، كان لهم كنـائس ودور عبادة داخل تلمسان – لكن بدون دق النواقيس – وانهم يتواجدون داخل أحيائهم المعروفة باسـم القيسارية أو القيصرية ، وكانوا يتاجرون فيها بالأقمشة [٢] .

قام المسيحيون بدور مهم في مجتمع تلمسان ، حتى انهم أصبحوا جزءاً منه ، وهذا يتضـح من خلال رسالة جوابية بعث بها السلطان أبو تاشفين الأول إلى ملك الارجون حول موضـوع الأسرى فقال : " وأما ما أشرتم إليه من تسريح جميع من عندنا من الأسرى فصعب ، لأن ذلـك يخلي المواضع ويعطل ما يحتاج إليه من أنواع الصنائع " [٣] .

استفاد الزيانيون من الأسرى المسيحيين في بناء وأعمار مدينة تلمسان، ويتضح ذلك مـن إشارة يحيى بن خلدون في بغية الرواد[٤] فقال : " ولَع – السلطان ابو تاشفين – ببناء وتحبير القصور ، وتشييد المصانع ، واغتراس المتنزهات ، مستظهراً على ذلك بآلاف عديدة من فعلـه أسرى الروم بين نجارين ، وبنائين وزليجيين ، وزواقين ، وغير ذلك ".

- **اليهود** : أشار بعض المؤرخين إلى وجود اليهود في تلمسان [٥] ، من خلال حديثهم عن الحصار الطويل للمدينة بين سنتي ٦٩٨-٧٠٦هـ/١٢٩٩-١٣٠٧م ، فقد دعا الأمير أبـو حمو الأول إلى قتل نساء بني عبد الواد على يد اليهود والنصارى داخل المدينة خوفاً مـن وقوعهن في أسر بني مرين، وذلك حتى لا يتم قتلهن بايدي زيانية .

زاد عدد اليهود داخل تلمسان مع هجرة المسلمين من غرناطة سنة ٧٩٣هـ/١٣٩١م ، وزاد مع سقوط الأندلس نهائياً بيد الأسبان[٦] ، عاش اليهود مع بداية الدولة الزيانية في أطـراف

[١] عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص١٠٥ .

[٢] بوعياد : جوانب ، ص٤٠ . الفرد بل : الفرق الإسلامية ، ج١ ، ص٢٢٨ .

[٣] احمد عبد القادر : الحياة الأدبية ، ص٢١ .

[٤] يحيى بن خلدون : بغية الرواد ،ج١، ص٢١٦ .

[٥] عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٩٧ .الونشيريسي : المعيار ، ج٢ ، ص٢١٤ .الوزان : وصف افريقيا ، ج٢ ، ص١٤

[٦] بورقيبة : الجزائر عبر التاريخ ، ص٤٩٠ . لطيفة : التجارة الخارجية ، ص٢١٠ .

تلمسان في حي خاص بهم ، يضم أكثر من خمسمائة دار [١] ، وكانوا بحالة اقتصادية جيدة ، فقد عملوا بمهن متعددة أهمها التجارة والصيرفة والقروض والذهب والفضة والأسلحة والحديد والخياطة ودلالة بالأسواق [٢]، إلا أن حالتهم كانت في تراجع في الفترة التي زار فيها الوزان المدينة بحدود سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م [٣] .

دفع اليهود في تلمسان الجزية ، وهي تتراوح بين دينارين وثلاثة دنانير في السنة وكانت تفرض على الرجال دون النساء [٤] ، وكان يلبس اليهود عمامات صفراء اللون على رؤوسهم [٥] تمييزاً لهم عن باقي السكان حتى انهم كانوا يختلفون عن المسلمين في المباني والركائب [٦] .

استمر اليهود يقيمون خارج أسوار تلمسان إلى منتصف القرن التاسع الهجري منتصف القرن الخامس عشر الميلادي ، وبدأت قصة اتخاذهم مساكن داخل تلمسان عندما مرضت زوجة السلطان احمد الناصر الزياني بحدود سنة ٨٦٦هـ/١٤٦٢م فلم يستطع الأطباء داخل تلمسان معالجتها ، فكان مع اليهود المهاجرين من الأندلس – والذين أقاموا حول تلمسان – طبيب اسمه (افرايم عنقاوه) استطاع معالجتها ، ولم يقبل الطبيب اليهودي مالاً مقابل عمله ، بل طلب أن يسمح لليهود بالسكن داخل تلمسان ، وقبل السلطان ذلك [٧] .

يرى الباحث وجود اكثر من سبب دفع السلطان احمد الزياني السماح لليهود بالسكن داخل تلمسان ، فالدولة الزيانية في هذه الفترة كانت تعاني من مشاكل على العرش ، وبالتالي أحتاج السلطان أموالا طائلة ليدفع للقبائل ويضمن ولائها وعدم خروجها مع منافسيه ، فأخذ أموالاً من اليهود ، مقابل إسكانهم داخل تلمسان ، ومن ناحية ثانية عدم وجود الأمن خارج المدينة في فترة

---

[١] الوزان : وصف أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٠ .
[٢] بورقيبة : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج٢ ، ص٤٩٠ .
[٣] الوزان : وصف أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٠ .
[٤] الدارجي : أنظمة الحكم ، ص٢٢١ .
[٥] الوزان : وصف أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٠ . لمزيد من المعلومات عن زي اليهود ينظر المراكشي : المعجب ، ص٢٥١ .
[٦] الطمار : تلمسان ، ص٢٢٤ .
[٧] المرجع السابق : ص٢١٨ .

سادها عدم الاستقرار السياسي ، فدفع اليهود أموالاً للسلطان الزياني مقابل السماح لهم بالسكن داخل المدينة .

امتزجت العناصر السابقة داخل مجتمع تلمسان ، وشكلت مجتمعاً يتكون من فئات (طبقات) متعددة هي : الصناع ، التجار ، الطلبة ، الجنود [١] ، الموظفين الكبار من وزراء وقضاة وأرباب القلم بالإضافة إلى فئة الأمراء وأفراد الأسرة الحاكمة .

وجدت الطبقات داخل مجتمع تلمسان فقد تحدث يحيى بن خلدون في بغية الرواد[٢] فقال : " وأعيان الطبقات من أهل حضرة خلافته على مقاعد عينها الاختصاص ورتب بعضها فوق بعض المناصب " وخير مثال على وجود الطبقية في مجتمع تلمسان هو وجود نظام الاشياخ ، فقد كان للأشياخ القبائل وبالذات أشياخ قبيلة بني عبد الواد درجة عالية لدى السلطان الزياني ، وقد تحدث عن ذلك السلطان أبو حمو الثاني في كتاب واسطة السلوك " اعلم يا بني أنه ينبغي لك أن تكون محافظاً على قبيلك ، مواسياً لهم من كثيرك وقليلك ولا تحوجهم إلى غيرك ، ولا تمنعهم من خيرك ، وتختص منهم لنفسك من يكون محباً ناصحاً "[٣]

فهذا كلام صريح عن وجود طبقية في تلمسان ، فلم تكن قبيلة عبد الواد على مرتبة واحدة في المدينة ، ففيها الأشياخ المقربين من السلطان وفيها العامة ، كذلك الحال بالنسبة للقبائل العربية ، فلكل قبيلة زعيم له مكانة خاصة عند الدولة تختلف عن باقي الأفراد .

ومن ناحية ثانية اعتبرت اللغة العربية لغة رسمية لجميع العناصر السابقة والمتواجدة في تلمسان والمغرب الاوسط ويعود ذلك لكونها لغة القران الكريم ولغة الكتب المدونة ووجود العرب واختلاطهم مع السكان وخاصة العرب الهلاليين الذين عملوا على نشر اللغة في المنطقة[٤] ذلك لا يمنع من استخدام اللغة البربرية في بعض المناطق داخل المغرب الاوسط وخاصة في منطقة جبال اوراس وتيطرى وجرجرة حيث عرفت تلك اللغة باسم الامازيغية[٥] .

---

[١] حسن الوزان : وصف أفريقيا ، ج٢ ، ص٢١ .

[٢] ج٢ ، ص٤٠ .

[٣] الدارجي : أنظمة الحكم ، ص٢٠٢ .

[٤] الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج٢ ، ص٢٦٦ .

[٥] بوعياد : جوانب ، ص٤٨ .

ملابس السكان في تلمسان

الإشارات لدى معظم المصادر المغربية عن ملابس سكان تلمسان قليلة وتكاد تكون نادرة ، لذلك يكتنف هذا الموضوع الكثير من الغموض ، الا ان الباحث اعطى صورة عن الملابس في تلمسان بالاعتماد على أمرين :

الأول : ألاشارت إلى ذلك في بعض المصادر[١] .

الثاني : تطبيق الملابس في المدن المجاورة على سكان تلمسان على أساس التواصل بين مدن المغرب بحكم الدين واللغة وتمازج السكان باعتبارهم من أصول واحدة ومتقاربة وللعلاقات التجارية والعسكرية والسياسية بين السكان[٢].

لباس السلطان الزياني في تلمسان متميز عن لباس الرعية ، فهو يرتدي إشارة الملك[٣] بالإضافة إلى العمامة على رأسه التي تميزه عن باقي الرعية[٤] ووصف الوزان لباس الملك قائلاً[٥] : " ولباس الملك جميل لائق " على أن الملك أو السلطان الزياني لم يتميز في أوقات الحروب عن باقي أفراد الرعية[٦] .

ولباس التجار في تلمسان مميز عن غيرهم ، وذلك بشهادة المعاصرين " ويرتدي التجار الحضريون لباساً جميلاً يكون أحياناً أجمل من لباس أهل فاس ، لأنهم حقاً أكثر أناقة وسخاء "[٧]. ، فلباس التجار في تلمسان بفصل الشتاء يشمل قميصاً من الصوف والحرير ، يكون من الصوف المستورد ، وسترة ضيقة لها نصف أكمام توضع فوق القميص ، وفوقها عباءة واسعة مخيطة من الأمام ، ويغطون ذلك ببرنس يصل وزنه ثمانية اواق[٨]، ويضعون قلنسوة على رؤوسهم ، ويلفون حول القلنسوة عمامة من كتان تدور مرتين حول الرأس وتمر تحت الذقن ،

---

[١] الوزان : وصف افريقيا ، ج٢ ، ص٢١ .

[٢] القلقشندي : صبح الاعشى ، ج٥ ، ص١٥١ .

[٣] يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ج١ ، ص٢٠٥ .

[٤] الدارجي : نظم الحكم ، ص١٠٧ .

[٥] ج٢ ، ص٢٢ .

[٦] القلقشندي : صبح الأعشى ، ج٥ ، ص١٤١ ، ص٢٠٣ . الوزان : وصف أفريقيا ، ج٢ ، ص٢٣ .

[٧] الوزان : وصف أفريقيا ، ج٢ ، ص٢١ .

[٨] يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ج١ ، ص٨٥.

ولا يلبسون الجوارب في أقدامهم ، ولا يغطون سيقانهم بشيء فوق الحذاء ، إلا ما كان من سراويل الكتان ، وإذا أرادوا ركوب الخيل في الشتاء انتعلوا أحذية كبيرة "[١] .
وكان التجار والموظفون الكبار وقادة الجيش في تلمسان يضعون أفضل الركب واللجام وقوائم السيوف المزينة بالذهب والفضة ، حتى أن الفقهاء نهو عن ذلك[٢] .

اختلف لباس أرباب الصناعة عن لباس التجار في تلمسان ، فلباس الصناع أقصر من لباس التجار وربما كان للمهنة وممارستها دور في ذلك ، فطبيعة عمل كل شخص تختلف عن الآخر منهم ، فلم يكن جميع الصناع يضعون العمائم على رؤوسهم ، وانما كانوا يضعون قلنسوة على الرأس بدون ثنايا ولبس حذاء حتى نصف الساق[٣] ، ولأرباب الصناعة شعارات ورسوم وأعلام متعارف عليها داخل تلمسان تختلف عن الآخرين ، ولها ممثلين عنها في المناسبات والأعياد الرسمية[٤] .

ولباس الجند يختلف عن التجار والصناع ، ويتميز لباسهم حسب درجاتهم ورتبهم في الجيش ، فالجنود الأقل رتبة يضعون على ظهرهم قميصاً واسعاً ، له كمين عريضين ، ويضعون فوق القميص كساء كبير من قماش القطن ، يلتفون فيه شتاءً وصيفاً ، ويرتدون في الشتاء سترة من الجلد مصنوعة على نمط قميص من الكتان ، والسترة غير محشوة بالصوف لإعطاء الدفء ويضع العسكريون الأعلى درجة فوق القميص كساء من الجوخ ، وفوقه معطف يغطون به رأسهم عند نزول المطر[٥] .
ويلبس الطلبة ثياباً بسيطة حسب وضعهم ويكون لباسهم مشابهاً للباس المنطقة التي جاءوا منها ، وحسب ما أورد الوزان في وصف أفريقيا ، فان الإنسان يستطيع أن يميز الطالب القادم من الجبل من الطالب الأعرابي كل حسب منطقته[٦] . يعين الطالب بعد إنهاء دراسته أستاذاً أو

---

[١] يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ج١ ، ص٢٥٢ . عبد الوهاب بن منصور : قبائل المغرب ، ص٢٨٣ .
[٢] بوعياد : جوانب ، ص٤٤ .
[٣] الوزان : وصف أفريقيا ، ج٢ ، ص٢١ .
[٤] النميري : فيض العباب ، ص٤٨٤ .
[٥] الوزان :وصف افريقيا ، ج٢ ، ص٢١ .
[٦] المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢١ .

كاتب عدل أو إمام [١] ، وأما لباس أرباب القلم من أساتذة وقضاة وأئمة وموظفين فيكون أفضل من لباس الطلبة [٢] دون إعطاء وصف للباسهم .

ولباس الأعراب في المغرب مميز عن غيرهم ، فكان يتكون من عمائم طوال عرضها قليل وهي من كتان ، ويكون فوقها إحرامات يلفونها على أكتافهم ، ويتقلدون السيوف حسب البدو ويلبسون أحذية خفيفة في أرجلهم تسمى الأنمقة ، واما المهاميز يلبسها شيوخ القبائل العربية ويشدونها يوم الحرب أو يوم التميز وهو يوم عرضهم على السلطان [٣] .

وللأطفال ألبسة خاصة يرتدونها في الاحتفالات والمناسبات الرسمية ، تكون مميزة عن باقي الملابس في الأيام العادية ، ويؤكد ذلك التنسي في نظم الدر [٤] " قد لبسوا أقبية الخز الملون " .

وبالنسبة إلى زي المرأة في تلمسان ، فالحديث عنه قليل ، وبشكل عام فإن المرأة في المغرب كانت تلبس ثياب الحرير والكتان والقطيفة والملحفة من القطن التي تلبس في الشتاء ضد البرد ، ويلبسن في أقدامهن الجوارب والاخفاق ، كما شاعت عادة لبس النعال أو الخفاف الصرارة ، وتتزين بأساور الذهب والجواهر وخلاخل الفضة [٥] . وتضع الزينة على جبينها وإذنها وجيدها وصدرها وأصابعها وكعبيها وتكون من الفضة والنحاس والذهب [٦] .
ويعود اختلاف الملابس والزي الى اختلاف طبقات الناس واختلاف دخلهم الاقتصادي بالاضافة الى سكنهم في مناطق مختلفة وتعدد انتمائتهم القبلية .

---

[١] دائرة المعارف الاسلامية ، ج٣ ، ص١٧٤ .
[٢] الوزان : وصف أفريقيا ، ج٢ ، ص٢١ .
[٣] القلقشندي : صبح الأعشى ،ج٥، ص٢٠٣ . أبو ضيف : أثر العرب ، ص٢٨٩ .
[٤] ص١٦٢ .
[٥] كمال: نوازل ، ص٤٨-٤٩ .
[٦] الطمار : تلمسان ، ص٢٢٠ . عبد الوهاب بن منصور : قبائل المغرب ، ص٢٨٥ .

عدد السكان

تأثر عدد السكان في تلمسان بالحركات العسكرية والغزوات المستمرة من الدولة الحفصية والمرينية والاضطرابات الداخلية ، فتعرض الكثير منهم للقتل أو السبي أو المـوت جوعـاً أو الهروب خوفاً من الموت ، مما كان يقلل عدد السكان داخل المدينة .

تأثر عدد السكان في تلمسان بكل حصار تعرضت له المدينة وخاصة الحصار الطويل سنة ٦٩٨-٧٠٦هـ/١٢٩٩-١٣٠٧م و حصار سنة ٧٣٥-٧٣٧هـ/١٣٣٦-١٣٣٨م " وقتـل - السلطان يوسف بن يعقوب المريني - خلقاً من أهلها ونازلها أياماً " (١) .

بلغ عدد سكان تلمسان قبل الحصار الطويل أكثر من مائة وعشرين ألف شخص ، بدليل أن عدد السكان الذين قتلوا فيه بلغ حوالي مائة وعشرين ألف شخص (٢) . قتـل معظمـهم أثنـاء الحصار" فلم يبق فيها من الرعية إلا نحو المائتين ، وكان فيها من المقاتلة نحو الألف " (٣) وقال عبد الرحمن بن خلدون في العبر (٤) " وهلك الجند حامية بني يغمراسن وقبيلتهم واشرفوا علـى الهلاك " .

لا يستبعد الباحث أن يفقد سكان تلمسان هذا العدد لأمرين : الأول تشديد السـلطان أبـو يعقوب المريني حصاره على تلمسان بعد بناءه مدينة المنصورة ، فأصبح الخروج من المدينـة أمراً صعباً ، " ينزل شديد العقاب والسطوة بمن يجيرها ويأخذها بالمرصاد على مـن يتسـلل بالأقوات إليها " (٥) .

الثاني خروج إعداد من أهل تلمسان في بداية الحصار قبل بناء مدينة المنصورة مما أفقد عـدداً كبيراً من السكان .

---

(١) المصدر نفسه : العبر ، ج٧ ، ص٢٢٠ .

(٢) يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ص٢١١ . الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج٢ ، ص١٠٥ . المدني : تاريخ الجزائر ، ص٢٩ .

(٣) التنسي : نظم الدر ، ص١٣٢ .

(٤) ج٧ ، ص٩٦ .

(٥) عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٢٢١ .

زاد عدد السكان مرة أخرى في تلمسان في عهد السلطان أبي تاشفين الأول فبلغ عدد الدور فيها ستة عشر ألف دار[١] . وساعد أخذ السلطان أبو حمو الأول الرهائن وإسكانهم بالقصبة من تلمسان ، وسماحه لهم بالزواج على زيادة عدد السكان وصل عدد السكان في المدينة في عهد أبي تاشفين الأول ما يزيد عن مائة ألف شخص على اعتبار أن معدل الأسرة سبعة أفراد . بينما ذكره الجيلالي في تاريخ الجزائر العام [٢] بمائة وخمسون ألف شخص .

تناقص عدد السكان في تلمسان مرة أخرى بصورة كبيرة بعد دخول بني مرين إلى المدينة سنة ٧٣٧هـ/١٣٧٧م فقد قتلوا ما يقارب ثمانين ألف شخص داخل المدينة [٣] ، وهذا ما عبرت عنه المصادر في وصفها لدخول بني مرين لتلمسان " لقد كب الناس على أذقانهم وتواقعوا فوطئوا بالحوافر وتراكمت أشلاؤهم ما بين البابين حتى ضاق المذهب ما بين السقف وملك الباب ....." [٤]

ولا يستبعد الباحث قتل هذا العدد ، فهذه شهادة مؤرخين قريبين من فترة الأحداث ، بالإضافة إلى أنها أول مرة يدخل فيها بنو مرين لتلمسان بعد محاولات دامت حوالي قرن من الزمن .

ازداد عدد السكان في تلمسان في عهد السلطان أبي حمو الثاني ووصل عدد المنازل المسكونة إلى ثلاثة عشر ألف كانون (دار)[٥] أي ما يقارب تسعين ألف شخص ، وبقي العدد قريباً من ذلك إلى نهاية الدولة الزيانية .

الاحتفالات والمناسبات والأعياد في تلمسان

جرت في تلمسان عادة الاحتفالات بالمناسبات والأعياد الدينية والرسمية ، واهم هذه الاحتفالات :

- الاحتفال بالمولد النبوي الشريف .
- الاحتفال بختم القران أو جزء منه .
- الاحتفال بالأعياد .

---

(١) الوزان : وصف أفريقيا ، ج٢ ، ص١٧ .

(٢) ج٢ ، ص٢٣١ .

(٣) الزركشي : تاريخ الدولتين ، ص٧٣ . الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج٢ ، ص٥٩ .

(٤) عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص١١١ .

(٥) الوزان : وصف أفريقيا ، ج٢ ، ص١٩ .

- الاحتفال بتدشين مؤسسة أو مدرسة أو مسجد .
- العروض العسكرية .
- سباق الخيل .
- الاحتفال بميلاد الأطفال .

الاحتفال بالمولد النبوي

أهم احتفال رسمي وشعبي في تلمسان ، بدأ هذا التقليد في تلمسان منذ عهد السلطان أبي حمو الثاني[١] ، فلم تتحدث المصادر عن احتفالات بالمولد النبوي داخل تلمسان قبل ذلك[٢] يتم الاحتفال داخل القصر السلطاني المسمى المشور ، مركز الحكم الزياني في تلمسان[٣] . يكون السلطان الزياني المحتفلين ومعه العامة والخاصة ، وصفه التنسي في نظم الدر فقال[٤] : " ويحتفل لها بما هو فوق سائر المراسم ، يقيم مدعاة ، يحشد لها الأشراف والسوقة ...".

تبدو مظاهر الاحتفال في تلمسان من خلال الزينة والشموع والمرشات المنتشرة في الشوارع والأطفال الحاملين المباخر ، أما داخل قصر المشور تلبس أثواب الحرير ، وتضاء الشموع والثريات [٥] ، ويدور الأطفال بالمباخر والمرشات على الحضور حتى تفوح الرائحة الزكية وتعرض على الحضور ساعة المنجانة الشهيرة [٦] ، ويكون الحضور مرتبين حسب مراتبهم .

---

(١) يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ج٢ ، ص١٥ . الدارجي : أنظمة الحكم ، ص٢٨٤ .

(٢) مالتسان : ثلاث سنوات ، ج٢ ، ص٥٥ . احمد عبد القادر : الحياة الأدبية ، ص٤٠ .

(٣) التنسي : نظم الدر ، ص٢٧ . شارل أندرية تاريخ أفريقيا الشمالية ، ص٢٠٩ .

(٤) ص١٦٢ .

(٥) نقولا : أفريقيات ، ص١٧٠ .

(٦) وصف خزانة أو ساعة المنجانة أو ساعة المنقانة أو خزانة المتكانة : هذه الساعة من صناعة العالم ابن الفحام .. كانت محفوظة في قصر المشورة وتعرض على الحضور في الاحتفالات والمناسبات الرسمية مثل عيد المولد النبوي الشريف ، وهي محفوظة داخل خزانة ، بأعلاها أيكة تحمل طائراً فرخاه تحت جناحيه ، ويختاله فيها أرقام خارج من كوه بجذر الأيكة صوراً ، وبصدرها أبواب مجوفة عدد ساعات الليل الزمانية ، يصاقب طرفيها بابان مجوفان أطول من الأول واعرض فوق جميعها ، ودوين رأس خزنة قمر أكحل يسير على خط الاستواء سير نظرية في الفلك ، ويسامت كل ساعة بابها المرتج ، فينقض من البابين الكبيرين عقابان بفم كل واحد منهما صنجة صفر يلقيها إلى طست من الصفر مجوف بوسطه ثقب يفضي بها إلى داخل الخزانة فيرف ويريد الأرقم أن ينهش أحد الفرخين فيصفر له أبوه فهنالك يفتح باب الساعة الراهنة وتبرز منه جارية محتومه صوت في احسن صورة ، في يدها اليمنى رقعة مشتملة على نظم فيه تلك الساعة باسمها المسطور ، فتصفها بين يدي السلطان بلطافة ويسراها موضوعة على فميها كالمبايعة بالخلافة لأمير المؤمنين (التنسي : نظم الدر ، ص١٦٢) . وقد وضع الكاتب يحيى بن خلدون أبيات من الشعر على لسان الجواري المعرفات ساعات المنقانة فقال فيها : الساعة الأولى :

احولي الملوك أعلى الأمم ... ومن جوده العالم الكل عم

مضت ساعة ليت لو تثنيني ... فإن الحياة بكم تغتنـــم

الساعة الثانية : وما ترى فيه النجوم زواهراً ... وجه الخليفة بينهن هو القمر

يبدأ الاحتفال منذ المساء ، ويقوم السلطان بإلقاء قصيدة في مدح النبي (ص) ثم يلقي الشعراء قصائدهم ، وتكون في مدح الرسول (ص) معبرين فيها عن شوقهم لزيارة قبر الرسول ، ثم طالبين المغفرة عن ذنوبهم التي ارتكبوها ، ثم ينتقلون لمدح السلطان والتغني بتلمسان ، وساعة المنجانة تدق كلما مرت ساعة من الليل .

كانت القصائد تلقى بأساليب وفنون مختلفة ، أو أحياناً بواسطة مطربين[1] ، والسلطان الذي لا يجيد الشعر ، كان كبار الشعراء في الدولة يقومون بدوره. وبعد الاستماع إلى القصائد يكون الليل قد اقترب من آخره ، فيؤتى بموائد الطعام[2]، التي وصفها التنسي في نظم الدر قائلاً : [3] " ثم يؤتى آخر الليل بموائد كالهالات دوراً والرياض نوراً " وهذه الموائد تحتوي على أنواع كثيرة من الطعام التي كان يفضلها الناس في تلمسان ، ويتناول الحضور الطعام بما فيهم السلطان ، فتكون قد اقتربت صلاة الصبح [4] .

استمر سلاطين تلمسان بهذا التقليد ، فقام به السلطان أبو تاشفين الثاني ، فألقى الشاعر الثغري قصيدة في بداية الاحتفال لأن السلطان لا يجيد نظم الشعر ، عزّا خلالها السلطان بوفاة والده [5] ، واحتفل أيضاً بهذه المناسبة السلطان محمد بن أبي حمو الملقب بأبي زيان (٧٩٦-٨٠١هـ/١٣٩٤-١٤٠٠م) والسلطان عبد الواحد الملقب بأبي مالك (٨١٤-٨٢٧هـ/١٤١٠-١٤٢٤م) سنة ٨٣١هـ /١٤٢٧م [6].

يكون احتفال العامة في تلمسان بالمولد النبوي بتقديم الشموع والتزين بأجمل الثياب وركوب الدواب في شوارع المدينة ، والإكثار من الصدقات على الفقراء والمساكين ، وإعداد الأطعمة ،

= والليل منه ساعتان قد انقضت   تثنى عليك ثنا الرياض على المطر

[1] الدارجي : أنظمة الحكم ، ص٢٨٥ . احمد عبد القادر : الحياة الأدبية ، ص٤٦ .

[2] شارل اندرية : تاريخ أفريقيا الشمالية ، ص٢٠٩ . احمد عبد القادر : الحياة الأدبية ، ص٤٦ .

[3] ص١٦٣ .

[4] يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ج٢ ، ص٢٢٣ . شارل اندرية : تاريخ أفريقيا الشمالية ، ص٢٠٩ .

[5] التنسي : نظم الدر ، ص١٨٧ .

[6] المصدر نفسه ، ص٢١ .

والتوسع على أبنائهم في الطعام ، ويقيم الأثرياء الولائم لأصدقائهم ، ويوقد المعلمون الشموع في المدارس والكتاتيب ويتلون القران[١] .

وظهرت عادة الاحتفال في عهد السلطان أبي تاشفين الثاني ، بليلة السابع من المولد النبوي، وهو احتفال شبيه باحتفال ليلة المولد ، وزاد عليه أحيانا في البهجة والترتيب [٢] .

الاحتفال بختم القرآن أو جزء منه

من مظاهر البهجة والفرح في تلمسان احتفال السلاطين بأبنائهم بمناسبة ختم القران أو جزء منه، مثل احتفال السلطان أبو حمو بابنه محمد أبو زيان بمناسبة ختمه لسورة البقرة ، فأقام له حفلة كبيرة في المشور دعا إليها الناس واسمعهم الغناء والعزف " وفي شهر رجب .... فأقام نصره الله لسروره مدعى كريما وعرسا حافلا ، جمعت فيه الأشراف والمشرفون ، والرفيع والوضيع ونودي في أرباب الغناء والعزف ....." [٣] فكان العامة يشاركون السلطان بهذا الاحتفال ويقدم لهم الطعام الفاخر .

الاحتفال بالأعياد (الفطر والأضحى)

أشارت بعض المصادر الإسلامية إلى احتفال تلمسان بعيد الفطر والأضحى ، فقد أشار إليها عبد الرحمن بن خلدون في العبر [٤] " فقضى فيها عيد النحر " يقصد السلطان أبو حمو الثاني ، واحتفاله في تلمسان . وأشار أحد الرحالة (العياشي) إلى احتفال تلمسان بعيد الأضحى لسنة ٨٦٩هـ /١٤٦٣م.

يبدأ الاحتفال بالعيد بإعلان موعده بخروج المنادي إلى الشوارع ينادي بالعيد في اليوم التالي ، ويخرج السلطان إلى المصلى في موكب مهيب ، ورجال الدولة في احسن زي وخلفهم إعداد من العامة ، فإذا كان عيد الأضحى ضحى السلطان بأضحيته أمام الملأ ، وتنقل بعدها الأضحية إلى .

---

[١] كمال: نوازل ، ص٤٤ .

[٢] التنسي : نظم الدر ، ص١٩٦ . الدارجي : أنظمة الحكم ، ص٢٨٥ .

[٣] يحيى بن خلدون في بغية الرواد ، ج٢ ، ص٣١٠ .

[٤] ج٧ ، ص١٣٩ .

القصر ، ويسير السلطان بموكبه الذي له أبهة خاصة إلى القصر ، والناس يلوحـــون للســـلطان ويدعون له [١] .

الاحتفال بتدشين المنشآت من مساجد ومدارس وغيرها

الإشارة إلى الاحتفال بتدشين المؤسسات من مدارس ومساجد وأبواب وأسوار وقنوات ماء في تلمسان قليلة ، فقد تحدث التنسي في نظم الدر عن افتتاح السلطان أبو حمو الثاني لمدرسة بناهـا في تلمسان[٢] ، " فاحتفل أيضاً لحضور ذلك الختم وأطعم فيه الناس ، وكان موسماً عظيمـــاً "[٣] والاحتفال الذي أقامه السلطان أبو عنان عند افتتاح جامع الخطبة الأعظم ، ووصف النميري في فيض العباب ذلك الاحتفال " وأبدى الاحتفال به ما شاء من البدائع " [٤] .

العروض العسكرية في تلمسان

أقام الجيش الزياني داخل تلمسان عروضاً عسكرية حضرها السلطان وكبار الموظفين في الدولة والعامة ، وذلك بهدف إعطاء معنوية للشعب وتعريفهم بقوة الدولة والسلطان .

شهدت تلمسان عرضاً عسكرياً سنة ٦٥٢هـ/١٢٥٤م ، وحضره السلطان يغمراســن فــي باب القرمادين[٥] ، وكانت مراسم الاحتفال بأن يقف الجنود في الساحة خارج تلمسان بمنطقـــة المنية [٦] قرب الملعب شمال أسوار تلمسان ، ويمر السلطان من أمام الجند[٧] .

تغير هذا النمط من العرض العسكري زمن السلطان أبو حمو الثاني ، بأن يجلس السلطان في أحد الأخبية على هضبة تشرف على الساحة ، ثم تبدأ الكتائب تمر أمـــام الســـلطان ، مثـل احتفال سنة ٧٦٧هـ / ١٣٦٥م ، الذي استمر من أول النهار إلى آخره [٨] .

---

(١) الدارجي : أنظمة الحكم ، ص٢٨٧ . نقلاً عن رحلة العياشي عندما دخل تلمسان سنة ٨٦٩هـ/١٤٦٣م .

(٢) ص١٨٠ . الدراجي : أنظمة الحكم ، ص٢٨٨ .

(٣) التنسي : نظم الدر ، ص١٨٠ .

(٤) ص٤٨٨ .

(٥) عبد الرحمن بن خلدون ، العبر ، ج٧ ، ص٨٤ .

(٦) المصدر نفسه ، ج٧ ، ص١٠٢ .

(٧) الدارجي : أنظمة الحكم ، ص٢٨٥ .

(٨) يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ج٢ ، ص١٨١ .

وأقام بنو مرين عروضاً عسكرية في تلمسان ، وذلك بهدف إخافة الرعية وإبراز قوة بني مرين ، فقد أقام السلطان أبو عنان عرضاً عسكرياً مشهوداً في تلمسان " واحتفل أهل تلمسان في البروز المشهود ، وخرجوا عن بكرة أبيهم إظهاراً للسرور ، وسروراً بالظهور " [١] .

سباق الخيل في تلمسان

شهدت تلمسان مهرجانات في سباق الخيل ، فقد وجدت ساحة مخصصة خارج تلمسان لسباق الخيل ، وهي المنطقة المعروفة بالمنية أو الملعب وتقع شمال أسوار تلمسان ، وأمامها السهول الواسعة ، وهذا يدل على وجود اللهو واللعب عند السكان .

وقد تحدث الشعراء عن سباق الخيل فقال الثغري :-

ومقر العلا ومرقى الأماني   وحجّر القنا ومجرى الجياد[٢]

وقال :

وبملعب الخيل الفسيح مجاله   أجل النواظر في العتاق الحفَّل
فلحلبة الأشراف كل عشية   لعب بذاك الملعب المتسهل
فترى المجلس [٣] والمصلى [٤] خلفه   وكلاهما في جزيه لا يأتلي
هذا يكر وذا يفر فينثني   عطفاً على الثاني عناء الأول

احتفال الناس بميلاد الأطفال وختانهم

ظهرت في المغرب عادة احتفال الناس بمولودهم ، حيث يعدون العقيقة لذلك ، وتتكون من خروف أو اكثر – حسب الأسرة – ونوع من الحلوى يسمى عصيدة ، ويطعم من ذلك الفقراء وأقارب وأسرة المولود ، ويكون هذا الاحتفال عند قص أول خصلة من شعر الطفل وتكون غالباً في اليوم السابع من ولادته [٥] وكذلك يحتفلون بختان الطفل ويقيمون لذلك مأدبة يدعى إليها الأهل والأقارب [٦] .

ظاهرة الإماء والجواري

---

(١) النميري : فيض العباب ، ص٤٨٤ .
(٢) المقري : نفح الطيب ، ج٩ ، ص٣٢٨ .
(٣) اسم أسبق خيل الملعب .
(٤) اسم للفرس ولها المرتبة الثانية .
(٥) كمال : نوازل ، ص٤٥ .
(٦) المرجع نفسه : ص٤٥ .

ظهرت عادة اقتناء الجواري والخدم والموالي في بيوت الأمراء والأثرياء داخل المجتمع المغربي ، ومنه مجتمع تلمسان ، ومصدر الجواري والخدم بلاد الفرنجة والصقالبة وممالك أسبانيا وبلاد السودان[١] . انتشرت تجارة الرقيق والجواري في أسواق خاصة داخل مدن المغرب مثل سوق مدينة المهدية[٢] .

الإشارات التي توضح وجود الخدم والجواري والموالي في تلمسان عديدة ، مثل الخادمة أو القهرمان [٣] وعد التي طلبت من السلطان الزياني قتل بنات زيان أثناء الحصار الطويل[٤] . بالإضافة إلى الموالي داخل القصر السلطاني مثل المولى معروف الكبير[٥] ، مولى السلطان أبو تاشفين ، والمولى سعادة مولى السلطان أبو تاشفين الثاني[٦] .

للجواري أثر في الحياة الاجتماعية من حيث انتشار الغواني وعادة الغناء في المجتمع وخاصة في الأعراس[٧] ، وقد تحدث بعض الشعراء عن الغواني ، مثال الشاعر أبي عبد الله محمد بن يوسف الثغري كاتب السلطان أبو حمو مادحا إياه : -

حيث مغنى الهوى وملهى الغواني ومراد المنى ونيل المراد [٨]

وقال :

وبربوة العشاق سلوة عاشق فتنت والحاظ الغزال الأكمل [٩]

وقال الطبيب أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة المشهور بالتلاليسي :

وكم غازلتني الغيد فيها تلاعبا وكم عزول لا أطيع له قولا [١٠]

وقال ابن خميس :

ظباء مغانيها عواط عواطف وطير محانيها شواد صوادح [١١]

---

[١] المرجع نفسه : ص٩٩ .

[٢] المرجع نفسه : ص٩٩ .

[٣] قهرمان : تعني الحجابة في تلمسان والدولة الزيانية (عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص١٠٥) .

[٤] عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٩٦ .

[٥] عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص١٠٥ .

[٦] المصدر نفسه ، ج٧ ، ص١٤٥ .

[٧] كمال : نوازل ، ص٣٦ .

[٨] المقري : نفح الطيب ، ج٩ ، ص٣٢٨ .

[٩] المصدر نفسه ، ج٩ ، ص٣٢٣ .

[١٠] المصدر نفسه ، ج٩ ، ص٣٣٦

[١١] يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ص٨٧ .

التصوف في مجتمع تلمسان

ظهر التصوف في تلمسان منذ القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي خلال فترة الحكم الموحدي[١] حتى أنه أطلق على المدينة لقب تلمسان المحروسة لوجود قبور الصوفية فيها[٢] . زاد انتشار التصوف بالمنطقة بعد دفن العلاّمة أبو مدين شعيب [٣] بمنطقة العباد قرب تلمسان فأصبحت المدينة مزاراً للمتصوفة ومركزاً لهم [٤] .

دعا التصوف إلى نبذ حياة الترف والبذخ التي عاشها الناس والمسؤولين [٥] فوجد طريقاً له عند الناس ، خاصة بعد أن ظهرت أحاديث عن الكرامات للصالحين وعن مناقبهم واستجابات لدعواتهم وزهدهم في الدنيا وملاذها ، ومثال ذلك ان الشيخ ابو مدين كان ماشياً يوماً على الساحل فأسره العدو وحبسه في سفينة مع جماعة من الاسرى المسلمين ، إلا ان السفينة لم تتحرك ، فأيقن الروم انهم لا يقدرون على السير بسبب وجود الشيخ ابو مدين مع الاسرى ، فطلبوا منه النزول ، إلا انه رفض ذلك مشترطاً نزول بقية الاسرى معه ، وسارت بعدها السفينة، واستمر الناس يتحدثون في هذه الكرامة لفترة طويلة[٦] .

من الطرق الصوفية التي ظهرت في تلمسان الطريقة المنسوبة إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني توفي سنة ٥٦١هـ/١١٦٦م [٧] ، والتي عرفت بالطريقة المَولَوية (الدراويش الراقصين) [٨] والشاذلية المنسوبة إلى الشيخ أبي الحسن الشاذلي المتوفي سنة

---

[١] بوعياد : جوانب ، ص٤٩ . الفرد بل : الفرق الإسلامية ، ص٣٧٧ .

[٢] المقري : نفح الطيب ، ج٩ ، ص . التنسي : نظم الدر ، ص٢١٠ .

[٣] أبو مدين شعيب : ولد سنة ٥٢٠هـ / ١١٢٦م وصفه يحيى بن خلدون في بغية الرواد ، ص١٢٥ ، الشيخ الصالح قطب العارفين وشيخ المشايخ أبو مدين شعيب بن الحسين الأنصاري ، رحل من الأندلس إلى المغرب وأقام ببجاية ، ثم طلبه الأمير الموحدي في مراكش ، لكنه توفي بتلمسان سنة ٥٩٤هـ ودفن فيها (يحيى بن خلدون : بغية الرواد ،ج١ ، ص١٢٥) (نقولا : أفريقيات ، ص١٧٣)

[٤] زيادة : أفريقيات ، ص١٧٣ .

[٥] الفرد بل : الفرق الإسلامية ، ص٣٧١ .

[٦] الحفناوي : تعريف الخلف ، ج٢ ، ص١٨٤ . ولمزيد من المعلومات عن الكرامات ينظر يحيى بن خلدون:بغية الرواد،ج١ ،ص١٢٦

[٧] عبد القادر الجيلاني : ولد في جيلان سنة ٤٧٠هـ / ١٠٧٧م ، قدم إلى بغداد سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م ، توفي سنة ٥٦١هـ/١١٦٧م . فروخ : التصوف ، ص٧٨ . الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج٢ ، ص٧١ .

[٨] فروخ : التصوف في الإسلام ، ص٨٦ .

٦٥٦هـ/١٢٥٨م[1] والنقشبندية المنسوبة إلى الشيخ بـهاء الدين نقشبندي المتوفي سنة ٧٩١هـ/١٣٨٩م في كشك قرب بخارى [2] .

أثر التصوف إيجابيا على المجتمع في تلمسان والمغرب الأوسط ، فكان له دور في تعريب " الأوساط الشعبية " [3] سواء في الحواضر أو الأرياف ، ولعب التصوف دوراً في تجنيد الناس والشعب ضد المعتدين على السواحل والمناطق الإسلامية من البرتغال أو الأسبان عن طريق إنشاء الروابط [4] ، واكد الونشريسي في المعيار[5] ان اقواماً من الناس كانوا يجتمعون ليلاً عقب صلاة العشاء ويمشون فوق اسوار القلاع الساحلية (الروابط) لايقاظ الحراس واثارة انتباههم لمواجهة أي هجوم مفاجئ ويتلون اثناء ذلك القران بصوت مرتفع ، وفي الروابط الداخلية عمل المتصوفة الذين فيها على توفير الامن والاستقرار على الطرق ونشر الطمأنينة بين المسافرين والتجار [6] .

استفاد مجتمع تلمسان من رجال التصوف في امور متعددة منها اعانة المحتاجين ومد يد العون للفقراء والمعوزين فكثيراً ما كان المتصوفة يتصدقون بمالهم لصالح الفقراء ، ولعب المتصوفة دوراً في تخفيف المشاكل بين الناس عن طريق حلها بممارسة دور الوعي والارشاد بين الناس ، وعملوا على تنقية المجتمع من بعض الشوائب مثل اللصوصية ، وشجعوا على التعليم بدليل ان كثيراً منهم علماء وفقهاء ، وشجعوا على العمل من خلال امتهانهم اعمالاً ليكسبوا منها قوتهم[7].

من ناحية ثانية ظهرت مساوئ للتصوف مثل عدم تشجيع العلوم العقلية ، والتواكل على الله[8] . وقد زادت مكانة المتصوفة بين الناس الذين أصبحوا يحكمونهم في قضاياهم ويستنجدون بهم لحماية أنفسهم وأموالهم وأمتعتهم أوقات الفتن [9] .

---

[1] ولد في شاذلة بتونس ، توفي بصحراء عيذاب بمصر على ساحل البحر الأحمر وهو ذاهب للحج (فروخ : التصوف ، ص٨٤) .

[2] الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج٢ ، ص٧١ . فروخ : التصوف ، ص٨٦ .

[3] بوعياد : جوانب ، ص٥١ .

[4] المرجع نفسه ، ص٥٢ .مارسيه : بلاد المغرب ، ص٣٢٤ .

[5] ج١٢ ، ٣٦١ .

[6] كمال : نوازل ، ص١١١ .

[7] الشريف : الغرب الاسلامي ، ص٣٥ .

[8] بوعياد : جوانب ، ص٥٢ .

[9] المرجع نفسه ، ص٥٢ .

وقد عاش في تلمسان و دفن فيها مجموعة من علماء التصوف في المغرب الإسلامي والذين ذاع صيتهم في العالم الإسلامي ، من أمثال أبو شعيب مدين ، أبو عبد الله بن الحجام المتوفي سنة ٦١٤هـ[١] أبو العيش بن عبد الرحيم الخزرجي [٢] ، أبو عبد الله بن خميس [٣] ، إبراهيم المصمودي [٤] ، سيدي الحلوي [٥] سيدي بلحسن [٦] .

ومن الشعر الذي قيل في مدح العباد مركز الصوفية في تلمسان ، قول الشاعر ابن خميس [٧] :

أبعد صيامي واعتكافي وخلوتي ... يقال فلان ضيق الصدر نائح
على قرية العباد مني تحية ... كما فاح من مسك اللطيمة فائح

وقول التلاليسي [٨]

وعبادها ما القلب ناس زمامه ... به روضه للخير قد جعلت حلا
بها شيخنا المشهور في الأرض ذكره ... أبو مدين أهلاً به أبداً أهلاً

انتشار الأوقاف في تلمسان

عُرفت الأوقاف في المغرب باسم الاحباس[٩] ، وقد لعبت الأوقاف دوراً هاماً في توفير الرعاية الاجتماعية بتلمسان والمغرب الأوسط للفقراء و اليتامى والمرضى . وقد تنوعت هذه الاحباس بين الحبس على المساجد والمدارس والأربطة والزوايا وعلى الفقراء والمساكين والمرضى والذراري والزوجات [١٠] .

---

[١] هو محمد بن احمد بن محمد اللخمي أبو عبد الله بن الحجام ، ولد بتلمسان سنة ٥٥١هـ ثم استقدمه المنصور يعقوب إلى مراكش ومكث فيها إلى أن توفي سنة ٦١٤هـ (يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ص١٠٢) .

[٢] أبو العيش بن عبد الرحيم الخزرجي أديب وشاعر ومتصوف والف في التصوف ، توفي بتلمسان دون ذكر تاريخ الوفاة (يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ص١٠٣-١٠٤) .

[٣] أبو عبد الله محمد بن عمر بن خميس : شاعر المائة السابعة ، متصوف وهو من أهل علم الكيمياء ، قتل بغرناطة (يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ص١٠٩) .

[٤] إبراهيم المصمودي : أحد رجال التصوف ، توفي سنة ٨٠٥هـ /١٤٠٢م (الفرد بل : الفرق الإسلامية ، ص٣٥٦) .

[٥] سيدي الحلوي : عاش في اشبيلية ، تولى منصب القضاء ، كان ذا ثروة ، ثم وزعها ، انتهى إلى تلمسان ، وتوفي فيها ودفن بالعباد (نقولا : أفريقيات ، ص١٧٣

[٦] سيدي بلحسن : اهتم بعلم الفلك والطب ، له كتاب العقيدة الصغرى . توفي سنة ٨٩٥هـ/١٤٩٠م (نقولا : أفريقيات ، ص١٧٣ .)

[٧] يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ص٨٧ .

[٨] المصدر نفسه ، ص٨٩ .

[٩] الونشريسي : المعيار ، ج٧ ، ص٢٤٨ . كمال : نوازل ، ص٢٦ .

[١٠] المصدر نفسه ، ج٧ ، ص٣٥٤ . المرجع نفسه ، ص٢٧ .

قام بالحبس السلاطين والعامة ، فقد أحبس السلطان أبو حمو الثاني على المدرسة التي بناها وسماها المدرسة اليعقوبية ، ووضع الجرايات لها [1]، واحبس السلطان محمد بن موسى بن زيان عدة أحباس على مدرسة ومسجد بمدينة تلمسان سنة ٧٩٦هـ/١٣٩٣م وقام بذلك أيضا السلطان احمد العاقل ، حيث أعاد الأحباس للمدارس " وأوقف عليها أوقافا جليلة ووجد كثيرا من الاحباس ، وقد دثر والوظائف التي بها انقطعت فأحيل رسمها وجرد ما دثر وأجرى الوظائف على أزيد مما كانت عليه من قبل " [2] .

وقد عين المحبس في وثيقة وقفه ما أخذه كل واحد من أهل المدرسة ، من مدرس وفقية وطالب ، كذلك أحبس السلاطين أراض وحدائق ومطاحن وحمامات لصالح المدارس والدخل منها يصرف على المعلمين والطلاب وفي صيانة الأبنية . ويرى الباحث أن الاحباس التي تنفق على الطلاب فيها نوع من التكافل الاجتماعي لأنها لا تستدعي إنفاق الأسرة على ابنها بل الحبس يقوم بذلك .

وهناك حبس المساجد التي كانت فائدتها على تعهد الجامع بالإصلاح ودفع رواتب الإمام والمؤذن والناظر أي المشرف على الحبس [3] .

ووجد في تلمسان أحباس الذراري أو أفراد الأسرة ، فقد حبس رجل من تلمسان ريعا له على أولاده الثلاثة محمد وعلي وأبو السعيد بالتساوي بينهم ، وعلى ذريتهم من بعدهم ما تناسلوا انتشار الوقف بأنواعه المختلفة أدى إلى تكافل اجتماعي داخل المدينة وزادت الحركة العلمية بتلمسان بسبب تشجيع الوقف للحركة العلمية [4] .

---

(١) التنسي : نظم الدر ، ص١٨٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٤٩ .

(٣) الونشريسي : المعيار ،ج٧ ، ص٣٦٣ .

(٤) كمال : نوازل ، ص٣٢ .

الفصل الخامس

الحياة الاقتصادية في تلمسان

الزراعة في تلمسان

المحاصيل الزراعية

الزراعة المروية

تربية الحيوانات

الصناعة في تلمسان

التجارة

الطرق التجارية البرية والبحرية

التجارة الخارجية والداخلية

مؤسسات شجعت على الحركة التجارية

الموارد المالية

المصاريف

السكة

المكاييل والموازيين

الحياة الاقتصادية في تلمسان

تميزت تلمسان بموقع جغرافي له أهمية اقتصادية كبيرة ، فقد انتشرت الزراعة في ربوعها وظهرت صناعات متعددة في قصبتها – مكان الصناعة – في نفس الوقت ظهرت حركة تجارية مع الاقطار المجاورة .

اعتمد معظم السكان داخل المدينة والمنطقة في تحصيل معاشهم على العمل في المجالات التالية: الزراعة ، الصناعة ، التجارة ، الوظائف سواء العسكرية أم المدنية وبعض الحرف .

الزراعة في تلمسان

ظهرت زراعة نشطة داخل تلمسان وبقية المناطق التابعة لها للعوامل التالية :

الأول : وجود السهول غرب وشمال تلمسان ، منها سهل المنية وسهل وادي شلف وسهل العباد وسهل متيجة[١].

الثاني : توفر مياه الانهار والينابيع الصالحة للري ، مثل وادي متشكانة وعين لوريط وعين الفوارة[٢] .

الثالث : اشتغال عدد كبير من سكان تلمسان والدولة الزيانية بهذه الحرفة[٣] .

تميزت منطقة تلمسان بوفرة الاراضي السهلية من الناحيتين الغربية والشمالية[٤] ، عرفت باسم فحوص " تطل على فحص أفيح ، معد للفلح "[٥] مثل فحص قرية العباد[٦] ، وكانت هذه الفحوص تنتج أنواعاً كثيرة من المحاصيل الزراعية ، سواء التي كانت تستخدم للإستهلاك الانساني او للصناعات .

---

[١] يقع وادي شلف شرق مدينة مستغانم وسهل متيجة يقع قرب مدينة الجزائر ، سهل المنية وسهل العباد قرب مدينة تلمسان (حاجيات: أبو حمو ، ص٢١١ .)

[٢] النميري : فيض العباب ، ص٤٨٧ . الوزان : وصف افريقيا ، ج٢ ، ص٢٠ .

[٣] بوعياد : جوانب ، ص٣٣ .

[٤] الوزان : وصف أفريقيا ، ج٢ ، ص١٠ . حاجيات : أبو حمو ، ٢١٢ .

[٥] يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ج١ ، ص٨٥ .

[٦] الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ص٤٤٥ .

وصف المؤرخون الزراعة في تلمسان سواء في العـــهد الزيـــاني او العـــهود الســـابقة ، فالادريسي في نزهة المشتاق تحدث عن الزراعة في تلمسان قائلا[1]:" وما جاورها من المزارع كلها مسقي ، وغلاتها ومزارعها كثيرة وفواكهها جمة ، وخيراتها شاملة " أما يحيى بن خلــدون في بغية الرواد فقال[2] : " كريمة المنبت ، اشتملت على البساتين الرائعة ...تحـــف بخارجـــها الخمائل والارواح الاشبهة ، والحدائق الغلب ..." ووصفها العبدري البلنسي – زار المدينة ســنة ٦٨٨هـــ/١٢٩٠م– فقال[3]: " والدائر بالبلد كله مغروس بالكرم وانواع الثمار ..." وأما لســـان الدين بن الخطيب في الاحاطة فقال[4]: " خزانة زرع ، ومسرح ضرع ، فواكهها عديدة الانــواع ...." ووصفها الوزان – زار المدينة سنة ٩٢١هـــ/١٥١٥م – فقال[5]: " حيث الكروم المغروسة الممتازة ...".

عرفت تلمسان بوفرة انتاجها الزراعي على مر العصور ، حتى انه أطلق على المدينة اسم بوماريا أي البستان [6] وزاد الانتاج ايام الدولة الزيانية لتشجيعها الزراعة بطرق مختلفة ، منــها شق القنوات المائية ، مثل ساقية النصراني وبناء الخزانات مثل الصـــهريج الكبــير[7] وشــراء الانتاج من المزارعين لخزنة في مطامير[8]ولكثرة انتشار المطامير في تلمسان اطلق على الحي الغربي في المدينة اسم حي المطمر[9] .

الانتاج الذي يزيد عن الحاجة كان يخزن داخل مخازن خاصــــة – المطـــامير – لأوقـــات الحرب والحصار تعد لذلك وتتواجد في تلمسان ومعظم المدن، مما مكن المدينة مـــــن مقاومـــة

---

(1) ج١،ص٢٤٨ .

(2) ج١ ، ص٨٥ .

(3) الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج٢ ، ص٤٤٦ .

(4) المرجع نفسه : ج٢، ص٤٤٧

(5) ج٢ ، ص٢٠ .

(6) دائرة المعارف الإسلامية : ج٥ ، ص١٢ .الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ٤٥٦ .

(7) الوزان : وصف افريقيا ، ج٢ ، ص٢٠ . مقديش : نزهة الانظار ، ج١ ، ص٧٦ .

(8) المطامير : هي حفر غالبا ما تكون في الصخر تخزن فيها الحبوب ، وقد يسع بعضها الى الف دورجي من الحبوب . (الوزان : وصف أفريقيا ، ج١ ، ص٢٧٧)

(9) بورقيبة : الجزائر عبر التاريخ ، ج٣ ، ص٣٠٠ .

الدول الاخرى خلال حصارها المتكرر للمدينة " استدعى – السلطان ابو زيان الاول سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٧م – خازن الزرع فسأله كم بقي من الاهراء والمطامير المختومة "[١] .

المواد الزراعية المخزونة داخل المطامير عادت بفائدة اقتصادية واجتماعية لتلمسان ، فقد وفرت دخلاً جيداً عند طرحها للبيع بالاسواق ، في اوقات المجاعات كما حدث سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٤م فقد طرحت الدولة ما هو موجود بالمخازن باسعار مخفضة " أمر ايده الله بفتح اهراء – المخازن –[٢]الزرع واباحة بيعة للناس بعد الحط من سعره "[٣]مما ساعد الناس على تجاوز المجاعة ، ومنحت الدولة فرصة مساعدة الفقراء والمساكين داخل المدينة العاصمة أوقات المجاعات ، كما حدث في مجاعة سنة ٧٧٦هـ /١٣٧٤م " فتصدق نصره الله بنصف جباية حضرته الكريمة كل يوم على ضعفائها تجمع الآف العديدة لآخر سبع ثم يحشرون بمشوار ايمى أن لجهي وغيره من الرحاب الفسيحة الجنبات ،ثم اقتضى نظره الكريم أن ضمهم اجمعين بمارستانات يأتيهم فيها رزقهم بكرة وعشياً شتاء السنة وربيعها "[٤] .

وفي نفس الوقت مكنت المطامير تلمسان من مساعدة الدول المجاورة ، كما حدث عندما ساعدت تلمسان الاندلس على تجاوز المجاعة التي مرت فيها سنة ٧٦١هـ/١٣٦٠م[٥]، مما ساعد المسلمين هنالك على الثبات امام النصارى وكان لهذه المساعدة اثر جيد على قيام علاقات حسنة بين الاندلس وتلمسان .

كانت تلمسان تحصل على كمية الزرع من خلال اخذها العُشر على المزروعات ، واهمها القمح والشعير ، وتحفظه داخل المطامير ، فمثلاً كان يحصل السطان ابو حمو الاول على عُشر الانتاج في المناطق الشرقية ويرسلة الى احد الحصون القريبة من تلمسان حتى وصفه

---

[١] عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٩٦ .

[٢] الاهراء : تملأ بالشحوم بعد اذابتها بالملح والفحم والحطب .(عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٩٦ .)

[٣] يحيى بن خلدون : بغية الرواد ،ج٢ ، ص٣٢٦ .

[٤] المصدر نفسه : ج٢، ص٢٦٧ .

[٥] المصدر نفسه ،ج٢، ص١١٤ . الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ،ج٢،ص١٨٨ .

عبدالرحمن ابن خلدون " وبحراً لا يدرك ساحله "[1] او اجبار المدن والقبائل على دفع غرامة من المحاصيل لذنب ارتكبته"وامر قائده بارغامهم كل ما غابوا عليه من مخازن السنين السابقة "[2]

وجد في تلمسان شخص مسؤول عن الزرع والاهراء والمطامير الزراعية عـرف باسم خازن الزرع ، يهتم بطرق خزن الطعام وتحصيل العُشر من الاراضي واخذ الكمية المتفق عليها من الاقطاعات ، واخذ مغارم المدن والقبائل ، وخزنها في اماكنها المخصصة لأوقات الحاجة[3] وعليه أن يتكفل بتوزيع الطعام على السكان أوقات الحصار ، وممن عمل بـهذه المهنـة ابـن جحاف[4] .

تأثرت الزراعة في تلمسان بالحالة السياسية التي مرت بـها المدينـة والمنطقـة ، فكـانت المزروعات تتعرض للدمار والسلب والنهب من قبل المهاجمين للمدينة ، فقد تركزت الحمـلات وغارات القبائل على حرمان المدينة من المنتوجات الزراعية بتدمير المزارع وقطع الاشـجار " وضيقت قبائل توجين بمدينة تلمسان لأخذ ثارهم ، فقطعوا الثمار والجنـات وخربـوا الديـار وافسدوا الزروع ورقوا القرا والضياع حتى لم يدعو بتلك النواحي قوت يوم "[5] وقال " وسـار هو والامير المريني ابو سعيد عثمان خلفهما في بلاد يغمراسـن يـأكلون زروعـها وينـهبون اموالها"[6] ، رغم ذلك استطاعت تلمسان أن تتخلص من هذه الازمات ، وتحتفظ بكميـات مـن انتاجها لأوقات الشدة .

نسبة العاملين بالزراعة من سكان الدولة الزيانية كبيرة ، اما العاملين بها من سكان المدينـة فأقل ، ويدلل الباحث على رأيه بأن حسن الوزان في وصف افريقيا قسم مجتمع تلمسـان الـى طبقات ولم يذكر الزراع ، بينما يحيى بن خلدون يرى أن معظم سكان تلمسان يعملون بالزراعة ، بدليل قولة " وغالب تكسبهم – أي سكان تلمسان – من الفلاحة وحوك الصوف " [7] .

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٩٩ . المرجع نفسه ، ج٢ ،ص١٠٧ .

[2] يحيى بن خلدون : بغية الرواد ،ج٢، ص٢٧٥ .

[3] بورقيبة : الجزائر عبر التاريخ ، ج٣ ، ص٤٨٧ .

[4] عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٩٦ .

[5] الفاسي : الانيس المطرب ،ص٣١١ .

[6] المصدر نفسه ،ص٣٩٩ .

[7] يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ج١ ، ص٩٢ .

المحاصيل الزراعية

تنوعت المنتوجات الزراعية في تلمسان بين منتجات استهلاكية مباشرة ، ومنتجات زراعية صناعية اولية ، واهم المنتوجات الزراعية الحبوب مثل : القمح ، الشعير ، الذرة ، الخضروات الفول ، الكربن ، الخس ، اللفت ، القثاء ، الخيار ، البطيخ ، الاشجار المثمرة مثل العنب ، التين ، الكرز ، اللوز ، الخوخ ، الرمان ، الجوز ، الاجاص ، المشمش ، " ومشمشها يقارب في الحسن مشمش دمشق " والزيتون [١] .

القمح والشعير الذي كان يزرع بتلمسان هو من أجود الانواع " يخزن في مخازنها مدة ست سنين ثم يزرع وينبت " [٢] ، وقد انتشرت زراعته حول تلمسان في سهل تاسالا[٣] وكان يوفر حاجة المدينة وحده [٤] ، وكثرة الطواحين والارحاء على أنهار وجداول تلمسان ، لهي دليل على انتشار زراعة القمح ، حيث يتم بها طحن الحبوب وخاصة القمح [٥] . والانتاج منه وفير " فربما انتهت في الزوج [٦] الواحد بملانة [٧] منها الى اربعمائة مد كبير ، وهو ستون برشالة ، زنتها ثلاثة عشر رطلا من البر سوى الشعير والباقلاء " [٨] وكان قسم من هذا الانتاج يخزن داخل المخازن الخاصة للأزمات وقسم منه للإستنهلاك ، وما يزيد عن الحاجة يصدر الى اوروبا وبلاد السودان عبر الموانئ وطرق البر[٩].

---

[١] الادريسي : نزهة المشتاق ، ج١ ، ص٢٤٧ . عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٧٦ . الوزان : وصف افريقيا ، ج٢ن ص٢٠. الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج٢ ، ص٤٨٣ . الدارجي : نظم الحكم ، ص٢٦٢ .

[٢] القلقشندي : صبح الاعشى ، ج٥، ص١٥٠ .

[٣] يقع سهل تاسالا بين مدينة وهران وتلمسان . (التنسي : نظم الدر ، ص٢٨٥ .)

[٤] لطيفة : التجارة الخارجية ، ص٥٤٠ .

[٥] الوزان : وصف افريقيا ، ج٢ ، ص٢٠ . بورقيبة : الجزائر عبر التاريخ ، ج٣ ، ص٣٧١ .

[٦] الزوج : يعني المساحة التي يحرثها ثوران في يوم واحد .

[٧] ملانة : سهل بين وهران وتلمسان . (التنسي : نظم الدر ، ص٢٨٥ .)

[٨] يحيى بن خلدون : بغية الرواد ،ج١، ص٩٠ .

[٩] بوعياد : جوانب ، ص٣٥ .

واهتم سكان تلمسان بزراعة المحاصيل الزراعية التي تستخدم للصناعة ، مثـــل زراعــة النباتات الصالحة لصناعة الورق[١] ، وزراعة القطن في سهول تلمسان والمدن المجاورة مثـــل ندرومة ومستغانم ويباع في اسواق تلمسان، ويصنع منه اللباس الخـــاص بـــالملوك والقضـــاة والاغنياء والعمائم ، والقماش الخاص بتكفين الموتى وقماش كساء الخيام ، مماكان يرفع ســعره في تلمسان[٢] .

وبرز الاهتمام بالنبات الذي يصنع منه العطر وهو نبات الخزامى الذي يكثر حول تلمســان[٣] ، فضلاً على زراعة قصب السكر والكتان[٤] ، وزراعة المواد المصبغة التي كانت تنبـــت غالباً في البراري مثل النيلة وورد النيل[٥] والسماق[٦] ،ويتم تصديـــر هــذه المــواد بدليــل ان الايطاليين كانوا يشترون هذه المواد بكثرة[٧] .

---

[١] علام : الدولة الموحدية ، ص٢٥٤ .

[٢] الوزان : وصف افريقيا ، ج٢ ، ص١٤ .

[٣] لطيفة : التجارة الخارجية ، ص٢٥٦ .

[٤] الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج٣ ، ص٤٨٣ .

[٥] نبات عشبي يستخدم للصباغة وينمو بكثرة بين وهران وتلمسان . (الوزان : وصف افريقيا ، ج٢ ، ص١٢٠ .)

[٦] نبات له ثمر حامض وعناقيد يستخدم للصباغة . (لطيفة : التجارة الخارجية ، ص٢٥٢)

[٧] لطيفة : التجارة الخارجية ، ص٢٥٢ .

جدول(٢) يوضح اهم المزروعات في تلمسان ، وسعرها وقت الغلاء ايام الحصـــار الطويل سنة ٦٩٨-٧٠٦هــ/١٢٩٩-١٣٠٧م .

السلعة	السعر
برشالة* القمح**	١٢,٥متقال
برشالة الشعير **	٦متقال
اوقية الزيت***	١٢درهم
أوقية السمن ***	١٢درهم
أوقية العسل***	٢دينار/رطل
أوقية الفول	٢٠درهم
الحطب	١٠دراهم
الكرنب/واحد	٣اثمان متقال
الخس/واحد	٢٠درهم
اللفت/واحد	١٥درهم
القثاء/واحد	٤٠درهم
الفقوس/واحد	٤٠درهم
خيار/واحد	٣أثمان دينار
البطيخ	٣٠درهم
التين/حبة	٢درهم
الاجاس/حبة	٢درهم
تمر	-
مواد مصبغة (النيلة ، ورد النيل ، اســـحاق عين البقرة	-

* برشالة تساوي ١٢,٥رطل (عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٢٩٦)

** ذكر يحيى بن خلدون في بغية الرواد ،ج١،ص٢١٠ أن سعر صاع القمح بلغ دينارين ونصف في الحصار وبعده كل ثمانية أصبع بدينار وسعر الشعير نصف ذلك (عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٩٦ . يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ج١ ، ص٢١٠ . التنسي : نظم الدر ، ص١٣٢ . (لطيفة : التجارة الخارجية ، ص٢٤٧ .)

*** ذكرها التنسي في نظم الدر ، ص١٣٢ أن سعر الرطل منها وصل الى دينارين .

الزراعة المروية في تلمسان

عرفت تلمسان الزراعة المروية من خلال القنوات والسقايات التـــي كـــانت تنتشـــر فـــي الاراضي الزراعية الموجوده حول تلمسان سواء داخل الاسوار ام خارجها [١]. كانت المياه تأتي الى السقايات والقنوات من نهر سطفسيف والينابيع الموجوده خارج المدينة ، وتمر الميـــاه فـــي قنوات الى ان تصل لصهريج غرب المدينة ثم تسير بقنوات الـــى داخـــل المدينـــة للاســـتهلاك المنزلي والزراعي بعد ان تكون تشعبت الى قنوات كثيرة ليتم ري المزارع والبساتين[٢] وقبـــل انشاء الصهريج كان الماء يصل للسقايات من وادي متشكانة شرقي المدينة[٣] .

الري في تلمسان كان منظماً جداً ضمن جدول محدد للمزارعين ، وكل شخص يحافظ علـــى دوره للري ، وتتم عملية الري على مراحل باليوم الواحد ، وتعاون المزارعون على تنظيمـــــها فهنالك من يروي نهاراً وهنالك من يروي ليلاً " هنالك من الغداة الى الزوال ، ومنهم من الزوال الى العصر "[٤].

واجهت الزراعة في تلمسان بعض المشاكل مثل السيول ، الجفاف ، القحط ، الريـــح ، الآفـــات الزراعية من حشرات وجراد وفراش[٥] .

الاراضي الاقطاعية

تم تطبيق نظام الاقطاع في المغرب منذ فترة مبكره من التاريخ الاسلامي ، الا انه حصـــل عليه تغيير ايام الدولة الموحدية ، فقد ذكر بعض المؤرخين[٦] " ان عبد المؤمن امر بتكسير بلاد افريقيا والمغرب ، وكسرها من برقة الى بلاد النول من السوس الاقصى بالفراســـخ والاميـــال

---

[١] يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ج١ ، ص٨٦ . الونشريسي : المعيار ، ج٥ ، ص١١١ .

[٢] كمال : نوازل ، ص٦٤ .

[٣] مقديش : نزهة الانظار ، ج١ ، ص٧٦ . الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج٢ ، ص٢٣٣ .

[٤] الونشريسي : المعيار ، ج٥ ، ص١١١ .

[٥] لطيفة : التجارة الخارجية ، ص٢١٦ .

[٦] الفاسي : الانيس المطرب ، ص١٩٨ . الوزير السراج : الحلل السندسية ، ج١ ، ص١١٠ .

طولا وعرضا ، فاسقط من التكسير الثلث في الجبال والشعراء والسباخ والطرق والانهار ، وما بقي قسط عليه الخراج ، والزم كل قبيلة قسطها من الزرع والورق " ، وكانت تلمسان من ضمن الاراضي التي كسرت ووزعت اراضيها على القبائل ، ومنها قبيلة بني عبد الواد ، حيث اقطعتها الدولة الموحدية الاراضي الواقعة قرب تلمسان بين الملوية الى البطحاء [١] .

بعد قيام الدولة الزيانية – التي ورثت معظم نظم الدولة الموحدية – استمر الاقطاع في تلمسان والمغرب الاوسط وابقت الدولة على اقطاع القبائل البربرية والعربية القريبة من تلمسان ، واستمر السلطان يغمراسن باستخدام هذا النظام الاقتصادي مع القبائل العربية ليعمل على جذبها قرب تلمسان ، مثل منحه بني سويد بلاد البطحاء وهوارة [٢] .

استمر السلاطين الزيانيون باستخدم نظام الاقطاع داخل تلمسان والدولة الزيانية وخاصة مع القبائل العربية ، التي حصلت على اقطاعات واسعة حول تلمسان ايام السلطان ابو حمو الثاني مقابل دعمها له ضد ثورة ابن عمه ابو زيان[٣] .

وقد استغلت القبائل العربية الضعف الذي اصاب الدولة الزيانية بعد مقتل السلطان ابو حمو موسى الثاني ، فقد حصلت قبيلة عبيد الله على اقطاعات واسعة " وتملكوا البلاد اقطاعات وسهاما "[٤] فقد حصلوا على اقطاعات بنواحي بني يزناسن وندرومة ووجدة ومديونة .

انواع الاقطاع

ظهر في تلمسان انواع متعددة من الاقطاع اهمها :

الاقطاع الحربي : هذا النظام خاص ببعض القبائل العربية والبربرية ، حيث منحت الدولة بعض الاراضي لبعض القبائل مقابل ان ترسل عددا معينا من الجنود لتلمسان وقتما يطلب

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٧٧ . الدارجي : نظام الحكم ، ص٢٠٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ج٦ ، ص٤٥ . المرجع نفسه ، ص٢٠٩ .

(٣) يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ج٢ ، ص٢٠٦ . بوضيف : اثر العرب ، ص١٤٩ .

(٤) عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٤٣ .

السلطان ذلك " ربما طالبهم السلطان بالعسكرة معه فيعينون له حقداً منهم "[1] ، فمثـلاً ارسـلت القبائل العربية سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٦م ثلاثة الالاف جندي بناءً على طلب السلطان ابـو حمـو موسى الثاني " وبعث الى عربه بالنهوض "[2] .

تعاملت تلمسان مع القبائل البربرية بنفس النظام " فأنهض اليه امير المسلمين ... احلافهم مـن توجين وبني راشد واستنفذ الحشود من كل قطر "[3] ، واكد ذلك الوزان في وصف افريقيا عندما قال : " ويمده بنفس العدد من المقاتلين "[4] .

يشير الباحث هنا الى ان تلمسان لم تعتمد اعتماداً كلياً على الاقطاع الحربي ، بل كان لديها جيش نظامي يحصل فيه الجندي على راتب شهري وكان يصل عدده احياناً الى عشـرة الالاف جندي[5] . وان هذا النوع من الاقطاع لم يطبق على جميع القبائل داخل المغرب الاوسـط بـل على قبائل معينة ، وان الذي يوزع الاقطاع هو زعيم القبيلة وليس السلطان فـي تلمسـان ، إذ تركت حرية التصرف لزعيم القبيلة في هذا المجال ، وكانت القبيلة تستخدم هذا الاقطـاع إمـا للزراعة او للماشية .

وفي فترة متأخرة منحت الدولة في تلمسان بعض القبائل عملية جمع الضرائب وفرض الاتاوات على بعض المناطق القريبة من تلمسان عوضاً عن اقطاع الارض ، مثل منح السلطان ابو حمو موسى الثاني لقبائل العطاف والديالم فرض المغارم على جبل دراك مقابل دعمهم له ، وفـرض قبيلة عبيد الله ضريبة المرور بين ميناء هنين وتلمسان[6] ، وقد لاحظ الوزان في وصف افريقيا كثرة الاتاوات التي تاخذها القبائل العربية في منطقة تلمسان وباقي اجزاء المغرب الاوسط[7] .

اقطاع التمليك : يقوم هذا النوع على تمليك قبيلة معينة بمساحة من الارض مقـابل ان تقوم القبيلة بارسال حصة معينة من نتائج الارض لخزينة الدولة ، وغالباً ما كان هذا النوع مـن

---

(1) المصدر نفسه ، ج٦ ، ص٢٣ .
(2) يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ج٢ ، ص١٨٢ ، ص١٩٧ .
(3) المصدر نفسه ، ج٢ ، ص٢٣٦ .
(4) ج٢ ، ص٢٧ .
(5) يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ج٢، ص٢٦٩ .
(6) عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٦ ، ص٤٨ ، ص٦١ . الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج٢ ، ص٣٧٣ .
(7) ج٢ ، ص٨ .

الاقطاع مع معظم القبائل البربرية ، إذ يتم منح القبيلة ارضاً مواتاً لاستصلاحها وزراعتها فتصبح ملكاً له[1] .

السلطة في تلمسان اهتمت بأخذ الحصة المتفق عليها من القبيلة المقطعة وخزنها داخل مخازن الدولة لوقت الحاجة ، ويمكن ان تأخذ الدولة مبلغاً من المال على كل مساحة من الارض مثل مساحة الفدان او ما يحرثه زوج من البقر باليوم ويكون هذا بالاتفاق مع السلطة في تلمسان[2] .

اقطاع استغلال (منفعة) :ظهر اقطاع الاستغلال في تلمسان ، حيث يتم منح اقطاع معين لشخص ما يستغله لصالحه طوال حياته ، لكنه قليل داخل تلمسان والدولة الزيانية[3] ، ومثال ذلك منح السلطان ابو حمو الثاني اقطاع دخل مدينة وهران والجزائر لأبنه الامير ابو تاشفين[4] ويمكن تصنيف الاقطاع الذي كان يمنحه سلاطين تلمسان للعلماء ضمن اقطاع الاستغلال مثل منح السلطان يغمراسن اقطاع للعالم التنسي سنة ٦٦٦هـ/ ١٢٦٨م حتى يعتاش منه[5] .

---

(١) الونشريسي : المعيار ، ج٥ ، ص١١٦ . كمال : نوازل ، ص٦٢ .

(٢) حسن : النظم الاسلامية ، ج٤ ، ص٣٤٧ . هوبكز : النظم الاسلامية ، ص٩٧ .

(٣) مارسية : بلاد المغرب ، ص٣٢٥ .

(٤) عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص١٤٠ . الدارجي : نظم الحكم ، ص٢١١ .

(٥) التنسي : نظم الدر ، ص٢١٢ .

جدول(٣) يبين بعض القبائل والاشخاص الذين حصلوا على اقطاع في تلمسان والدولة الزيانية[1]

اسم القبيلة أو الشخص	اسم المُقطع	منطقة الاقطاع	نوع الاقطاع
أولاد سلامة	يغمراسن	ناحية القصبات	تمليك
يوسف بن مهدي من مشايخ سويد	يغمراسن	بلاد سيرات والبطحاء	تمليك
عنتر بن طرد من مشايخ سويد	يغمراسن	قرارة البطحاء	استغلال
الخراج	اكثر من سلطان مع تركيز أبو تاشفين الثاني	مناطق قرب ندرومة ومديونة وجبل بني ورنيد وبني سنوس وبني يزنالسن	حربي
بنو عامر	يغمراسن	نواحي بتلمسان ووهران	حربي
زغبة (من قبائل بني عامر)	أبو حمو الثاني	بمنطقة التلول	حربي
المعقل	أبو حمو الثاني	بعض نواحي تلمسان	حربي
محمد أبا بكر بن عرين من سويد	ابو حمو الثاني	منطقة مازونة	تمليك
قبيلة ذوي منصور (من المعقل)	ابو حمو الثاني	------------	حربي
داوود بن هلال بن عطافمن بني عامر	ابو حمو الثاني	بسيط حمزة قرب تلمسان	تمليك
المعقل	ابو حمو الثاني	منطقة مديونة وندرومة وبني سنوس	حربي

[1] عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص١٢٤، ١٤٦ . الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج٢ ، ص١٥١ . الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، ج٢ ،ص٣٧٣-٣٧٥. الدارجي : نظم الحكم ، ص٢١١ .

تربية الحيوانات في تلمسان

عرف سكان تلمسان والقبائل المحيطة بها تربية الحيوانات والطيور ، واهمها الماشية ، الابل ، الاغنام ، الابقار ، الخيل ، البغال[١] ، فهذه الحيوانات مصدر رزق لكثير من الافراد والقبائل ، ويستفيدون من لحومها ودهونها وصوفها ، فكانت الدهون تذاب وتحفظ لأوقات الشدة داخل الاهراء[٢]، واستخدم الصوف لصناعة الملابس ، واستخدمت بعض الحيوانات في نقل البضائع والتحميل بالاسواق.

عرفت تلمسان تربية الطيور وخاصة الدجاج ، وقد وصف عبد الرحمن بن خلدون في المقدمة أفضل الطرق لتربية الدجاج فقال : " ان الدجاج إذ غذيت بالحبوب المطبوخة في بعر الابل واتخذ البيض ثم حضنت عليه ، جاء الدجاج منها اعظم ما يكون ، وقد يستغنون عن تغذيتها وطبخ الحبوب بطرح ذلك البعر مع البيض المحُضن فيجئ دجاجها في غاية العظم "[٣] ، وقد ارتفع سعر الدجاج في تلمسان ايام الحصار الطويل حتى انه وصل سعر الدجاجة الى ثلاثين درهماً[٤] .زاد انتاج تلمسان من الحيوانات وخاصة الماشية بعد ان تحولت تلك القبائل من رعاية الابل نحو تربية الماشية والبقر ووجدت حيوانات برية من غزلان ووعول ونعام[٥] .

---

(١) الادريسي : نزهة المشتاق ،ج١، ص٢٤٧ . عبد الرحمن بن خلدون : العبر ،ج٧، ص٩٦ . الدارجي : نظم الحكم ، ص٢١٣ .

(٢) يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ج١ ، ص٢١٢ . الطمار : تلمسان ، ص١١٢ .

(٣) عبد الرحمن بن خلدون : المقدمة ، ص٩١ .

(٤) عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص٩٦ . وذكرها التنسي في نظم الدر ، ص١٣٢ ثمانية دنانير أحيانا .

(٥) بوعياد : جوانب ، ص٣٣ .

جدول(٤) يوضح بعض انواع الحيوانات داخل تلمسان واسعارها وقت الغلاء

اسم الحيوان	السعر
البقر	٦٠ مثقال / الراس
جلد البقر	٣٠ درهم (٣/١٠) مثقال / الرطل
الضأن	٧,٥ مثقال / الراس
البغال + الحمير	١ مثقال / رطل
الخيل	١٠دراهم (١/١٠) مثقال / رطل
الدجاجة	٣٠ درهم (٣/١٠) مثقال
البيضة	٦دراهم
العصفور	٦ دراهم
الهر	مثقال ونصف
الكلب	مثقال ونصف
الفأر	١٠ دراهم (١/٢٠) مثقال
الحية	١٠ دراهم (١/١٠) مثقال

الصناعة في تلمسان

عرفت تلمسان الصناعة قبل قيام الدولة الزيانية ،إلا ان المؤرخين اللذين تحدثوا عنها قبل قيام الدولة لم يعطوا اهتماماً لذكر الصناعات فيها[١] ، بينما بدأوا يشيرون الى حركة صناعية قوية زمن الدولة الزيانية " وتشييد مصانع الدولة "[٢] واهمها صناعة القماش من الصوف والحرير والكتان ، والقرميد[٣] والخزف والفخار وبعض ادوات الخيل والفروسية[٤] . تنظمت امور الصناعة داخل تلمسان على العهد الزياني من خلال مراكز خاصة ، واصبح الصنّاع طبقة مميزة في تلمسان ، لهم اسواقهم ولباسهم[٥] ، وذلك يدلل على كثرة العاملين بالصناعة داخل تلمسان على العهد الزياني ، على عكس الفترات السابقة ، وكانت المصانع داخل المدينة واضحة للمؤرخين الذين عاصروا الدولة الزيانية فقال يحيى بن خلدون في بغية الرواد[٦] " اشتملت على القصور الفائقة والمصانع الرائعة .." ، وقال عبد الرحمن بن خلدون في العبر[٧] " ونفقت بها اسواق العلوم والصنائع".

يرى الباحث أن سبب تقدم الصناعة في تلمسان ايام الدولة الزيانية يعود الى :-

- توفر المواد الزراعية التي تحتاج الى تحويلات صناعية بسيطة ، مثل الفواكه والصوف والاصباغ .
- توفر العمال المهرة من الاسرى والرهائن داخل تلمسان مما شجع السلاطين على استثمارهم
- حاجة الدولة للصناعات وخاصة العسكرية بسبب كثرة الحروب مع جيرانها .
- نشاط حركة التجارة بين الشمال والجنوب القائمة على تسويق المصنوعات .

---

(١) المراكشي : المعجب ، ص٢٨٩ . عبد الرحمن بن خلدون : العبر ، ج٧ ، ص١٢٦ .

(٢) يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ج٢ ، ص٢٨ .

(٣) اطلق على احد ابواب تلمسان باب القرمادين لصناعة القرميد بالقرب منه . (يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١ ، ص٩٠ . علام: الدولة الموحدية ، ص١٣ .

(٤) الزهري : كتاب الجغرافيا ، ص١١٣ .

(٥) الوزان : وصف افريقيا ، ج٢ ، ص٢١ .

(٦) ج١ ، ص٨٦ .

(٧) ج٧ ، ص٧١ .

أهم الصناعات والحرف في تلمسان

عرفت تلمسان حرفاً كثيرة ومتعددة اهمها :-

- **صناعة النسيج** : من القطن والصوف والحرير والكتان ونسج الصوف مع الحريـر[١] ، وتميزت به المدينة عن غيرها من مدن المغرب والاندلس ، " وغالب تكسبهم – يقصد سكان تلمسان – من الفلاحة وحوك الصوف يتفانون في عمل اثوابـه الرقـاق ، فتلقـى الكسـاء والبرنس عندهم من ثمانية أواق والاحرام من خمس "[٢] ، كان القماش التلمساني يباع فـي الدول المجاورة ويلبسه سلاطينها واغنيائها وسكان بلاد السودان واوروبا[٣] ، ومن اسـماء الاقمشة التلمسانية ، اقمشة الزرابي والحيك والحنابل ، وهي زرابي طويلة خالية من النقوش ومفردها حنبل ، كانت تصدر الى المغرب الاقصى والبرتغال وايطاليا ، وقمـاش الاكسـية الذي يصدر القليل منه لاوروبا ومعظمه للسودان حيث يستخدم كملابـس فخمـة للملـوك ورجال الحاشية والاثرياء[٤] .

- **صناعة الجلود ودباغتها** : كانت جلود المواشي والعجول والثيران والخيول تدبغ خارج تلمسان وتصدر بعدها لأوروبا ، واهتم التجار الاوروبيين بجلود الخرفان المولـودة ميته ليتم صناعة ملابس لينة منها ، وتصدر الى ايطاليا وقطلونية ، ومنها ما هو مصبـوغ بالاحمر أو الاصفر ، وتكون نصف مصنعة ويتم استخدام معظمها فـي صناعـة السـفن وبعضها في الصناعات الجلدية ، وكانت اسعار الجلود تختلف بين المدن الزيانية ، فقد بيـع في مدينة مستغانم سنة ٧٣٠هـ/١٣٣١م مئة واربعون من جلود الثيران بمئة دينار ، بينمـا

---

[١] الزهري : كتاب الجغرافيا ، ص١١٣ . القلقشندي : صبح الاعشى ، ج٥، ص١٤٢ . الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج٢ ، ص٧٣ .

[٢] يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ج١ ، ص٩٢ .

[٣] القلقشندي : صبح الاعشى ، ج٥ ، ص١٦٤ .

[٤] نقولا زيادة : افريقيات ، ص١٦٩ . لطيفة : التجارة الخارجية ، ص٢٥٤ .

الخرفان جلدها ارخص ، فقد بيعت بنفس المدينة وبنفس السنة كل اربعمائة وستين بمائة دينار[1] .

- **حرفة الصباغة** : وجدت بتلمسان مهنة صباغة الاقمشة باستخدام مواد مصبغة خاصة مثل النيلة وورد النيل والسماق ولحاء شجر معين[2].

- **صناعة الورق** : ظهرت صناعة الورق بدليل كثرة الوراقين وانتساخ الكتب وتجليدها[3] .

- **صناعة الذهب** : الذي كان يستخدم بصك العملة وصناعة الحلي ، وكان يأتي الى تلمسان على شكل سبائك أو عملة من مدن سجلماسة و رقلة في المناطق الصحراوية [4] .

- **صناعة الخردوات** : تشمل صناعة الآلات الزراعية كمناجل الحصاد وسكك الحرث والادوات المنزلية مثل حلقات البيوت والقدور والسكاكين ، وكان يصدر قسم منها للسودان[5] .

- **صناعة النحاس** : كان يصنع منه الادوات المنزلية ولوازم الخيل من اللجام وحلقة القدم والسرج والحلي والاقراط والتحف والنقش عليها[6] ، ومصدر الحديد والنحاس لتلمسان من مدينة تفسره[7] .

---

[1] لطيفة : التجارة الخارجية ، ص٢٥٠-٢٥٢ .
[2] الوزان : وصف افريقيا ، ج٢ ، ص١٤ .
[3] الطمار : تلمسان ، ص١٨٢ .
[4] لطيفة : التجارة الخارجية ، ص٢٦٨ .
[5] الوزان : وصف افريقيا ، ج٢ ، ص٢٧ .
[6] الطمار : تلمسان ، ص١٨٢ . لطيفة : التجارة الخارجية ، ص٢٦١ .
[7] مدينة تبعد عن تلمسان خمسة وعشرين ميلا في منطقة السهول . (الوزان : وصف افريقيا ، ج٢ ، ص٢٤).

ومن الصناعات والحرف التي ظهرت بتلمسان الصناعات الجلدية، تطريز التيجان المخروطة والقفاطين والاحذية والتجارة والحدادة والبناء والتشيد والجير والمعاصر وطحن الحبوب والصابون[1] .

اعتمد سكان تلمسان في حياتهم اضافة الى الزراعة والصناعة والتجارة على وظائف وحرف مختلفة ، فمن الوظائف ارباب السيوف وهم الجند والجيش برتب مختلفة ، ووظائف القلم التي تتوزع على الدواوين مثل ديوان الانشاء والاشغال والجند والبحرية[2] ، وكان يطلق على الموظف في تلمسان لقب الكاتب مثل كتاب الرسائل وكتاب الحسابات وكتاب الجبايات ، وغالبا ما يكون الموظف من الفقهاء ، وليس للموظف نظام يحدد راتبه او ترقياته .وهنالك ظاهرة الارث في وظائف تلمسان أي ان يرث الابن والده في نفس الوظيفة ، وظاهرة تنقل الموظف الواحد باكثر من وظيفة[3] .

ومن الوظائف الاخرى في تلمسان وظيفة التدريس فقد نظمها السلطان يغمراسن وطلب من العلماء القدوم لتلمسان والتدريس فيها ، ووظيفة التوريق على المدارس مثل النساخة للكتب ، ووظيفة تعليم الصبيان[4] ، وهنالك وظيفة المحامي والقاضي في المحكمة " حيث يوجد بها قضاة ومحامون وعدد كبير من العدول يتدخلون في الدعاوي "[5] .

ومن الحرف التي عرفت في تلمسان واعتمد عليها قسم من السكان في حياتهم اليومية : مهنة بيع العطر ، سبك الشمع ، بيع اللبن ، بيع الخبز والفاكهة والخضار ، بيع الملح ، بيع الحطب والفحم ، صنع الاوعية والاواني ، صنع المحاريث ، الصيد وبيعه ، فتل القنب والحبال، حمل الزرع من الديار الى الاسواق ، طبخ الجير والجبص[6] .

---

[1] علام : الدولة الموحدية ، ص٢٥٤ .
[2] الدارجي : نظم الحكم ، ص١٧١ .
[3] الدارجي : نظم الحكم ، ص١٧٣ .
[4] عبد الاحد السبتي : المدينة ، ص١٦١ .
[5] الوزان : وصف افريقيا ، ج٢ ، ص٢٠ .
[6] عبد الاحد السبتي : المدينة ، ص١٦٢ .

دار الصناعة

ظهر في تلمسان ايام الدولة الزيانية منطقة صناعية خاصة تجمعت فيها مختلف الصناعات داخل المدينة ، وهي تشبه المدن الصناعية في المدن الحديثة اليوم ، عرفت هذه المنطقة باسم دار الصنعة ، وبرزت ايام السلطان موسى ابو حمو الثاني " ان دار الصنعة السعيدة تموج بالفعلة على اختلاف اصنافهم وتباين لغاتهم واديانهم ، فمن دارق ورماح ودراع ولجام ووشاء وسراج وخباء ونجار وحداد وصائغ ودباغ وغير ذلك ، فتسكت لأصواتهم وآلاتهم الاسماع ، وتجار في الاحكام صنائعهم الاذهان ، وتوقف دون بحرهم الهائل الابصار ، ثم تعرض كل يوم مصنوعاتهم بين يدي الخليفة ايده الله ، وتزن كل بحجار ، صنعة المعد له ، وينصف العاملون من ارزاقهم عدلا ابدا "[١] .

يبدو أن تلمسان تميزت عن غيرها من مدن المغرب والاندلس بدار الصنعة ، وهذه عملية تنظيم افضل للمدينة بدل انتشار الصنائع في اماكن مختلفة من المدينة ، ومما ساعد على ظهور دار الصنعة وجود صناع وحرفيين مسيحيين اسرى حتى ان نص رسالة بعث بها السلطان عبد الرحمن ابو تاشفين الى ملك الاراغون[٢] ذكر من خلالها وجود حرفيين مسيحيين في تلمسان[٣] ، وكان منهم نجارون وزلاجون وزواقون وبدأ بتسخيرهم السلطان عبد الرحمن الاول حيث شيدوا له القصور والمنشآت في تلمسان[٤] .

وجود دار الصنعة لا يمنع وجود معامل صناعية بسيطة منتشرة في احياء المدينة تظهر فيها بعض الصناعات الخفيفة[٥] ، وزاد انتشار الصناعات خارج دار الصنعة مع ضعف الدولة،

---

[١] يحيى بن خلدون : بغية الرواد ، ج٢ ، ص١٦١ .

[٢] نص الرسالة موجود في الملاحق .

[٣] الدارجي : نظم الحكم ، ص٢١٨ .

[٤] الميلي : تاريخ الجزائر في القديم والحديث ،ج٢ ، ص٢٨٥-٢٨٦ .

[٥] الطمار : تلمسان ، ص١٨٢ .

وهذا ما ذكرة حسن الوزان " وجميع الصنائع والتجارات موزعــة علــى مختلــف ســاحات المدينة"[1] .

صناعات تلمسان مميزه عن غيرها ، مثل الساعة العجيبة – المنجانة – والشجرة العجيبــة المصنوعة من الفضة زمن السلطان عبد الرحمن ابو تاشفين الاول ، والهدية التي بعثها السلطان احمد الثاني الى الملك الاسباني واشتملت على دجاجة بست وثلاثين نقفا من الذهب[2] .

---

(1) الوزان : وصف افريقيا ، ج٢ ، ص١٩ .

(2) لمزيد من المعلومات ينظر الجيلالي : تاريخ الجزائر العام ، ج٢ ، ص٢٤٣-٢٤٧ .

التجارة

لتلمسان دور تجاري بارز بحكم موقعها، فهي تقع على الطريق الواصل بين المغــــرب الادنى والمغرب الأقصى[١] ، وفي نفس الوقت حلقة وصل بين اوروبــا وبــلاد الســودان[٢] ، وميناؤها هنين محطة للسفن التجارية التي تجوب البحر الأبيض المتوسط، وبذلك كانت المدينــة محط أنظار التجار من البلاد الاسلامية والممالك الأوروبية، وفي ذلك يقول القلقشندي في صبح الأعشى[٣] "ويقصدها تجار الآفاق للتجارة".

تأثرت التجارة في تلمسان مع دخول القبائل الهلالية الى منطقة المغرب، بسبب تعــرض القوافل التجارية للسلب والنهب، مما أدى الى تراجع مكانه المدينة التجارية، الا أنه بقيام الدولــة الزيانية واتخاذها من تلمسان مركزاً لها عملت على تشجيع الحركة التجارية بتوفير الأمن والماء للطرق التجارية [٤] ، وإقامة مؤسسات اقتصادية داخل تلمسان تعمل على جذب التجار من داخل الدولة وخارجها مثل الفنادق والأسواق، وسن القوانين التي تنظم التعامل بين التجار.

أصبحت التجارة مصدر ثروة تلمسان الأساسي "فكانت متاجرها فريدة الانتفاع[٥]" وكــون تجارها ثروة من الأموال والنقود[٦]،وظهرت الثروة على المستوى الرسمي (الدولة) والشــعبي (الأفراد)، فقد مكنت التجارة السلطان الزياني عبد الرحمن ابو تاشفين الاول مــن ان يعــرض قرضاً على جاك الثاني ملك الاراغون من خلال رسالة بعث بها السلطان عبد الرحمــن الأول

---

(١) الحميري : الروض المعطار ص١٣٥، زياده: إفرقيات ص١٦٩

(٢) مارسيه: بلاد المغرب ص٣٢٩، دائرة المعارف الاسلامية ج٥ ص٤٥٦

(٣) ج٥ ص١٥٠

(٤) المقري: نفح الطيب ج٢ ص١٩٣، الطمار: تلمسان ص٨٤

(٥) ابن الخطيب: الاحاطة ج١ ص٣٤١

(٦) الوزان: وصف افريقيا ج٢ ص٢١، زياده: افريقيات ص١٦٩

قال فيها: "وان كنتم في حاجة من أن نقرضكم الذهب سنفعل شرط ان تمنحونا ضمانات على ذلك، وان لم تقبلوا شروطنا، فان المعاملات بيننا سوف تتوقف [١]"، واما على المستوى الشعبي فقد ظهرت عائلات ذات ثراء واسع مثل عائلة العقباني ومرزوقة والمقري[٢] .

فضّل التجار السكن داخل تلمسان للعمل بالتجارة ومتابعة تجارتهم الخارجية "انها حسنه لرخص أسعارها ونفاق أشغالها ومرابح تجارتها، ولم يكن في بلاد المغرب بعد مدينة فاس وأغمات اكثر من أهلها أموالاً ولا أرفه منهم حالاً[٣]". وعمل بمهنة التجارة عدد كبير من سكان المدينة ، حتى أنهم كونوا طبقة خاصة من التجار وتميزت بلباسها الخاص عن باقي الأفراد، "ويرتدي التجار الحضريون لباساً جميلاً يكون أحسن أحياناً من لباس أهل فاس لأنهم حقاً أكثر أناقة وسخاء"[٤] .

تعامل تجار تلمسان مع غيرهم من التجار والسكان ضمن قواعد حددتها الدولة الزيانية، فقد كان مثلاً لتجار القماش مقياس خاص للطول -٤٨سم- محفوظ في القيسيرية (القيصرية) داخل تلمسان[٥] ، يعود اليه التجار في حالة خلافهم ، تميز تجار المدينة بالانصاف والاخلاص والامانة في تعاملهم التجاري مع الآخرين[٦] ، ولعل ذلك ساعد على زيادة حجم تجارة المدينة مع الدول الأخرى، وساعد على جذب التجار الأجانب اليها.

---

(١) بورقيبه: الجزائر في التاريخ ج٢ ص٤٨٧

(٢) ابن الخطيب: الاحاطه ج٢ ص١٩٢، لطيفه التجارة الخارجية ص٢٠٥، Oliver, History of Africa, volume٣, p٣٧٢.

(٣) الادريسي: نزهة المشتاق ج١ ص٢٤٨

(٤) الوزان: وصف افريقيا ج٢ ص٢١

(٥) مارسيه: بلاد المغرب ص٣٢٩، وكانت القيصرية تكدس فيها البضائع والأقمشة الأوروبية، وتكون محاطة بالأسوار.

(٦) الوزان: وصف افريقيا ج٢ ص٢١ ، المصدر نفسه الجزء والصفحة

اهتم تجار المدينة بتوفير السلع التجارية للسكان على مدار السنة ، "يحرصون ان تكون مدينتهم مزودة بالمؤن على أحسن وجه"[١] وكانوا يقومون بشراء هذه البضائع من مناطق مختلفة اهمها بلاد السودان. وساعدت الدولة التجار على توفير السلع حتى تصمد المدينة امام أي تهديد خارجي . وقد شاهد الوزان بنفسه سفينة جنوية بميناء هنين – ميناء تلمسان – تحمل بضائع وسلع لتلمسان تكفي المدينة لمدة خمس سنوات[٢] .

تنوع تجار تلمسان من مسلمين ومسيحيين ويهود، سواء كانوا من سكان الدولة الزيانية او سكان الدول المجاورة او سكان الممالك الأوروبية[٣] ، وذكر الدارجي في نظم الحكم[٤] أن التجار اليهود هم الأقوى مالياً، وأنهم يسيطرون على التجارة البحرية بين تلمسان وأوروبا، ويعملون ايضاً بالتجارة البرية مع بلاد السودان، ويعملون بالذهب والفضة والصيرفة والقروض والأسلحة والتوابل والحديد والعبيد، لذلك سكنوا مدن الساحل بالاضافة الى قصور في الصحراء للوصول إلى السودان[٥] . وأما التجار المسلمون فمعظم تجارتهم مع بلاد السودان[٦] ، أما تجارتهم مع الممالك الأوروبية قليلة وذلك يعود الى عدم توفر قناصل مسلمين في تلك الممالك يدعمون تجارة أبناء بلدهم، ولدافع ديني نص على عدم التجارة مع الممالك الأوروبية"لأنها تخضع لقانون الكفار ولأنهم يحصلون على اموال يستخدمونها في الحرب ضد المسلمين"[٧]، وقام بهذا الدور عوضاً عنهم التجار اليهود والمسيحيون، فكان للتجار المسيحيون حرية التنقل تحت حماية قناصلهم ولهم الفنادق ليقيموا فيها أثناء مكوثهم بالمدينة ، وقد قام التجار اليهود والمسيحيين بمحاولات تهريب البضائع لتلمسان اثناء الحصار الطويل[٨] ، حيث وجدت بما يشبه اليوم سوق سوداء للمواد المهربة مما كان يرفع ثمنها ، وسبب لهم ثروة طائلة .

---

(١) الوزان: وصف افريقيا ج٢ ص٢١ ، المصدر نفسه ونفس الجزء والصفحة

(٢) الوزان: وصف افريقيا ج٢ ص١٦ ، المصدر نفسه ج٢ ص١٦

(٣) الدارجي نظم الحكم ص٢١٣،مارسيه: بلاد المغرب ص٧٢٩

(٤) ص٢١٣

(٥) بورقيبه : الجزائر عبر التاريخ ج٣ ص٤٧٩، Oliver, History of Africa, volume٣, p٣٧٢

(٦) الوزان : وصف افريقيا ج٢ ص٢١ ، بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ج٣ ص٤٨٠

(٧) بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ج٣ ص٤٨١

(٨) زياده: افريقيات ص١٦٩

الطرق التجارية

أ- الطرق البرية

تلمسان محطة مهمة على الطرق التجارية البرية الواصلة بين المغرب الادنى والمغـرب الأقصى، ومحطة على الطرق البرية الداخلية بين المدن الزيانية ، كذلك كـانت محطـة علـى الطريق نحو بلاد السودان للتجار الوافدين على سواحل المغرب الأوسط هذه الطرق المختلفـة كانت تربط تلمسان بالمناطق المختلفة والمرور بها شبه يومي، هذا التنـوع للطـرق التجاريـة البرية المارة في تلمسان منحها أهمية تجارية مهمة في المنطقة.

وأهم طرق التجارة المارة في تلمسان هي:

-الطريق البري الساحلي: وهو الطريق الذي يربط بين المدن الساحلية مع بعضها البعض مـن جهة ، وبَين المدن الداخلية من جهة أخرى، مثل الطريق الرابط بين مكناسه بالمغرب الأقصى ثم فاس ثم تلمسان ثم البطحاء ثم مازونه، ثم مليانه ثم الجزائر ثم بجايه ثم قسنطينه ثم عنابه ثـم تونس ثم سوسه ثم صفاقس ثم قابس ثم طرابلس ثم الاسكندرية(١) ، وهنالك فرع من هذه الطريق يخرج من الجزائر ثم سطيف ثم ميله ثم قسنطينه ثم قالمه(٢) .

- الطريق البري الداخلي: تبدأ هذه الطريق من مراكش بالمغرب الأقصى ثم مكناسه ثم فاس ثـم تازه ثم تلمسان ثم حوض الشلف ثم مليانه ثم بجايه ثم قسنطينه ثم جبال الاوراس ثم بلاد الجريد بالمغرب الأدنى (٣).

وهنالك طريق بري داخلي يخرج من تلمسان يحاذي سفوح جبال الأطلس الصحراوية (الداخلية) الشمالية حتى المسيله ثم نقاوس ثم بغايه ثم تبسه الى جنوب تونس، الا أن استخدامها قليل بسبب قلة الأمن (٤).

---

(١)ابن بطوطه: تحفة النظار ط١ ص٣٠ ذكر الطريق تبدأ من طنجه لأن رحلته بدأت من طنجه ثم تلمسان ثم مليانه... القلقشندي: صبح الأعشى ج٥ ص١٥١ ذكرها المحطات باختصار. المراكشي: المعجب ص٢٨٩

(٢)زياده: افريقيات ص٤٩، لطيفه: التجارة الخارجية ص٧٩

(٣) بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ص٤٨٧.

(٤) زياده: افريقيات ص٤٩. بشارى لطيفه: التجارة الخارجية ص٧٩. المرجع السابق نفس الصفحة

وهناك شبكة طرق برية تربط بين تلمسان والمدن الزيانية الأخرى[١] الساحلية والداخلية، مثل طريق مازونه- مستغانم - تلمسان ، واسماء بعض هذه الطرق كان معروفاً مثل طريق أخندقان بين تلمسان وندرومه[٢] .

وهنالك طرق برية داخلية تربط بين تلمسان ومدن المغرب الاخرى مع بلاد السودان، منها طريق من تلمسان ثم توات ثم نحو الجنوب باتجاه السودان الى حوض وادي مغروش بالجنوب نحو بلاد السودان [٣]، وطريق من تلمسان ثم الى صفوري ثم تاوله ثم اغمات ثم درعه ثم سجلماسه[٤] ، وتخرج طريق من سجلماسه الى تفازي ثم ولاطه وينتهي بتمبكتو في الجنوب[٥]. الطرق البرية بين تلسمان وبلاد السودان، تعتمد المرور بمناطق تسمى الحمادات[٦] ، ومع الزمن تحولت الحمادات الى مدن تجارية مثل سجلماسه وتوات وتعازى[٧].

واجهت تجارة تلمسان البرية وخاصة مع بلاد السودان بعض المشاكل مثل وجود الحيوانات الضارة وشدة الحرارة وقلة الماء في بعض المناطق، مما جعل التجارة تشتد في فصل الشتاء،للابتعاد عن الرياح الشديدة التي تحمل الرمال التي تغطي الآبار في الطريق فيموت التجار عطشاً في الصيف، وزاد تأثر التجارة مع القرن التاسع الهجري بضعف الممالك في السودان، وخطر القبائل التي تصدت للتجار[٨].

---

(١)لمزيد من المعلومات ينظر الادريسي: نزهة المشتاق ج١ ص٢٥٠-٢٥٢، زياده:افريقيات ص٤٩

(٢)ابن بطوطه: تحفة النظار ج٢ ص٧٥٦

(٣)مارسيه: بلاد المغرب ص٣٢٩

(٤)الادريسي: نزهة المشتاق ج١ ص٢٤٩-٢٥٠

(٥)زياده: افريقيات ص٤٩ / Oliver, History of Africa, volume٣, p٣٥٦

(٦)الحمادات: مناطق تنمو فيها الاعشاب فيسكنها الرعاة وتمر فيها القوافل. لطيفه: التجارة الخارجية ص٧٩

(٧)لطيفه: التجارة الخارجية ص٦١-٦٤

(٨)الوزان: وصف افريقيا ج١ ص٧٥، لطيفه: التجارة الخارجية ص١٣٢

ب- الطرق البحرية:

وجدت طرق بحرية بين موانئ تلمسان مثل هنين والمرسي الكبير ومدن المغرب الساحلية مثل الجزائر وبجايه وسبته وطنجه[1]، وطرقاً تجارية بين موانئ المدينة وأوروبا مثل خط جنوه مع بلاد المغرب الذي يمر مباشرة بهنين بعد المرور بمرسيليا وبرشلونه، وخط البندقية- بلاد المغرب الذي يمر بالاسكندرية ثم بلاد المغرب[2]، والخط المباشر بين ايطاليا والمغرب الاوسط حيث تتنقل السفن مباشرة بين المدن الايطالية ومدن المغرب الاوسط وخاصة بين البندقية وهنين [3] ، فقد كانت السفينة تصل من سردانيه الى تنس خلال عشرة ايام ثم تنتقل الى مازونه فمستغانم ثم تلمسان [4]. ومن ناحية ثانية كانت السفن الصغيرة تدخل الى ميناء هنين ثم تنتقل الى تلمسان عبر النهر المار بالقرب منها[5].

واجهت التجارة البحرية مشكلة القرصنة داخل البحر المتوسط[6]، فقد كانت تتعرض السفن الاسلامية ومنها التلمسانية للقرصنة التي كان معظمها من المملكة الاراغونية، هذه القرصنه سببت قيام صدامات في المتوسط بين السفن الاسلامية والنصرانية، مثل التي قامت بين تلمسان وارغونه سنوات ٦٦٥هـ/١٢٦٣م،٦٧٥هـ/١٢٧٣م،٦٧٨هـ/١٢٧٥م ، ٧٢٨هـ/١٣٢٧، ٨٦٩هـ/١٤٦٤م [7]. مما أدى الى تراجع التجارة البحرية على شواطئ المغرب الأوسط خلال القرن الثامن والتاسع الهجري[8] .

---

(١) الوزان وصف افريقيا ج٢ ص١١ ،المقري: نفح الطيب ج٢ ص١٩٣

(٢) المراكشي: المعجب ص٢٨٦، ابن الخطيب: كناز الدكان ص٩١ سيد سالم: بحوث ص١٠٦،ص١١٠،ص١٢٠

(٣) الوزان: وصف افريقيا ج٢ ص١٥، Oliver, History of Africa, volume٣, p٣٥٦

(٤) ابن بطوطه: تحفة النظار ج٢ ص٧٥٦، لطيفه: التجارة الخارجية ص١٠٩

(٥) الجيلالي: تاريخ الجزائر ج٢ ص٢٣٣ نقلاً عن ابو الفداء في تقويم البلدان ص٧٠ ط١ الجزائر ١٨٣٩م.

(٦) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج٢ ص١٩٣، لطيفه: التجارة الخارجية ص١٢٤

(٧) اندريه: تاريخ افريقيا الشمالية ص٣٢٦، مالتسان: ثلاث سنوات ص٥٦

(٨) بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ج٣ ص٣٨٤، الدارجي: نظم الحكم ص٢١٥، زياده: افريقيات ص١٤٩

وبالنسبة إلى وسائل النقل البرية فيعتبر الجمل وسيله النقل البري الأفضل لقدرته على تحمل التعب والأحمال الثقيله، كما استخدم الخيل ، والحمار والبقر للمسافات الأقرب وخاصة بين تلمسان والمدن الزيانية ويكون مع كل قافله في الاسفار البعيدة دليل او تكشيف ، مهمته ان يختار الطريق الافضل للمرور بطرق تنتشر فيها الآبار لتوفير الماء والمرعى للقافلة [١].

والسفينة كانت طريقة النقل البحري، فقد كانت تنقل البضائع بين موانئ تلسمان وغيرها من الموانئ، وتتم عملية النقل البحري بالسفن الصغيرة بين موانئ الدولة الواحدة والقريبة من بعضها، والسفن الكبيرة بين الموانئ البعيدة، وهذه السفن والمراكب ذات اشرعة كتانية وقطنية[٣]. والسفن التي كانت تصل الى موانئ تلمسان سفن مختلفة منها البطسة ، الجفنه، الشونه، الشطي، الطراد، الساجق[٤] .

---

(١) ابن بطوطه: تحفة النظار ص٤٤١، لطيفه: التجارة الخارجية ص٧٨

(٢) حسن: تاريخ الاسلام ج٣ ط٣ ص٣٧٦

(٣) لطيفه: التجارة الخارجية ص١١١

(٤) البطسه: يسميها الأوروبيون naves وهي متعددة السطوح الأشرعة وتقوم برحلات عبر الموانئ الزيانية

الجفنة: سفينه مستديرة تشبه القصعة، تستخدم للشحنات الثقيله وتعتمد على الشراع

الشونه: وهي مستطيله من عدة طوابق كالقلعة لها شراعين او ثلاثة وتستخدم المجاذيف في حالة سكون الريح، ويصل جذافيها الى مئة احياناً وهي تجارية. واستخدمت منذ القرن الثالث الهجري/٩م.

الشطي: وهي مراكب صغيرة تتنقل قرب الشاطئ والموانئ المتقاربة

الطراد او الطريده وهي السفن صغيرة وسريعة لها مجاذيف وشراع مثلث القرقورة وهي مركب صغير مفتوحه في ظهرها استخدمت للنقل التجاري، استخدمها الصليبيون لنقل الخيول عليها منذ القرن ٧هـ

والساجت أي السهم وهي سفن شراعيه مزوده بمجاذيف، لمزيد من المعلومات ينظر بورقيبه:الجزائر عبر التاريخ ص٤٧١

التجارة الخارجية والداخلية

التجارة الخارجية:

تاجرت تلمسان مع دول ومناطق مختلفة أهمها:

بلاد السودان[١] ، كانت التجارة معها قوية ومفيده لتلمسان، حتى أن تلمسان كانت شبه محتكره للتجارة مع تلك البلاد [٢]، وفي ذلك قال السلطان أبو حمو موسى الاول "لولا الشناعة لم أنزل في بلادي تاجراً من غير تجار الصحراء الذين يذهبون بخبيث السلع ويأتون بالتبر الذي كل امر الدنيا له تبع"[٣] السلع التي يتم ارسالها الى بلاد السودان تتمثل في المنسوجات التلمسانية والأوروبية، الأسلحة بأنواعها ، المصنوعات الزجاجية، العطور، القرنفل، البخور، المصطكى:نوع من التمر يستخرج منه المضغ واللبان، المنتوجات الزراعية. وكانت تشتري تلمسان من بلاد السودان الرقيق، والذهب ،الملح، النحاس، ريش النعام، بعض البهارات وخاصة الفلفل السوداني[٤] .

ظهرت شركات تجارية لعائلات من تلمسان، اتخذت من المدينة مركزاً لها وكان لها فروع في مختلف المدن داخل السودان، وخير مثال على ذلك شركة أبناء المقري التي وصفها لسان الدين بن الخطيب في الاحاطة[٥] "ان هذه العائلة قد مهدت الطريق الى الصحراء بحفر الآبار وتأمين التجار واتخذ طبل الرحيل وراية التقدم عند المسير"

تكونت الشركة من خمسة اخوة "عقدوا الشركة فيما بينهم فيما ملكوه وفيما سيملكوه على السواء والاعتدال" كان ابو بكر ومحمد في تلمسان، وعبد الرحمن الشقيق الاكبر بسجلماسه، وعبد الواحد وعلي وهما الاصغران بايولاتن -مكان بالصحراء- يقوم الذي بالصحراء ببعث الجلد والعاج والجوز والتبر الى تلمسان، والذي بسجلماسه يبعث كلسان الميزان ويبعث تقارير عن اموال التجارة والبلدان والاسعار، فجمع الاخوة اموالاً طائله من هذه الشركة [٦].

---

(١) بلاد السودان تشمل: غانه، تمبكتو، النيجر، مالي، شادمكه، تكده، لطيفه :التجارة الخارجيه ص٧٠-٧٦

(٢) الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص٢٤٢

(٣) المقري: نفخ الطيب ج٢ ص١٩١

(٤) الدارجي: نظم الحكم ص٢١٥، زياده: افريقيات ص٤٩، ٤٩٠ Lapidns. Ira M, Ahistory of Islamic Societes,p.

(٥) ج٢ ص١٩١

(٦) ابن الخطيب: الإحاطة ج٢ ص١٩١

ارتبطت تلمسان بعلاقات تجارية مع ملوك مالي، فقد ارتبط هلال القطلاني حاجب عبد الرحمن ابو تاشفين الاول بصداقـــه مـــع منـــس موســـى ملـــك مـــالي بيـــن ســـنتي(٧٠٧-٧١٢)هـ/١٣٠٨-١٣١٣م مما ساعد على تبادل تجاري بين تلمسان ومـــالي. ومـــن التجـــار التلمسانيين بمالي محمد الفقيه الجزولي وصهره الفقيه عبد الواحـــد المقـــري، والشـــيخ اللبـــان التلمساني [١].

التجارة مع الممالك الأوروبية: وقامت علاقات تجارية بين تلمسان والممالك الأوروبيـــة[٢] أهمها : اراغونه، وقد بلغت قوة العلاقة معها حد اقراض سلطان تلمسان عبد الرحمن ابو تاشفين الأول أموالاً لجاك الثاني ملك الاراغون[٣] . وتاجرت تلمسان مع بلاد القطـــلان والايطـــاليين والبروفانسين والانجدوكين وجنوه والبندقيه[٤] .

والسلع التي كانت تبيعها تلمسان للممالك الأوروبيه تشمل المنتوجات الزراعيه من قمح وشعير ، فواكهه وخاصة المجففة مثل التمور، عسل ، زيت، صوف، زرابي، جلود، صـــوف، اغنام، ماعز، أما السلع الواردة لتلمسان من أوروبا: فتمثل المنسوجات من الجوخ، اسلحة مـــن سيوف ورماح وخناجر [٥]. ومما يدلل على وجود التجارة بين تلمسان والممالك الأوروبية هـــو عقد الاتفاقيات التجارية أهمها:

معاهدة تلمسان مع مملكة اراغون سنة ٦٨٤هـ/١٢٨٦م[٦]

معاهدة تلمسان مع ميورقه سنة ٧٦١هـ/١٣٣٩م

معاهدة تلمسان مع بيربينون واراغون سنة ١٣٦٢م [٧].

---

(١) ابن بطوطه: تحفه النظار ص٤٤٤ ، لطيفه: التجارة الخارجيه ص١٤١

(٢) مالتسان: ثلاث سنوات ص٥٦

(٣)نص الرسالة: موجود في كتاب بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ج٣ ص٤٨٧

ومملكة الارغوان تقع شمال شرق اسبانيا، عاصمتها سرقوسه، فتحها السلمون سنة ٩٦هـ/٧١٤م ثم اصبحت كونتينه تابعة لنفار في القرن التاسع، اصبحت مملكة بعد ٤٢٦هـ/١٠٣٤م ، توسعت وضمت بنسيه وسردينيه وكورسيكيا وجزر ببليـار وبيربينون وروسيليون وسردينيا، لطيفه: التجارة الخارجيه ص٣٩

(٤)الوزان: وصف افريقيا ج٢ ص٩، لطيفه: التجارة الخارجية ص٣٩

(٥) الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٣٣٣ ، الدارجي: نظم الحكم ص٢١٥، مارســيه: بــلاد المغــرب ص٣٢٨

(٦) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ص١٤٤

(٧) بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ج٣ ص٤٧٨

ظهرت آراء دينية نادت بمنع الاتجار ببعض المواد بين المسلمين والمسيحيين، وقرار المنع صدر عن البابوية وعن حاكم ارغوانه وفي المقابل صدر عن بعض علماء المسلمين، وسبب المنع لهذه المواد أنها كانت تستخدم في الحروب والمعارك بين الطرفين [١]، ونقل بورقيبه في الجزائر عبر التاريخ[٢] أن جاك الأول حاكم اراغونه ذكر الاسبانيين بالقرار الذي اتخذه بمنع توفير المواد التالية الى المغاربه: وهي : الحديد ،الرصاص، الخشب، القمح، الشعير، الذرة البيضاء، الخبز، الفول، دقيق كل الحبوب، حبال القنب، او أي سلعة صالحة أن تستخدم كحبال للسفن. وعملية المراقبة على بيع هذه السلع للمسلمين لم تكن صارمه، اذ كثيرا ما يتم تهريب بعض هذه السلع للمغرب ومنها تلمسان، حتى ان البابا كان يصدر توبيخا ضد الامراء المسيحيين لعلاقتهم التجارية مع المسلمين، مثل التوبيخ الذي أصدره سنة ٧٣٨هـ/١٣٣٧م في البابا بونوات الثاني عشر الى بطرس الرابع عشر ملك اراغونه بسبب علاقته مع المسلمين[٣].

وبالنسبة للمسلمين، فقد اصدر العلماء بالقيروان فتوى في القرن السادس الهجري تقضي بمنع الموحدين بيع المسيحيين الخيل او أي شيء يمكنهم من المسلمين، حتى انهم منعوا التجار المسلمين من السفر نحو بلاد النصارى [٤].

جدول يبين اسماء التجار الأوروبيين في تلمسان في النصف الأول من القرن الرابع عشر الميلادي[٢]

المدينة	الاسم(اللقب)	العمل	مكان السكن	السنة
ميورقه	سيمارنو Cima Arnau	تاجر وتنصل	تلمسان	١٣٣٧م
ميورقه	لوبي ارنو Lobi arnaou	تاجر	تلمسان	١٣٢٩
مونبلان	روس بير RocsPere	تاجر	تلمسان	١٣٢٥
برشلونه	سوتزيند بيد Sotziner Pere	رأسمالي	تلمسان	١٣٣٠
ميورقه	فرادقــــيرنيكولو Verdagner Niecolau	رأسمالي	تلمسان	١٣٣٠
بنسيه	ڤيلازيسبيرنات Vilasis Bernat	تاجر	تلمسان	١٣٠٨
ميورقه	ايسام رامون Isam Ramon	شريك في سفينه	تلمسان	١٣٢١
ميورقه	رويق بير Roig Rere	صاحب عمل	تلمسان	
ميورقه	موراس برنات Moras Bernant	شريك في سفينه	تلمسان	١٣٢١

(١)بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ج٣ ص٤٨٢

(٢) ج٣ ص٤٨٢

(٣)بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ج٣ ص٤٨٢ المرجع نفسه ونفس الصفحة والجزء

(٤) المرجع نفسه ونفس الجزء والصفحة

-**مصر وبلاد المشرق:** التجارة مع مصر وبلاد المشرق كانت قليله وغير مباشرة، لوجود القبائل العربية بين مصر وافريقيه التي كانت تهاجم القوافل التجارية البرية للحصول على بضائعها[١]، ويذكر الوزان في وصف افريقيا[٢] "انه منذ مئة سنه لم تمر قافلة بالساحل المحاذي للصحراء بين مصر وافريقيا، واذا أرادت قافلة المرور تمر من الداخل بطريق تبعد خمسمائة ميل عن البحر" والتجارة البحرية كانت هي الاخرى تعاني السلب من قراصنة رودس وصقليه[٣] مما سبب قلة التجارة المباشرة بين تلمسان والمشرق ، هذا لا يمنع ان يكون تبادل تجاري غير مباشر مع المشرق عن طريق المغرب الأدنى وعن طريق السفن الأوروبيه، التي لا تتعرض للقرصنه الأوروبيه فقد سجل سنة ٨٧٠هـ/١٤٦٦م انتقال بعض تجار تلمسان ووهران الى المشرق على ظهر سفينه جنويه [٤]. فكانت السفن الاوربية ترسو في موانئ تلمسان ثم تتجه الى الشرق او العكس تأتي لتلمسان بعد مرورها بموانئ الشرق. ويذكر الباحث هنا موضوع التجار القطلونيين الذين أرسل معهم السلطان عبد الرحمن ابو تاشفين والده سنة٧٨٩هـ/١٣٩١م الى الاسكندرية والتجار القطلونيين الذين سافر معهم ابن بطوطه [٥].

العلاقات التجارية بين تلمسان والمغرب الأقصى قليله، بسبب عدم توفر الأمان على الطريق بين تلمسان وفاس وخاصة في فصل الشتاء بسبب رحيل القبائل المكلفة بحماية الطريق، والخطر من الناس والحيوانات [٦]، والعلاقات السياسية غير الجيدة ، وتشابه المنتجات بينهما[٦].

---

(١) المراكشي: المعجب ص٢٨٢

(٢) ج١ ص٦٦

(٣)لطيفه: التجارة الخارجية ص١٣٣

(٤) المرجع نفسه ص١٣٣

(٥) ابن بطوطه: تحفة النظار ج٢ ص٧٥٦، عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص١٤٤

(٦) الوزان: وصف افريقيا ج٢ ص١١

-الأندلس:

ظهرت تجارة بين تلمسان والاندلس عبر ميناء هنين التلمساني وميناء المريه الاندلسي، وكان تبادل البضائع بين الطرفين مباشرا، وتستغرق الرحلة ما يقارب يوما كاملا يتم خلالها تبادل السلع التي بحاجة اليها كل طرف [١].

التجارة الداخلية:

ظهرت تجارة داخل الدولة الزيانية نفسها بين تلمسان والمدن القرى الزراعية حيث يتم ارسال المنتجات الزراعية والحيوانات واعمال القرى من صوف وزرابي وحصر وزخارف الى تلمسان عبر شبكة الطرق الداخلية ليتم تبادلها مع بعض منتجات تلمسان من اسلحة وغيرها [٢].

استفاد تجار أوروبا اكثر من تجار تلمسان خاصة والتجار المسلمين عامة في الحركة التجارية بين الطرفين وبالمفهوم الحديث كان الميزان التجاري في صالح التجار الأوروبيين، ويرى الباحث أن ذلك يعود لـ :

أولا : أنه لا توجد مؤسسات للممالك الإسلامية في الممالك الأوروبية من فنادق وقناصل، مثلما كان للأوروبيين في تلمسان وغيرها من حواضر المغرب، وفي حالة وجود تجار مسلمين في الدول الأوروبية فهي بصفة شخصية، ولا وجود مؤسسات من دولته توفر له الحماية [٣].

ثانيا: لإصدار فقهاء مدينه القيروان في القرن السادس الهجري فتوى تنص على عدم التجارة مع الأوروبيين او الذهاب لبلادهم خوفا من استغلال اموال المسلمين بالحرب ضدهم.

---

(١) مارسيه: بلاد المغرب ص٣٢٩، دائرة المعارف الاسلامية ج٥ ص٤٥٦، Oliver, History of Africa, volume٣, p٣٥٦

(٢) الوزان: وسف افريقيا ج٢ ص١٣، دائرة المعارف الاسلامية ج٥ ص٤٥٦، الطمار: تلمسان ص٢٠٤

(٣) بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ج٣ ص٤٨٠

وذكر رشيد بورقيب في كتاب الجزائر عبر التاريخ [1] رأي لمـؤرخ أوروبـي اسـمه روبرت برونشينج Robert Brunching حيث ذكر سبب تقني وهو عدم وجود سـفن جيـدة عنـد المسلمين لنقل البضائع فيها. وهذا رأي خاطئ، وقد فند بورقيبه هذا الرأي وقال أن المسـلمين كانوا يشترون أسهم بالسفن الأوروربية ويبيعون أسهما بسفنهم للأوروبيين بهدف عدم تعرضـها للقرصنه المسيحيه، فمثلا كان لهلال القطلاني ثلاثة أرباع سفينه من ميورقه[2].

والباحث يضع دليلا آخر يفند فيه التقنية وهو ان المسلمين لديهم سفن بدليل المعارك البحرية بين تلمسان والاراغون، الا ان الذي كان يمنعهم هو الدين فقط وليس التقنية.

جدول يبين اهم السلع الواردة لتلمسان والصادرة عنها

السلع الواردة لتلمسان من أوروبا	السلع الصادرة عن تلمسان لأوروبا	السلع الواردة لتلمسان من السودان	السلع الصادرة عن تلمسان للسودان
منسوجات من الجوخ والأسلحة (رماح وسيوف وخناجر)	مواد زراعيه(قمح،شعير) فواكه:مجففه وخاصة تمور عسل زيت صوف زرابي جلود ، ذهب الماشيه ، خيول	الرقيق الذهب ريش النعام بهارات الملح النحاس	منسوجات تلمسانية وأوروبيه اسلحه مصنوعات زجاجيه عطور قرنفل بخور منتوجات زراعيه

(١) ص٤٨١

(٢) بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ج٣ ص٤٨١

مؤسسات شجعت على الحركة التجارية {الفنادق والقيصرية}

ظهرت مؤسسات تجارية في تلمسان تعمل على تشجيع التجارة الداخليــــة والخارجيــة أهمها الفنادق والقيصريه.

الفندق: كلمة الفندق تعني المخزن او السوق ، وهو شبيه بالخان في المشرق، وهو عبارة عن مساحة تحيط بجهاتها الاربع عمارات من طابقين او اكثر، ويكون في دورها الأرضي مخــازن للسلع ودكاكين واسطبلات وحمامات وافران وقاعة للمحاكمة وحانه خاصة بالتجار المقيمين فــي الفندق. ويطل الفندق على ساحات داخلية لتفريغ الحمولة وتعبئتها. خصصت حجرات الطـــابق الأول وما فوقه للسكن، ويحيط بكل فندق سور متين يفصله عن البنايــــات المنتشـــرة حولـــه ، وللفندق بوابه ضخمه تغلق ليلا ، تحرسها الشرطة وتراقب الأشخاص الذين يدخلون ويخرجـون ويمنعون الذين لا يحملون رخصة من القنصل من الاقتراب(١).

ينزل التجار الاجانب سلعهم بمخازن الفندق، ويعرضونها بالدكاكين للبيع جملة او مجزأة عـــن طريق المزايدة، ويوجد بالفندق كنيسه او مكان خاص يمارس فيه المسيحيون شعائرهم الدينيـــة تحت اشراف رجال دينهم– لكن يمنعون من رفع بناء كنائسهم– ولكل جالية مقبره خاصة، وفرن وحمام ويشرف على الفندق شخص يسمى الفندقي –رئيس المراقبين– وهو مندوب للقنصل(٢) .

من الفنادق في تلمسان، فندق للبنادقه، ظهر منذ القرن الثامن الهجري، الرابــــع عشـــر الميلادي، وجرت محاوله من الامير محمد الثاني ٨٧٣-٩١٠هـ/١٤٦٩-١٥٠٥م لفتح قنصليـه للبنادقة حيث ارسل مبعوثا للبندقيه يعرض عليهم فتح قنصليه لأن فندقهم كان تحـــت القنصليـــة الاراغونيه، لكن لم تعرف نتيجه المبعوث (٣).

---

(١) الوزان: وصف افريقيا ج٢ ص٢٠ ، بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ج٣ ص٤٨٤، لطيفه: التجارة الخارجيه ص٢٢٣

(٢) الوزان: وصف افريقيا ج٢ ص٢٠، أبو تشيش: تاريخ الغرب الإسلامي ص٩٥

(٣) لطيفه: التجارة الخارجيه ص١٥٩

ووجد كذلك فندق للجنويين . وظهرت فنادق اخرى في المدن الزيانية الأخرى مثل فندق مرسليا بوهران [١].

بالمقابل لم يتوفر للتجار المسلمين في الممالك الأوروبية فنـادق ولا قنـاصل لتوفـر المسـكن والمخزن بعكس التجار الأوربيين [٢].

القيصرية: (القيسريه)

وجد في تلمسان مدن تجارية تتكون من اسواق متعددة تشبه المجمعات التجارية في هذه الأيام، عرفت باسم القيصرية "وهي عبارة عن مجموعة من البنايات المبنية على شـكل رواق دير، فيه محلات تجارية وورشات ومخازن واحيانا مساكن . تختلف القيصريـة عـن السـوق بسعتها الكبيرة لأنها تشمل عدة اروقه مغطاه حول مساحة ، في حيـن السـوق يشـمل رواقـا واحدا[٣]". ويتم فيها عقد الاتفاقيات بين التجار سواء المسلمين مع بعضـهم أو بيـن المسـلمين والمسيحيين، ومكان لدفع الجمارك.

اقام السلطان ابو حمو موسى الأول قيصرية على مساحة كبيرة من الأرض[٤] ، لتكـون السوق الرئيسية بالمدينة ، ولها سور به عدة ابواب، وفوقها رايات الدول التي تتعامل مع تلمسان تجاريا مثل قشتاله، اراغونه، ميورقـه، بروفـانس، لانجـدوك (لا نغـدوك) بـيزا، جنـوه، البندقيه،والتاجر فيها يتمتع بما يشبه الحصانه اليوم، والتجار الاجانب الموجودون في تلمسـان يقصدونها يوميا بحثا عن الذهب الذي يحضره التجار من السودان [٥].

اشتهر سوق القماش داخل القيصرية بوجود مقياس طولي موحد لكل السوق هو مقياس الـذراع الذي وضعه ملوك تلمسان، وعلق بسوق القماش داخل القيصرية وهو محفوظ هذه الأيام داخـل متحف تلمسان وطوله حوالي ٤٨سم[٦].

---

(١) الوزان: وصف افريقيا ج٢ ص٢٠

(٢) بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ص٤٧٢.

(٣) لطيفه: التجارة الخارجية ص٢١٢

(٤) الطمار: تلمسان ص١٣٠

(٥) لطيفه: التجارة الخارجيه ص٢١٢

(٦) بوعياد: جوانب ص٤٠، زياده : افريقيات ص١٦٩.

اضافة الى أسواق القيصرية ، فقد وجدت اسواق أخرى لبضائع معينة مثل سوق الصاغة، سوق الحدادين، سوق النجارين، سوق العشابين والعطارين، سوق المناجل والاحبـــال وآلات اعـداد الصوف، سوق الكتب[١]، وسوق البزارين الذي يقول فيه الشاعر خميس:

تركتك سوق البز لا عن تهاون وكيف وظبيي سانح فيك بارح[٢]

---

(١) التنسي: نظم الدر ص١٢٣

(٢) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص٨٧.

(٣) الجيلاني: تاريخ الجزائر العالم ج٢ ص٢٤٢

(٤) الدارجي: نظم الحكم ص١٧١

(٥) الدارجي : نظم الحكم ص١٧٣

(٦) عبد الاحد السبتي: المدينه ص١٦١

(٧) الوزان: وصف افريقيا ج٢ ص٢٠

الموارد المالية

المؤرخون المسلمون أهملوا عن قصد أو غير قصد الحديث عن الموارد المالية لتلمسان والدولة الزيانية، مما جعل الحديث في هذا المجال صعبا، لكن توجد خطوط عامـــة ورئيســية لبعض موارد أي مدينه او دولة اسلامية تكون مستمدة من النظام المالي الإسلامي، بصفة عامة، وفي تلمسان تكون شبيهة ومستمدة من النظام المالي للدولة الموحدية بصفة خاصة.

الموارد المالية لتلمسان تركزت في جوانب معينة وهي:

أ- **الزكاة** : تجمعها الدولة من سكان المدينة والمناطق التابعة لها، وأحيانـــا كـــان الســـلطان يستخدم القوة لجمعها ، مثلما أشار يحيى بن خلدون في بغية الرواد(١) حين أرغم الســـلطان أبو حمو الثاني بعض مشايخ القبائل المتمردة على دفع الزكاة، وإرسال السلطان ابو حمـــو موسى الثاني ابنه الامير ابو تاشفين لجمعها الصدقات من جماعة متمردة تنتمي الـــى بنـــي عامر (٢) قرب المدينة.

ب- **الخراج**: أو ضريبة الأرض، وهي تتراوح غالبا بين العشر ونصف العشر من محصـــول الأرض حسب النظام الاسلامي(٣)، أما في تلمسان فلم تكن محددة ويرجـــح البـــاحث ان تكـــون حسب النظام الاسلامي مع وجود بعض العشوائية أحيانا بعدم تدقيق في مساحة الأرض وكميـــة منتوجها(٤).

---

(١) ج٢ ص٢٣٠

(٢) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٦ ص١١٣

(٣) الدارجي: نظم الحكم ص٢٢٠

(٤) الدارجي: نظام الحكم ص٢٢١ المرجع نفسه ص٢٢١

أخذت تلمسان الخراج على الأرض إما نقدا أو عينا، وقد أشار الوزان في وصف افريقيا[١] الى الخراج الذي كان يدفعه سكان المناطق التابعة لتلمسان، مثل سكان مدينة وجده "سكانها فقراء لأنهم يؤدون الخراج الى ملك تلمسان ..."، "ويؤدون هم أيضا خراجا مرتفعا الى الملك" "يقدم هذا الاقليم –اقليم بني راشد– لملك تلمسان زهاء خمسة وعشرين الف مثقال" "تحقق لملك تلمسان دخلا يقدر بعشرين ألف مثقال".

جـ- **الجزية** : كانت تفرض على أهل الذمة في تلمسان ، ويدفعها الذمي حسب الشرع الاسلامي، وتفرض على الذكر البالغ العاقل، وتراوحت بين دينارين وثلاثة دنانير[٢] .

د- **الجمارك:** كانت تلمسان تجبي نوعين من ضريبة الجمارك، الأول على السلع الواردة لتلمسان من الخارج التي تعرف بضريبة العشور، والثانية ضريبة المكوس على الصناعات والتجارة الداخلية [٣].

بالنسبة الى ضريبة العشور وتعني عشر ١/١٠ من قيمة البضائع، فقد كان لتلمسان جهاز جمارك جيد ترأسه إدارتين للجمارك في ميناء هنين وميناء المرس الكبير[٤] ، عرف باسم ديوان البحر[٥] ، وكان هذا الجهاز او الديوان يضم العديد من الموظفين تبدأ من مدير لتحديد قيمة الجمرك ومفتشون ومحاسب مسؤول عن العمال ودفاتر الحسابات، وضباط وموظفين صغار، ومترجمين عن لغات الدول الأخرى [٦].

---

(١) ج٢ ص١٣،ص٢٥،ص٢٧، ٢٢٨

(٢) الدراجي: نظم الحكم ص٢٢١

(٣) المصدر نفسه ص٢٢١

(٤) الدارجي : نظم الحكم ص٢٢١

(٥) لطيفة : التجارة الخارجية ص٢١٥

(٦) بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ج٣ ص٤٨٤

كانت تدفع الضرائب المفروضة على السلع المستوردة من أوروبا اما فـــي المينـــاء أو العاصمة، ويحصل خلالها التاجر على وصل بالدفع تمكنه من المرور بالبضاعة وبيعها [1]. أمـا التجار القادمون من بلاد السودان فكانوا يدفعون الضرائب داخل تلمسان، وكان يقيـــم صـــاحب الجمرك او المكوس في حجر خاصة داخل أسوار تلمسان[2] لمراقبة البضائع الداخلـــة لتلمســـان وفرض الضرائب عليها. وقد شهد الوزان بنفسه أثناء اقامته بالدولة الزيانية أخذ ضريبـــة مـــن سفينة جنوية في ميناء هنين كانت تحمل بضائع لتلمسان "وأما قيمة الضرائب التـــي فرضـــت عليها فكانت خمسة عشر ألف مثقال ذهب مسكوك "[3].

وحتى يعمل سلاطين تلمسان على تشجيع الحركة التجارية نحو سواحلهم وبالتالي زيـادة الضرائب الداخلة لخزينتهم، فقد تعهد السلطان عثمان بن يغمراسن بدفع نصف عشر الضرائـــب من السفن الارغونيه لملك الارغون الذي عمل على تشجيع تجـــار بـــلاده بالتوجـــه لســـواحل تلمسان[4].

وكانت تلمسان تأخذ الضرائب على التجارة الداخلية بين المدينة والمناطق التابعة لها في حاله دخول تلك البضائع لتلمسان، بدليل أن السلطان المريني أبو الحسن عندما دخل تلمسان سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٨م أبطل الكثير من الضرائب على السلع الواردة للمدينة[6].

ويرى الباحث ان الدولة فرضت ضريبة المكوس على الصناعة داخل تلمسان، فالأسواق والمحلات التجارية لا بد أنها كانت تدفع مبلغا معينا للدولة مقابل توفير الخدمات لها من اعاشـــة وحماية.

---

(١) بوقيبه: الجزائر عبر التاريخ ج٣ ص٤٧٩

(٢) الوزان: وصف افريقيا ج٢ ص٢٠

(٣) المصدر نفسه ج٢ ص١٦

(٤) الدارجي: نظم الحكم ص٢٢٢

(٥) عبد الاحد السبتي: المدينة ص١٢٧

من ناحية ثانية فقد فرضت القبائل العربية ضرائب أتاوات على سكان المناطق المجاورة لها وكان هذا بعلم السلطان في تلمسان واحيانا بإذنه ، مثل سماح السلطان ابو حمو الثاني لقبائل العطاف والديالم بفرض ضرائب او المغارم على سكان جبل دراك، وقيام قبيلة عبيد الله بفرض ضريبة مرور على السكان المارين بين تلمسان وميناء هنين [١]، حتى ان الوزان في وصف افريقيا[٢] لاحظ كثرة الاتاوات التي تأخذها القبائل العربية داخل الدولة الزيانية.

هـ- الغنائم: تشكل الغنائم مصدرا آخرا من موارد تلمسان المالية، فقد كسبت تلمسان غنائم بسبب حروبها مع الدول المجاورة، كذلك هنالك الغنائم من البحر من الاغارة على مراكب وسواحل الممالك الأوروبية التي كانت تتم كرد فعل على مهاجمة السواحل الاسلامية [٣].

و- الايرادات الخاصة لأملاك السلطان التلمساني من البساتين والمحلات التجارية والتجارة الخارجية[٤]:

وقد كانت مداخيل تلمسان تقدر في بداية ظهور الدولة الزيانية بحوالي مئة الف دينار سنويا ثم زاد فكانت تصل بين ثلاثمائة الى اربعمائة الف دينار سنويا، أما في فترة الضعف والثورات الداخلية فقد قلت ووصلت الى حوالي مئتي الف دينار سنويا [٥].

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٦ ص٤٨، ص٦١

(٢) ج٢ ص٨

(٣) الدارجي: نظم الحكم ص٢٢٤

(٤) الوزان: وصف افريقيا ج٢ ص٨ ،الدارجي: نظم الحكم ص٢٢٤، بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ج٣ ص٤٨٧

(٥) لمزيد من المعلومات عن موارد الدولة الاسلامية ينظر هو بكز : ص٦١-١٠١

المصاريف

معظم مصروفات تلمسان تمثلت في رواتب الجند والموظفين وهدايا وعطايا يمنحها السلطان على شكل اعانات وصدقات ومصاريف على المؤسسات والعمران.

الرواتب:

السلطان يغمراسن اول من فرض العطاء وحدد الراتب للموظفين في تلمسان، وبعد ذلك قام المزوار[١] بهذه المهمه ، فكان يفرض لكل شخص راتبا حسب قدرته واستحقاقه ،وقد خصصت الدولة الرواتب لموظفيها وأعوانها وأنصارها[٢]. أخذت الرواتب جزءا كبيرا من دخل تلمسان، فقد كان نصف دخلها تصرف على الجيش وعلى الاعراب لحراسة الدولة والنصف الثاني على شكل اجور للموظفين والحاشيه والقصر [٣].

تختلف الرواتب من شخص لآخر، فمثلا رواتب الصناع الذين يعملون لصالح الدولة لم تكن محدده "ويصنف العاملون من أرزاقهم عدلا هكذا أبدا"[٤] ويحددها المزوار، بينما رواتب موظفين آخرين تكون اعلى وربما تحددها الوظيفة فقد تحدث يحيى بن خلدون في العبر عن نفسه فقال "ورفع الرتبه واكبر الجرايه"[٥] ، وبشكل عام لم يكن هنالك معيار ثابت لكل وظائف الدولة، وبالتالي كان يختلف الراتب حسب الوظيفة او المهنة او الشخص.

---

(١) المزوار: وظيفة قريبه من الحاجب، صاحبها مكلف بخدمة السلطان وتنفيذ ما يتعلق بخصوصياته مثل الامن والحسابات، الدارجي : نظم الحكم ص١٣٨، هوبكز: النظم الاسلامية ص١٧٢

(٢) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج٢ ص٢٠١، عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٧٥ ،الدارجي: نظم الحكم ص١٤٠، الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٤٥٠

(٣) الوزان: وصف افريقيا ج٢ ص٢٠

(٤) يحيى بن خلدون: بغيه الرواد ج٢ ص١٦١

(٥) المصدر نفسه ج٢ ص٢٠١

رواتب الجند كانت حسب مقدراتهم ورتبهم، فأقل جندي يحصل على ثلاث مثاقيل ذهب، وهي جيده تمكنه من العيش الجيد [١]، اما المماليك الذين في الجيش فكانوا يعطون اموالا حسب حاجتهم للقوت ونفقه عيالهم وعلف مركوبهم وهي ليست محدده براتب شهري محدد [٢].

ويرى الباحث ان الراتب الذي كان يتقاضاه الموظف او الجندي كان يوفر له حياة جيده وكريمه داخل المدينه، ويستطيع العيش به في الاوقات العاديه التي لا تشهد الحصار والحروب.

وأما الهدايا فهي التي يبعث فيها سلطان تلمسان لسلاطين آخرين من يريد السلطان الزياني اقامة علاقات معهم مثل السلطان ابن الاحمر في الأندلس الذي تبادل معه السلطان ابو حمو الثاني الهدايا، والسلطان برقوق في مصر [٣]. وأما العطايا فتكون غالبا لمن يريد السلطان مكافأته تعبيرا رضاه عنه او شفقة السلطان على رعيته او الذين يتقدمون بحاجة للسلطان [٤].

أما الاعانات والصدقات فتكون في حالة تعرض الرعية لكوارث طبيعية او غزوات مثل اعانات للسكان وقت الحصارات "فتصدق نصرة الله بنصف جباية حضرته الكريمة كل يوم على ضعفائها، فيقسم ذلك عدلا بينهم" [٤].

وهنالك تجهيز الغزوات واقامة المؤسسات من مدارس ومساجد واسواق وطرق وقصور. "فلما كملت المدرسة واحتفل بها واكثر عليها من الأوقاف، ورتب فيها الجرايات وكسا طلبتها كلهم"، فجهز له الجيوش واعطاء الأموال" ، "بني الصومعيتين بالجامعين الاعظمين" "وبنى الاسوار والستائر" [٥].

---

(١) الوزان : وصف افريقيا ج٢ ص٢١

(٢) الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٤٥٦

(٣) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج٢ ص١١٤، التنسي: نظم الدر ص٢٢٠، الغنيمي: موسوعة المغرب ج٣ ص١٦٦

(٤) التنسي: نظم الدر ص٢٥٥

(٥) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج٢ ص٣٢٦

(٦) التنسي: نظم الدر ص١٢٥، ١٣٥

السكة: [1]

يلف موضوع السكة المضروبة المستخدمة في تلمسان الكثير من الغموض، الا انه من المؤكد استمرار استخدام العملة الموحدية في تلمسان إلى نهاية أيام الحصار الطويل ٧٠٦هـ/١٣٠٧م، عندها ضربت الدولة الزيانية عملة خاصة لها في تلمسان،كتب عليها "ما أقرب فرج الله"[2] كناية عن انتهاء الحصار، وتم تداولها للتعامل بين السكان بالاضافة الى استمرار استخدام العملة الموحدية وعملات الدول المجاورة[3].

والعملة التي ضربت في تلمسان على العهد الزياني لم تختلف عن العملة الموحدية، فدول المغرب الثلاث التي جاءت بعد الموحدين كان بها عمله قريبه من العملة الموحدية[4].

أول عملة زيانية اكتشفت داخل تلمسان تحمل اسم السلطان ابو حمو موسى الأول، وهي عبارة عن دينار[5] ذهبي دائري الشكل، عليه دائرتين ومربعين، على الوجه الأول كتبت عبارة "ضرب بمدينه تلمسان حرسها الله وأمنها" وداخل المربع كتب "بأمر من عبد الله موسى أمير المسلمين أيده الله ونصره"، أما الوجه الثاني فكتب على الدائرة عبارة "والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم" وداخل المربع كتب "بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله ، لا اله الا هو محمد رسول الله، ما اقرب فرج الله" الذي أصبح أحد شعارات الدولة الزيانية بعد مقتل السلطان المريني ابو يعقوب المحاصر لتلمسان سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٧م [6].

العملة التي ضربت أيام السلطان ابو تاشفين عبد الرحمن الأول (٧١٨-٧٣٧)هـ هي على نفس الشكل والطراز، الوجه الأول كتب في الدائرة "ضرب في مدينه تلمسان حرسها الله وأمنها" داخل المربع كتب "بأمر من عبد الله المتوكل على الله عبد الرحمن أيده الله بنصره" أما الوجه الآخر فقد كتب في الدائرة " والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم" وداخل المربع "بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على محمد لا اله الا الله محمد رسول الله ما أقرب فرج الله"[7]

---

(١) السكة هي طبع الدراهم والدنانير بواسطة طابع حديدي نقشت عليه كتابات معينة . عبد الرحمن بن خلدون:المقدمة ص٢٦١

(٢) عبد الرحمن بن خلدون العبر ج٧ ص٩٦

(٣) الدارجي: نظم الحكم ص١٠٤

(٤) المرجع نفسه ص٢٢٧

(٥) لمزيد من المعلومات عن الدينار وسبب التسمية ينظر دائرة المعارف الاسلامية ج٩ ص٣٦٩

(٦) بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ج٣ ص٤٨٨

(٧) المرجع نفسه ج٣ ص٤٨٨

استمرت العملة في تلمسان على نفس الشكل -دائرتين ومربعين- مع ذكر مكان الضرب وعهد السلطان الذي تضرب في عهده[١] ، -وسوف يكون جدول في الملاحق يوضح نمـــاذج للعملة في تلمسان ، بلغ عدد أشكال العملة التلمسانية التي ضربت اثني وثلاثين دينارا ذهبيـــا، مجزء نصف دينار وربع الدينار والثمن [٢].

وزن الدينار التلمساني تراوح بين ٤,٤٤-٤,٩٥ غم بمعدل ٤,٧٠ غم[٣]، وقارنه الوزان في وصف افريقيا[٤] بأنه يساوي دينارا وربع ايطالي .

ظهرت عمله من الفضة داخل تلمسان[٥]، ووحدتها الدرهم، ووزنها غراما ونصـــف[٦] واستخدم اهل تلمسان اجزاءه وهي النصف والربع والثمن[٧]، وبشكل عام فقد تم استخدام نوعين من الدراهم في المغرب هما الدرهم الكبير (الجديد)، والدرهم الصغير (القديم)، وكـــل عشـــرة دراهم صغيرة (قديمة) تساوي ثمانية كبيرة (جديدة) وهي نفسها تساوي دينارا[٨] وأحيانـــا كـــل عشرة صغيرة تساوي خمسة كبيرة [٩].

---

(١) الدارجي: نظم الحكم ص٢٢٨

(٢) بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ج٣ ص٤٨٩

(٣) الدارجي: نظم الحكم ص٢٣٦.

(٤) ج٢ ص٢٣

(٥) الوزان: وصف افريقيا ج٢ ص٢٧، الغنيمي: موسوعة المغرب ج٥ ص١٧٧

(٦) لطيفة : التجارة الخارجية ص٢٣٠، لمزيد من المعلومات عن الدرهم ينظر دائرة المعارف الاسلامية ج٩ ص٢٢٦

(٧) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٩٦، الدارجي: نظم الحكم ص٢٢٨

(٨) القلقشندي: صبح الاعشى ج٥ ص١١٤، ص١٧٧، الونشريسي: المعيار المعرب ج٥ ص٧٦

(٩) الونشريسي: المعيار المعرب ج٥ ص١٤

وقد عرفت العملة في تلمسان الاستقرار في القرن الثامن ومعظم القرن التاسع الـهجري الرابع والخامس عشر الميلادي، الا أنه بعد ذلك بدأت تشهد نوع من التزيف بسبب عدم مراقبة الدولة [١].

ويؤكد الباحث استخدام اهل تلمسان لقطع معدنية اخرى لتسهيل عمليه التبادل التجاري اليومي للسكان، فاستخدم قطع معدنية من النحاس الأحمر[٢]، طول كل قطعة منها شبر ونصف وهي على نوعين":

أ- **الرقاق**: تعادل ستمائة منها مثقال ذهب ويستخدم لشراء اللحم والحطب-

ب- **الغلاظ**: تعادل أربعمائة منها مثقال ذهب ويستخدم لشراء الذرة والسمن والقمح[٣].

واستخدمت قطع معدنية من الحديد، وتنقسم الى ثلاثة أنواع، منها ما يزن رطلا ومنها نصف رطل، ومنها ربع رطل، وتشتري سلع ذات قيمة محددة مثل الحليب، والخبز، العسل[٤].

---

(١) الدارجي: نظم الحكم ص٢٣٦ ، بشارى لطيفه: التجارة الخارجيه ص٢٢٩

(٢) الوزان: وصف افريقيا ج٢ ص٢٣

(٣) ابن بطوطه: تحفة النظار ص٤٥٤

(٤) لطيفه: التجارة الخارجية ص٢٣٢

المكاييل والموازين والمقاييس

استخدمت مكاييل متنوعة بأسواق تلمسان منها:

الصاع: استخدم الصاع في تلمسان[١] لكيل الحبوب ، والصاع الشرعي يساوي أربعة أمداد بمد النبي صلى الله عليه وسلم ، وهنالك نوعان، الأول: عرف باسم الصاع التاشفيني نسبة الى السلطان ابو تاشفين الأول، والثاني الصاع الوهراني وهو اكبر قليلا، وتقدر سعه الصاع بـ٤,٥لتر [٢].

المد: وهو نسبة الى مد الرسول صلى الله عليه وسلم، ومد الرسول صلى الله عليه وسلم يساوي رطل، والرطل في المغرب يساوي ستة عشر أوقيه [٣]. وكل ٤٠٠ مد تساوي ٦٠ برشاله [٤].

البرشاله: وهي وحدة كيل الحبوب الأساسية في تلمسان ايام الزيانين، وتزن ١٢,٥ رطل[٥].

الرطل: قدره البكري بالمغرب باثني وعشرين اوقيه [٦]. بينما ذكر القلقشندي في صبح الاعشى[٧] ، ان وزن الرطل في المغرب الأدنى والأقصى ستة عشر اوقيه ووزن كل اوقيه واحدا وعشرين درهما.

المودي: مقدار للحبوب توضع في كيس من الجلد[٨].

الويبه: يستخدم لكيل الحبوب والدقيق، وتسع أربع وعشرين مدا بمد النبي ص ويوجد نصف ويبه وربع ويبه [٩].

وكانت بعض السلع تباع كيلا ووزنا مثل الحبوب، وبعضها تقدير مثل الصوف وتباع بالجزة.

---

(١) التنسي: نظم الدرر ص١٣٢

(٢) لطيفه: التجارة الخارجيه ص٢٣٧

(٣) محمد الشريف: الغرب الإسلامي ص٨٩

(٤) يحيى بن خلدون: بغيه الرواد ج١ ص٩٠

(٥) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٩٨ ، اما يحيى بن خلدون بن بغيه الرواد ج١ ص٩٠ بذكره يساوي ١٣ رطلا

(٦) البكري: المغرب ص٧٨

(٧) ج٥ ص١١٤

(٨) لطيفه: التجارة الخارجيه ص٢٣٥

(٩) محمد الشريف: الغرب الإسلامي ص٩١

الموازين:

من الموازين التي استخدمت في المغرب الأوسط:

١-**المثقال**: اتخذ الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان المثقال وحدة وزن للذهب والمثقال يساوي أربع وعشرون قراطا، ويتكون المثقال من وزن ٧٢ حبه شعير متوسطه الحجم [١]، ووزن الحبة يساوي ٠,٥٩غم فيكون المثقال ٤,٢٥غم والمثقال يوازي للدينار في الوزن "ووزن المثقال من الذهب اثنتان وسبعون حبه من الشعير" وأما وزن الدينار باثنتين وسبعين حبه من الشعير الوسط" [٣].

٢-**الدرهم**: الدرهم الشرعي هو الذي تزن العشرة منه سبعة مثقايل من الذهب، أي سبعة اعشار ٧/١٠ الدينار، أي يساوي الدرهم خمسون حبة وخمس حبة شعير [٤]. وبذلك يكون وزن الدرهم ما يقارب ٢,٩٦غم. والأوقية منه تساوي أربعون درهما ق.م وقد ورد استعمال الدرهم في تلمسان، والدرهم يساوي ٦ دوانيق، والدونق يزن ما بين ٨-١٠ حبات[٥]. وقد أورد البكري استخدام الخراريب والخروبة تساوي وزن اربع حبات شعير[٦] .

٣-وقد ذكرت بعض الدراسات الحديثة[٧] ان وزن الدرهم في تلمسان يساوي ١,٥٠غم دون ذكر القاعدة لذلك، وكان يستخدم الدرهم للتعامل بالأشياء البسيطة.

الأوقية: تزن سبعة مثاقيل ، أي ٢٩,٧٥غم، أي ٤,٢٥ x٧ مثاقيل=٢٩,٧٥غم ذهب.

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون: المقدمه ص٢٦٣/ القلقشندي : صبح الأعشى ج٣ ص٤٣٦

(٢) الريس: الخراج ونظم الحكم ص٣٥٢

(٣) عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة ص٢٦٣-٢٦٤، الريس: الخراج ونظم الحكم ص٣٥٢، يذكر فرق بسيط بين الدينار والمثقال/ محمد الشريف: الغرب الاسلامي ص٨٨

(٤) عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة ص٢٦٣، القلقشندي: صبح الأعشى ج٣ ص٤٣٦

(٥) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٩٦ بشارى لطيفه: التجارة الخارجية ص٢٣٤، محمد الشريف: الغرب الاسلامي ص٨٣

(٦) البكري: المغرب ص٧٨/ لمزيد من المعلومات ينظر محمد الشريف: الغرب الإسلامي نصوص دقيقة ص٨٣-٨٦

(٧) بشارى لطيفه: التجارة الخارجية ص٢٣٤/ كمال: نوازل ص٨٢

القيراط: وهو نصف دانق وتصل قيمته نصف عشر الدينار أي ٥% ويتكون من وزن أربع حبات شعير، ويصل تقريبا الى ٠,٧٥غم=٠,٢١٤كغم وزن القيراط

الحبة: المثقال او الدينار يساوي ٧٢ حبة شعير، ووزن المثقال يساوي ٤,٢٥ فيكون وزن الحبة يساوي ٤,٢٥ ÷ ٧٢=٠,٠٥٩ وزن الحبة الواحدة على حساب ٧٢ حبة وزن المثقال(١).

المقاييس:

استخدم السكان بالمغرب الأوسط وتلمسان وحدات قياس متفاوتة، فقد استخدموا للمساحة:

العرصه: طول ضلعها خمسا وعشرون ذراعا

المرجع: طول ضلعه خمسون ذراعا

الصنج: ويقدر بمائة مرجع، ويعادل أحد عشر هكتارا.

وللأطوال استخدم التلمسانيون ذراع زيانية خاصة، طولها ٤٨,٧٣سم ، وضعها السلطان ابو تاشفين عبد الرحمن الأول بالقيصرية ٧٢٨هـ/١٣٢٨م لتكون مقاسا عاما لجميع التجار (٢).

من خلال العمل بالزراعة والصناعة والتجارة والمهن الأخرى المتعددة استطاع سكان تلمسان الصمود امام التحديات التي واجهت مدينتهم سواء سياسة من الشرق او الغرب وحتى البحر احيانا، او تحديات بيئية من سنوات قحط وفقر، الحياة الاقتصادية بجوانبها المختلفة التي عاشها سكان تلمسان اعتمدت كذلك على مقايسس سواء في العملة او الأوزان او الأطوال او المكاييل كانت عامة لهم، مما سهلت عملية حياتهم اليومية، في ظل مراقبة جهاز الشرطة والمحتسب عندهم.

---

(١) لطيفه: التجارة الخارجية ص٢٣٥

(٢) المصدر نفسه ص٢٣٩

الفصل السادس

الحياة العلمية في تلمسان

- مراحل التعليم
- طرق التدريس
- تشجيع السلاطين للحياة العلمية
- علماء أندلسيون في تلمسان
- العلوم التي كانت تدرس داخل المدينة وذكر أشهر العلماء فيها:

أ- العلوم النقلية: العلوم الدينية

العلوم اللسانية

ب- العلوم العقلية: العلوم الطبيعية

اثر علماء تلمسان الخارجي

المدارس

المكتبات

الحركة العلمية في تلمسان

ظهرت حركة علمية نشطة داخل تلمسان في العهد الزياني، ويتضح ذلك من خلال ظواهر علمية متعددة منها: انتشار معاهد التدريس من مساجد ومدارس، ظهور عدد كبير من العلماء داخل المدينة على مدى ثلاثة قرون عملوا خلالها على نشر علومهم داخل المدينة ومدن المغرب والأندلس ومدن المشرق، ظهور عدد من المؤلفات لعلماء المدينة، تنوع العلوم المتداولة داخل المدينة من علوم عقلية وعلوم نقلية شملت بمحتواها جميع العلوم المعروفة بتلك الفترة ، انتشار المكتبات العامة والخاصة، ظهور فتاوى من علماء تلمسان اخذت صفة التعميم على مستوى المغرب والاندلس.

مراحل وأنواع التعليم

انتشر التعليم داخل مدن وقرى الدولة الزيانية، وبالأخص تلمسان التي كانت محط انظار معظم العلماء والفقهاء والأدباء في أرجاء المغرب الأوسط، الذين كانوا يعتبرون أن ظهورهم على مستوى ديار الاسلام يبدأ من تلمسان لوجود المعاهد العلمية وعدد من العلماء المشهورين فيها. وكان التعليم في تلمسان يمر بمراحل مختلفة وهي:

-**المرحلة الأولى**: يتعلم فيها الطالب القراءة والكتابة وحفظ أجزاء من القرآن وتجويده، وتتم هذه المرحلة داخل الكتاتيب وبعض زوايا المساجد غير المشهورة ، ويكون عدد الطلبة فيها كثيراً، وعمر الطالب عند دخوله للكتاب يتراوح بين الخمس والست سنوات [١]. حيث يجتمع الطلبة بالكتاتيب ويتلون آيات القرآن بصوت واحد للتعلم، ويلم الطلبة ببعض علم الفقه واللغة النحو، وقد جرت العادة ان يأخذ المعلمون الهدايا من آباء الصبيان بعد حفظهم اجزاء من القرآن وفي الأعياد[٢].

-**المرحلة الثانية**: مرحلة متقدمة عن الأولى، يدرس فيها الطلبة علوم النحو واللغة والأدب والفقه وتتم داخل المساجد [٣]، أو المدارس أو الزوايا وعدد الطلبة فيها أقل من المرحلة الأولى.

---

(١) كمال: نوازل ص١١٣

(٢) الونشريسي: المعيار ج٨ ص٢٤٦، ٢٥٤، كمال: نوازل ص١١٤

(٣) حاجيات: أبو حمو ص٣٥

-**المرحلة الثالثة:** يركز الطالب فيها على فرع معين من العلوم أو الآداب، وتكون الدراسة في المدارس أو المساجد المشهورة مثل الجامع الأعظم ، ويقل عدد الطلبة فيــها عــن المرحلــة السابقة[١] ، وعمر الطالب عند دخوله المدرسة يكون بحدود العشرين عاماً وتستمر ما يقــارب عشرة أعوام [٢]. وبعد الانتهاء من المرحلة الثالثة يطوف الطـــلاب البــلاد للقــاء العلمــاء المشهورين، وكثير منهم يرتحل إلى اقطار المغرب والاندلس والشرق[٣].

وجد بتلمسان نوعان من التعليم، النوع الأول: الحكومي، ويطلق عليه أحيانا التعليـــم الرسمي [٤]، وهو تعليم تقوم به الدولة تجاه الأفراد، وتأخذ الدولة على عاتقها بناء المـــدارس وتعيين المدرسين وتحديد الجرايات للمدرسين والطلاب، وفي هذا النوع من التعليم تقوم الدولة بتدريس ما تريده وترغب به ، وتهتم الدولة بهذا النوع حتى يتم تخريج موظفين لها.

النوع الثاني: يطلق عيه التعليم[٥] الحر ويتم دون تدخل الدولة أو تكون سيطرتها عليه قليلـــة، ويتم داخل الزوايا وقرب قبور الأولياء وبعض المساجد، وقد نقل احد المصادر[٦] عن العلامة عبد الله بن محمد التلمساني انه انتقل للتدريس في الجامع الأعظم في تلمسان ، وذلـــك يعنـــي ابتعاده عن مدارس الدولة ليدرس داخل المساجد بعيدا عن منهاج الدولة ، ويكون الطلاب بهذا النوع من التعليم لديهم علم ومعرفة بالمذاهب أشمل من النوع الأول[٧] .

---

(١)بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ج٢ ص٤٣٧، حاجيات: نظم الحكم ص٣٦، ص١٦٠

(٢)كمال : نوازل ص١١٧

(٣)حاجيات: أبو حمو ص٣٦

(٤) بل : الفرق الاسلامية ص٣٥٥

(٥) المصدر نفسه ص٣٥٥

(٦) الحفناوي: تعريف الخلف ص٢٤٧

(٧)بل: الفرق الاسلامية ص٣٦٥

طرق التدريس

تميزت تلمسان عن غيرها من حواضر المغرب في وجود طرق مختلفة للتدريس [١]، وهذه الطرق هي:

الطريقة الأولى: الحفظ(الطرق القديمة)، يقوم الطلبة بتدوين ما يستمعون اليه من معلومات يلقيها المدرس دون نقاش أو تحليل أو اعتراض [٢] ، "فيأتون بالكتب التي ينقل منها وينظرونها حين نقله عنها، فلا يغير منها حرفاً، فاعترفوا بحفظه وتحقيقه " [٣]، هذه الطريقة تجعل الطالب وعاءً يملؤه الاستاذ بالمعلومات المختلفة دون ان يكون له فرصة لمراجعة الاستاذ أو النقاش وطرح الاسئلة ، وممن درس بهذه الطريقة محمد التغري المتوفي اوائل القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي [٤].

الطريقة الثانية: الإلقاء والشرح[٥]، حيث يقوم احد الطلبة بقراءة نص من كتاب مشهور في المادة المدروسة، ويقوم الاستاذ بشرحها فقرة فقرة حسب حفظه وسعة اطلاعه، والطلبة يدونون في كراريسهم ،[٦] وفي هذه الطريقة يمكن للطالب ان يثبت نفسه بين مجموعته ، ويمكن نقاش الاستاذ بطريقة أفضل من الطريقة الأولى. وممن درس بهذه الطريقة محمد بن مرزوق الخطيب ت سنة ٧٨١هـ/١٣٧٩م [٧].

---

(١) بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ج٢ ص٢٤٨، الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص٢٤٣

(٢) بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ج٢ ص٢٤٧

(٣) المصدر نفسه ج٢ ص٢٤٧

(٤) حاجيات: أبو حمو ص١٦٠

(٥) بل: الفرق ص٣٥٤ يطلق عليها لقب الطريق التقليدية.

(٦) المرجع السابق ص٣٧، ١٦٠ ٣٧

(٧) الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٣٤

الطريقة الثالثة: الاجتهاد، وهي ان يقوم الاستاذ بالاشراف على ابحاث الطلبة، حيث يعطي الطالب فرصة الوصول إلى المعرفة وخاصة بالمعقول لوحده، وتعويد الطالب على استنباط التشريع من الاصول في مجال المنقول، ويكون دور الاستاذ الاشراف على الأبحاث. فيتفتح ذهن الطلبة أكثر في هذه الطريقة[1]، وقد نقل عن عبد الله الشريف أنه كان يحب البحث بهذه الطريقة ويرى ان نفع الطلبة بها أكثر، واذا طال بحثهم امرهم بالتقيد بالمسألة ثم فصل بينهم[2]، هذه الطريقة مفيدة لأنها تجبر الطالب على الاطلاع على كتب كثيرة، وهي تركز على عملية الجدل والمناظرة أكثر من الحفظ، وممن درّس بهذه الطريقة الشريف التلمساني (ت سنة ٧٧١هـ/١٣٧٠م) في المدرسة التاشفية وسعيد العقباني (ت سنة ٨١١هـ/١٤٠٨م) في نفس المدرسة وولده أبو الفضل [3].

أكد الحفناوي في تعريف الخلف وجود طرق مختلفة للتدريس، داخل تلمسان عندما نقل عن العالم عبد الله بن محمد التلمساني الذي ذهب للتدريس في فاس فوجدهم يحفظون المسائل والكتب فوصفهم قائلاً[4] "وشأنهم حفظ المسائل والنقل على عادتهم خلاف عادة التلمسانيين فيحضره جميعهم فيوفي لكل طريقته"

---

(١) بل: الفرق ص٣٥٣

(٢) حاجيات: أبو حمو ص١٦١

(٣) الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٧٤ ، ٢٠٩

(٤) الحفناوي: تعريف ج٢ ص٢٤٦

تشجيع السلاطين للحياة العلمية

شجع سلاطين الدولة الزيانية الحركة الثقافية داخل تلمسان، وذلك من خـــلال طــرق متعددة منها:

-بناء المدارس الخاصة للتدريس ، وبناء منازل للمدرسين والطلاب قرب المدارس (١).

-تعيين الجرايات للمدرسين والطلاب، حتى يشجع السلاطين الزيانيون على الحركة الثقافيـــة داخل تلمسان قاموا بتحديد جرايات لكل مدرس وطالب، وتم تخصيص الأوقاف لذلك (٢)، مثل اقطاع السلطان يغمراسن للعالم التنسي سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٧م اقطاعات بنواحي تلمسان حتـى يصرف على نفسه(٣)، وترتيب السلطان أبو حمو موسى الثاني الجرايات والأوقـــاف علـى المدرسة التي أقامها في تلمسان لصالح الطلاب والمدرسين (٤).

- بحث السلاطين الزيانيون عن المدرسين الأكفاء ومحاولة استقطابهم للتدريس داخل تلمسان فقد اهتم السلطان يغمراسن بذلك عندما طلب من العالم أبي اسحاق بـــن يخلـــف التنســي سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م القدوم والتدريس بالجامع الأعظم بالمدينة قائلاً له "مـــا جئتـك الا راغباً منك ان تنقل إلى بلدنا تنشر فيها العلم وعلينا ما تحتاج "(٥) وكان يذهـــب بنفســه لحضور دروسه في الجامع الأعظم، مما يوضح اهتمامه بالعلم والعلماء وقيام السلطان أبي حمو موسى الأول بتعيين ولديّ الامام للتدريس بمدرسة اقامها لهم داخل تلمسان وأطلـــق عليها اسم مدرسة أولاد الامام، وذلك اعترافاً بفضلهما ومكانتهما في تلمسان.

---

(١)سوف يخصص الباحث موضوع خاص عن المدارس

(٢)عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة ص٣٧، الونشريسي: المعيار ج٧ ص٢٤٨حاجيات: أبو حمو ص١٥٩، التنســي: نظم الدر ص١٢٦، حاجيات أبو حمو ص١٦٠

(٣) التنسي: نظم الدر ص٢١٢

(٤) المصدر نفسه ص١٢٦

وقيام السلطان ابا حمو موسى الثاني بمحاولة استقدام العلامة عبد الرحمن بن خلدون، فقد كتب له بخط يده "الحمد لله على ما أنعم، والشكر على ما وهب، ليعلم الفقيه المكرم أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون حفظه الله على انك تصل إلى مقامنا الكريم لما اختصصتم به من الرتبة المنيعة والمنزلة الرفيعة وهو حكم خلافتنا والانتظام في سلك اوليائنا اعلمناكم بذلك(١)"

وكرر السلطان أبو حمو الثاني المحاولة مرة ثانية سنة ٧٦٩هـ يستحثه القدوم لتلمسان والتدريس فيها أو استلام منصب، وكان يهدف السلطان من تقريب ابن خلدون اليه استئلاف القبائل العربية وخاصة رياح لقرب ابن خلدون من تلك القبائل: وكان ابن خلدون يستقبل تلك الرسائل ويرد عليها بلطف، وبعد ذلك ارسل شقيقه يحيى لخدمة الدولة الزيانية. وكذلك قيام السلطان أبي حمو موسى الثاني بتعيين العالم أبو عبد الله الشريف الادريسي بالمدرسة اليعقوبية(٢) ، وهو في تلك الفترة من اعلم اهل عصره.

- مشاركة السلاطين للعلماء بالاحتفالات في الاعياد والمناسبات واجراء المسابقات الثقافية وخاصة الشعرية مع العلماء. فقد شارك السلاطين الزيانيون علماء تلمسان في مسابقات ثقافية مثل التي كانت تجري داخل القصر السلطاني -المشور- أيام الاحتفالات بالاعياد النبوية ، حيث شارك السلطان الادباء في مسابقات الشعر، وخاصة السلطان أبو حمو موسى الثاني (٣)، ومساهمته في تأليف الكتب مما أثرى الحركة الثقافية بالمدينة.

كذلك اهتم السلطان أبو زيان محمد بن أبي حمو بالمناظرات العلمية بين العلماء، واهتم ان تجري داخل قصره "فلم تخل حضرته من مناظره ... وكلف بالعلم حتى صار نهج لسانه وروضه اجفانه فلم تخل حضرته من مناظره .. (٤)".

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون: ج٧ ص٤٢٠

(٢) التنسي : نظم الدر ص٢١٢، حفناوي: تعريف ج١ ص١١٢ حاجيات: أبو حمو ص١٦٠

(٣) يحيى بن خلدون : بغيه الرواد ج٢ ص٤١/ص٦٥، حاجيات: أبو حمو الثاني ص١٥٩

(٤) التنسي: نظم الدر ص٢٣٦

استمر سلاطين تلمسان على نفس النهج من تشجيع الحركة الثقافية، حتى ان السلطان احمد العاقل اهتم بالشيخ العالم أبي علي الحسن بن مخلوف وكان يشاوره بكثير من أمور تلمسان، وكان السلطان يذهب اليه في زاويته ، وقد وصف التنسي في نظم الدر الحياة الثقافية في تلسمان خلال عهد السلطان احمد قائلا : "ونفقت في أيامه سوق الأدب، وجاء بنوره إلى بابه ينسلون من كل حدب، فينقلبون بحبر الحقائب ، ظافرين بجزيل الرغائب [١]"

لم يقتصر تقدير سلاطين تلمسان للعلماء بتلمسان في حياتهم، بل تعداه إلى الموت، فقد كان السلاطين يمشون في جنازات العلماء والفقهاء ، مثلما مشى السلطان الواثق في جنازة العلامة قاسم بن سعيد العقباني سنة ٨٥٤هـ [٢]، وكذلك السماح بدفن العلماء في المقابر السلطانية[٣] ووصل احترام سلاطين تلمسان للعلماء واصحاب الثقافة بان يوصوا بأن يدفنوا بجانب العلماء، مثلما اوصى السلطان يغمراسن ان يدفن قرب العالم التنسي[٤] .

اهتم المدرس في تلمسان بنشر المذهب المالكي الذي ترغب به الدولة[٥]، واعداد الطلاب ليكونوا مؤهلين ليتقلدوا الوظائف الدينية والشرعية واستلام الدواوين في الدولة ، وفتح الطريق امام الطلاب لبلوغ أعلى المناصب داخل الدولة[٦] ، بالاضافة إلى نشر المعرفة العامة بين أفراد المجتمع.

---

(١) التنسي: نظم الدر ص٢٣٦

(٢) الحفناوي: تعريف الخلف ج١ ص٩١

(٣) بل: الفرق الاسلامية ص٣٥٥

(٤) بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ج٢ ص٤٤٠

(٥) لمزيد من المعلومات عن الذهب المالكي في تلمسان ينظر: التنسي: نظم الدر ص١٤١، الغنيمي، موسوعة المغرب، م٧ ج١ ص١٧٧.

(٦) بل: الفرق الاسلامية ص٨٩

أطلق على المدرس في تلمسان ألقاب متعددة تعبر عن مكانته ومدى احترام الناس وتقديرهم له، وبذلك كانت له مكانه عالية. ومن هذه الألقاب: الشيخ، العالم ، المحدث، الفقيه، فقيه العلم، البارع، الزاهد، القاضي، الحافظ ، المفسر، المجتهد، من أهل الأدب، من أهل النحو، الشاعر، العارف، الاستاذ، الفاضل [١].

وحصل المدرس في تلمسان وغيرها من المدن الزيانية على جرايه شهريه وسكن قرب مكان التدريس "وابتنى لهما –السلطان أبو حمو الأول– دارين"[٢] ،وبالنسبة إلى الطلبة في تلمسان، فقد كانت حالتهم جيدة، فهنالك الجرايات المخصصة لهم والمساكن موفرة "كان الطلبة في وقته –السلطان أبو حمو ت:سنة٧٩١هـ/١٣٨٩م أعز الناس وأكثرهم عددا وأوسعهم رزقا "[٣] والجراية توفر للطالب راتبا شهريا "ذكر أن عبد الله بن ابراهيم الابلي لم يأخذ مرتبا في مدرسته ولا غيرها في زمن طلبه"[٤] . شكل الطلاب طبقة خاصة داخل مجتمع تلمسان، ولهم زيهم الخاص الذي يرتدونه داخل تلمسان، وتنوع الطلبة بين طلبة من الاعراب المحيطه بتلمسان أو طلبه من سكان المدينة أو الذين يطلق عليهم الحضر، وتكون عملية التمييز بين الطلبة من خلال الزي[٥] .

---

(١) ابن الخطيب: الاحاطة ج٣ ص٣٢١، الحفناوي: تعريف الخلف ج٢ ص٩٢، بل: الفرق الاسلامية ص٣٣٠

(٢) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص١٠٠

(٣) الحفناوي: تعريف الخلف ج١ ص١١٥

(٤) المصدر نفسه ج١ ص١٢٠

(٥) الوزان: وصف افريقيا ج٢ ص٢١

علماء أندلسيون في تلمسان

لقد استفادت الحياة العلمية في تلمسان من هجره علماء الاندلس اليها اثناء المد الاسباني نحو المدن الاندلسية[١] ، فقد حمل العلماء المهاجرون علومهم وآدابهم وفنونهم إلى تلمسان وغيرها من حواضر المغرب، وقاموا بتنظيم حلقات العلم والدروس داخل مساجد ومدارس المدينة المشهورة مثل المسجد الجامع الذي أصبح يوازي جامع الزيتونة والقيروان[٢].

تقلد المثقفون الاندلسيون مراكز ومناصب مهمة داخل تلمسان، وهي المناصب التي يطلق عليها أرباب القلم، مثل العالم أبو بكر محمد بن عبد الله بن داود بن خطاب الغافقي الكاتب والشاعر والفقيه، عمل في الكتابة على عهد السلطان يغمراسن، وقد وصف بعد موته "بوفاته انقرض علم الكتابه" فقد برز عن غيره في هذا العلم [٣]. ومن العلماء الاندلسيين الذين دخلوا تلمسان وبرزوا فيها ابراهيم بن احمد والد الأبلي شيخ ابني خلدون، الذي تزوج من بنت ابن غلبون قاضي تلمسان، وقد اشتهر في العلم والادب والشعر والفقه[٤] . كذلك دخل تلمسان العلامة لسان الدين بن الخطيب سنة ٧٧٢هـ/١٣٧١م ومكث فيها فترة وبعث يطلب اسرته من الاندلس ليقيم بالمدينة، الا أن الظروف السياسية منعت ذلك[٥] .

وعمل المثقفون الاندلسيون على ادخال نظام من التراتيب والمراسم والآداب داخل تلمسان بحكم وجود نظم في الاندلس اكثر مما كان في المغرب [٦].

---

(١) بل: الفرق الاسلامية ص٣٣٠ ، حاجيات: أبو حمو الثاني ص٥٣

(٢) الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص٢٤٨

(٣) ابن الخطيب: الاحاطة ج٢ ص٤٣٣، التنسي: نظم الدرر ص١٢٦، الحفناوي: تعريف ج١ ص٩٢

(٤) بل: الفرق الاسلامية ص٣١١

(٥) المصدر السابق ج١ ص٣٥

(٦) العروي: مجمل ج٢ ص٢١٤

ظهر في تلمسان عائلات عرفت بأنها عائلات علمية أندلسية ، توارثت العلم عن بعضها البعض فترة طويلة، مثل عائلة العقباني[١] التي ظهر منها الاب أبو عثمان سعيد العقباني الذي اشتهر بالاقراء، وبعده جاء ابنه سعيد الذي برز في المعقول والمنقول، وجاء بعده ولداه احمد وابراهيم وبعده محمد بن احمد الذي استلم القضاء في تلمسان . وهناك عائلة الشريف الحسيني التي كان من اهم من برز فيها أبو عبد الله الشريف ت٧٧١هـ وابنه عبد الله سنة ٧٩٣هـ/١٣٩١م[٢] وعائلة مرزوق التي اهتمت بخدمة ضريح الولي أبو مدين في العباد واثناء ذلك اهتمت بالعلم فبرز منها مجموعة من الاشخاص منهم أبو عبد الله محمد بن مرزوق [٣]. وعائلة هديه، التي برز منها أبو عبد الله ابن هديه الكاتب والمؤرخ، وابنه أبو علي الفقيه والقاضي والخطيب، وابنه أبو الحسن الفقيه والخطيب والمدرس بالجامع الأعظم[٤].

العلوم التي كانت تدرس في تلمسان

تقسم العلوم التي كانت تدرس داخل تلمسان إلى نوعين[٥]:

النوع الأول: العلوم النقلية: هي العلوم المختصة بالمسلمين[٦] وهي مستندة إلى الشرع مأخوذة من الكتاب والسنة [٧]، وتنقسم العلوم النقلية إلى فرعين:

الفرع الأول: العلوم الدينية والشرعية ، وتشمل : الفقه ، الحديث، التفسير ، أصول الكلام، أصول الدين، القراءات، الفرائض، التصوف، الرؤيا.

---

(١) الحفناوي: تعريف الخلف ج١ ص٩٠-٩٢، كمال أبو مصطفى : جوانب ص١٢٤

(٢) الحفناوي: تعريف الخلف ج١ ص٢٤٥

(٣) الجيلاني: تاريخ الجزائر ج٢ ص١٣١

(٤) يحيى بن خلدون: بغيه الرواد ج١ ص١١٦-١١٧

(٥) لمزيد من المعلومات عن تقسيم العلوم عند المسلمين ينظر: القلقشندي : صبح الأعشى ج١ ص٤٦٧-٤٨١

(٦) عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة ص٤٣٥-٤٣٦/ حسن: تاريخ الاسلام ج٤ ص٤٣٩

(٧) عبد الرحمن بن خلدون: إلى المقدمة ص٤٣٥-٤٧٨، التنسي: نظم الدرر ص١٦١، الحفناوي: تعريف الخلف ج٢ ص٢٤٧، بل : الفرق الاسلامية ص١٠٢

ازدهرت العلوم النقلية في تلسمان ، وكثر اقبال الطلبة عليها، لأنها تمكن الطلبة من الحصول على وظائف ومناصب هامة، سواء في القضاء أو الخطابة أو الدواوين الادارية وغيرها من مناصب ادارية.

وممن برز في العلوم الدينية أبو اسحاق ابراهيم بن خلف بن عبد السلام التنسي سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م ولد بتنس احدى المدن التابعة لتلمسان، تعلم فيها، وزار تونس ومصر والشام والحجاز، وأخذ عن علمائها أمثال شمس الدين الأصبهاني والقرانـي وسيف الدين الحنفي، تردد على مساجد تلمسان للتدريس فيها في بداية حياته، واستقر فيها نهائيا سنة ٦٧٠هـ/١٢٧٢م بناءا على طلب السلطان يغمراسن، الف شرحا كبيرا من عشرة اجزاء على كتاب التلقين للقاضي عبد الوهاب بن علي بن نصر الا انه ضاع اثناء حصار تلمسان سنة ٦٩٨-٧٠٦هـ /١٣٠٧-١٣٩٩م[1]. توفي سنة ٦٨٠هـ/١٢٨١م ودفن في العباد.

- أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن مرزوق، ولد سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م، ت سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م أصله من القيروان ، هاجر جده مرزوق إلى تلمسان، ولد في تلمسان ، أخذ عن علمائها مثل أبو زكريا يحيى بن محمد بن عصفور العبدري وأبو اسحاق التنسي وأبو عبد الله المالقي وأبو عبد الله محمد بن اللجام وأبو زيد الليزناسني[2]. كان أبو عبدالله محدثا، فقيها، متصوفا، زاهدا، عابدا، وهو من العلماء الذين قربهم اليه السلطان يغمراسن، توفي سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م ودفن قرب السلطان يغمراسن حسب وصية السلطان قرب الجامع الأعظم [3].

---

(١)يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص١١٤، بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ج٢ ص٤٣٩

(٢)يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص١١٤-١١٥، المرجع نفسه ج٢ ص٤٣٩-٤٤٠

(٣)الحفناوي: تعريف الخلف ج١ ص١٢٨، الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٣١

- أبو اسحاق ابراهيم بن محمد بن خلف التلمساني، ولد سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م في تلمسان، نشأ ودرس فيها على يد علمائها، ثم رحل يطلب العلم، استقر بسبته، ألف ارجوزة مشهورة في الفرائض، وعمره ٢١ سنة ، توفي بسبته سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م [1].

- أبو الحسن التنسي، شقيق العالم أبو اسحاق التنسي، تولى التدريس في تلمسان بعد وفاة شقيقه، واستمر على عمله ايام السلطان عثمان والسلطان أبي زيان، تتلمذ على يديه العالم أبو عبد الله الابلي، خرج من تلمسان ايام الحصار الطويل، استقبله السلطان أبو يعقوب المريني المحاصر للمدينة، ومكث عنده إلى ان توفي سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٧م دفن بالعباد قرب تلمسان وحضر جنازته السلطان أبو يعقوب [2].

- أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله- احد الشقيقين المعروفين بأولاد الامام الاخ الأكبر- أصلهم من برشك من مدن المغرب الأوسط، رحلا إلى تونس بعد مقتل والدهما، واخذا العلم منها، ثم عادا إلى الجزائر وبعدها إلى مليانه، وأقاما عند جابي الضرائب منديل الكناني ووضعهما لتدريس ولده، وبعد انتهاء حصارتلمسان سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٧م عادا مع منديل إلى تلمسان بنية الذهاب إلى فاس، فنزل منديل ومعه اولاد الامام عند السلطان أبا حمو موسى الاول، ولما عرف قدرهما ابقاهما في تلسمان وبنى لهما مدرسة ومسجدا ومنزلين سنة ٧٠٨هـ وبعد موت السلطان أبي حمو، قربهما ابنه السلطان أبو تاشفين عبد الرحمن الأول، الا انهما رحلا إلى المشرق ولقيا عددا من علمائها امثال جلال القزويني، وتقي الدين ابن تيمية، ثم عادا إلى تلمسان، ودرسا فيها، وتخرج على يديهما علماء امثال الابلي والشريف التلمساني والمقري، وبعد استيلاء السلطان أبي الحسن المريني على تلمسان سنة ٧٣٧هـ/١٣٣٨م ، قربهما اليه واصبحا من اهل الشورى عنده، برز أبو زيد عبد الرحمن في العلوم الدينية اكثر من شقيقه ، ألف أبو زيد شرحا على مختصر ابن الحاجب في الفروع، وتوفي أبو زيد سنة ٧٤١هـ/١٣٤٢م ودفن في برشك [3].

---

(١) المصدر السابق ج١، ص١١٤، بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ج٢ ص٤٤٠

(٢) ابن الخطيب: الاحاطة ج٢ ص٢٠٠ ، عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٣٨٢، السراج: الحلل السندسية ج١ ص٥٧٢

الفرع الثاني: العلوم اللسانية والاجتماعية، وتشمل الشعر، الأدب، اللغة، البلاغة، النحو، التاريخ، التراجم، الجغرافيا[١]، وقد اهتم طلاب تلمسان بالعلوم اللسانية والاجتماعية وذلك لعلاقتها بعلم القرآن والحديث ، ولأنها تمنحهم بعض المناصب في الدولة.

أما أشهر من برز في العلوم اللسانية والاجتماعية ، فمنهم:

- أبو عبد الله محمد بن عمر بن خميس التلمساني، ولد بتلمسان سنة ٦٥٠هـ/١٢٥٢م ، درس في تلمسان، عمل بديوان الانشاء ايام السلطان أبو سعيد عثمان، غادر تلمسان أيام الحصار الطويل إلى سبته ثم إلى غرناطه سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٤م ، وصفه يحيى بن خلدون في بغية الرواد أنه شاعر المائة السابعة [٢]، اهتم بالفلسفة والتصوف، وبرز في الادب والتاريخ لمعرفته بأحوال الأمم والفرق والطوائف[٤] ، برز في علم السيمياء[٥] ، توفي قتيلا في غرناطة سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٩م ، جمع شعره القاضي أبو عبد الله محمد بن ابراهيم الحضرمي في جزء سماه "الدر النفيس في شعر ابن خميس" [٦].
- أبو عبد الله محمد بن منصور بن هديه القرشي التلمساني، من نسل عقبة بن نافع، اهتم بالفقه واللسان والأدب، عمل بكتابه الرسائل على لسان سلاطين تلمسان، الامر الذي مكنه من الاطلاع على وثائق الدولة فكتب تاريخا اسماه تاريخ تلمسان، ولكنه لم يصل [٧].

وقال عنه الشاعر:

لما رأوك هدية من ربهم　　　سموك بابن هدية فأجادوا[٨]

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة ص٤٣٩، ابن الاحمر: نثير الجمان ص٤١٤، الحفناوي: تعريف الخلف ج٢ ص٣٦٢، اما حسن في تاريخ الاسلام ج٤ ص٤٣٩ فانه يعتبر التاريخ والجغرافيا من العلوم العقلية.

(٢) بورقيبه : الجزائر عبر التاريخ ص٤٢٦

(٣) ج١ ص١٠٩

(٤) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص١٠٩-١١٢، الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٦٩

(٥) الحفناوي : تعريف الخلف ج١ ص٣٧٥.

(٦) الجيلاني: تاريخ الجزائر العام ج٢، ص١٧١، بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ج٢ ص٤٤٧

(٧) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص١١٦، المرجع السابق ونفس الجزء والصفحة

(٨) المصدر نفسه ونفس الصفحة

- أبو عبد الله محمد بن البناء التلمساني، عاش اواسط القرن الثامن الهجري، كـــان فقيـــها واديبا وشاعرا ، اعتنى بالموشحات ، من موشحاته [١]:

ما أخجل قده غصون البان   بين الورق

الا وسبى المها مع الغزلان   سود الحدق

- أبو عبد الله محمد بن العباس العبادي التلمساني، تولى الافتاء في تلمسان على عهده، مـــن اشهر علماء تلمسان في عهده، مات بالطاعون سنة ٨٧١هـ/١٤٦٩، له مجموعـــة مـــن المؤلفات[٢] .
- أبو عبد الله محمد بن يوسف القيسي الثغري، ولد ونشأ بتلسمان، برز في الأدب وفنونـه، وله قصائد في مدح الرسول ص كان يلقيها في الاحتفال بالمولد النبوي ايام السلطان أبـــي حمو موسى الثاني، عمل بكتابة الدواوين، وخاصة بيت المال، مدح سلاطين تلمسان مـــن أبي حمو موسى الثاني وأبو تاشفين عبد الرحمن الثاني وأبو زيان محمد بن أبي حمـــو، توفي اوائل القرن التاسع للهجرة[٣] .
- محمد بن أبي بكر الانصار، ولد ونشأ بتلمسان، زار مصر والشام والحجاز، وعاد إلـــى تلمسان برز في التاريخ والجغرافيا والفقه. توفي في تلمسان سنة ٦٧٦هـ/١٣٧٨م[٤].
- ابراهيم بن موسى المصمودي، أصله من قبيلة مصموده، أخذ العلم في فاس عن الابلـــي وغيره ثم رحل إلى تلمسان واخذ عن علمائها امثال أبي عبـــد الله الشـــريف بالمدرســة اليعقوبية وسعيد العقباني بالمدرسية التاشفينية، ثم انقطع للتدريس، أخذ عنه ابن مـــرزوق الحفيد، توفي سنة ٨٠٥هـ ودفن قرب المدرسة اليعقوبية[٥] بالمقبرة السلطانية.

---

(١) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص١٢٤

(٢) بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ج٢ ص٤٤٨-٤٤٩

(٣) الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص٢١٦

(٤) المرجع السابق ج٢ ص٤٤٩

(٥) المرجع نفسه ج٢ ص٤٤٩

النوع الثاني: العلوم العقلية:

هي علوم طبيعية للانسان غير مختصة بملة معينة، وهي قديمة منذ قدم الانسان وتشمل الفلسفة والحكمة[١] . وهي على اربعة انواع من العلوم، الأول علم المنطق، العلم الثاني العلم الطبيعي وتشمل المعدن والنبات والحيوان والاجسام الفلكية والحركات الطبيعية، العلم الثالث العلم الروحاني أو العلم الالهي، العلم الرابع هو علم المناظر في المقادير والاعداد أو التعاليم وتشمل الهندسة والارتماطيقي وعلم الموسيقى وعلم الهيئة والفلك، وهي بدورها متفرعة، فمثلا علم الاعداد يتفرع عنه علم الحساب وحركات الكواكب [٢].

ومن العلماء الذين برزوا في العلوم العقلية:

- محمد بن ابراهيم العبدري التلمساني المشهور بالابلي، ولد في تلمسان سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م، نشأ في تلمسان وأخذ عن علمائها، اشتهر بفنون المعقول، تنقل بين مصر والحجاز والشام وفاس ومراكش، اخذ في مراكش عن شيخ التعاليم خلوف المغيلي اليهودي، وعن ابن البناء في المعقول والمنقول، اصبح يدعى عالم الدنيا، رفض استلام ديوان ضبط الاموال عند السلطان أبي حمو موسى الاول فهرب إلى فاس، تنقل بين مدن المغرب ، إلى ان مات بفاس سنة ٧٥٧هـ ، درس على يديه علماء امثال عبد الرحمن بن خلدون وشقيقه يحيى ، وابن مرزوق الشريف التلمساني[٣]...
- أبو عبد الله محمد بن النجار: شيخ التعاليم في تلمسان ، برز في علم النجوم والفلك والتنجيم اخذ العلم عن الابلي، رحل إلى المغرب ولقي بسبته أبو عبد الله محمد بن هلال شيخ التعاليم ثم عاد إلى تلمسان بعلم كثير، قربه السلطان الزياني أبو تاشفين عبد الرحمن الاول، وبعده السلطان المريني أبو الحسن بعد استيلائه على تلمسان، مات بالطاعون أيام أبو الحسن سنة٧٤٩هـ [٤].

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة ص٤٧٨

(٢) المصدر نفسه ص٤٧٨-٥٠٤

(٣) يحيى بن خلدون : بغية الرواد ج١ ص١٢٠، الحنبلي: شذرات ج٨ ص٢٣٢، السراج: الملل السندسية ج١ص٥٩٩

(٤) الحفناوي: تعريف الخلف ج١ ص٥٦٢، عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج١ ص٣٩٥

-أبو الحسن علي بن احمد المشهور بابن الفحام، أخذ عن أبي عبد الله بن النجـــار، اشـتهر بصناعة المنجانة التي كانت تعطي الوقت في قصر المشور ايام السلطان أبي حمــو موســى الثاني، توفي اوخر القرن الثامن الهجري[١].

- أبو عبد الله محمد بن احمد الحباك: اشتهر بعلم الفلك والحساب والفرائض، تتلمذ على يديه الامام السنوسي في مجال العلوم، من أشهر كتبه "ارجــوزة بغيــة الطــلاب فــي علــم الاسطرلاب"، و"شرح تلخيص ابن البناء" . ت سنة ٨٦٧هـ[٢].

- أبو الحسن علي بن محمد القرشي البسطي القلصاري، أصله من الاندلس ، نزل تلمسان ، وتنقل بين مدن الشرق والغرب، إلى ان استقر فــي تلمســان، بــرز فــي الرياضيــات والفرائض، له كتب كثيرة منها "كشف الحساب عن قانون الحساب"، "كشف الاستار عــن علم حروف الغبار" [٣].

- أبو عبد الله محمد بن أبي جمعة التلاليسي، طبيب وشاعر، بدع في مجال الطب والعــلاج بالاضافة إلى شعر في مدح البني ص ومدح السلطان أبي حمو الثاني . توفي اوائل القرن التاسع الهجري/ الخامس الميلادي [٤].

- أبو الفضل المشدالي، درس الطب في تلمسان على يد ابن مرزوق الحفيد، درس الجــدل والهندسة والتفسير والحديث ، توفي سنة ٨٦٤هـ [٥].

---

(١) بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ج٢ ص٤٥٢

(٢) المرجع نفسه ج٢ ص٤٥٢

(٣) المرجع نفسه ج٢ ص٤٥٢

(٤) المقري: نفح الطيب ج٢ ص٣٣٦، الحفناوي: تعريف الخلف ج١ ص١٠٩

(٥) الجيلاني : تاريخ الجزائر العام ج٢ ص٢٦٧

دور علماء تلمسان الخارجي

الحركة الثقافية التي ظهرت في تلمسان لم يقتصر أثرها على الداخل بل تعداها لتشمل إلـــى المغرب والأندلس والمشرق الاسلامي، ، ويتضح ذلك الشمول للباحث من خلال:

١- الفتاوى التي كانت تصدر من علماء المدينة ويتم تطبيقها في المغـــرب الاســلامي أو الأســئلة الواردة لعلماء المدينة للإجابة عليها وخاصة في الامور الشرعية من جميـــع أنحـاء المغـرب، ويتضح ذلك الشمول من خلال كتب الفتاوي وخاصة كتاب المعيار المعرب للونشريسي، مثـــال "كتب صاحبنا الفقيه أبو محمد عبد الله بن أبي بكر العصنوني لفقهاء تلمسان وفاس ما نصـــه [١]" ، وفتوى أخرى وردت إلى فقهاء تلمسان نصها "وسئل من تلمسان الخطيب الشهيد ابو القاسم بـن جزي عمن ثبت عليه من القضاء انه كان يقسم أجره الوثائق مع الشهادين القاعدين معه" [٢].

٢- المؤلفات والكتب التي كانت تصدر عن علماء المدينة وتدرس في مختلف الحواضر الاســلامية، وخاصة كتب الشروح على القصائد والكتب الفقهية وخاصة على مذهب مالك، ومثال ذلك كتابـه شرح جمل الخونجي لسعيد العقباني.

٣- انتقال علماء تلمسان للتدريس في حواضر المغرب، فلم يبخل علماء المدينة بنشر علمهم وثقافتـهم على طلاب العلم المسلمين من مختلف المدن الاسلامية، فكان العلماء يهاجرون من تلمسان نحـو مدن المشرق أو مدن المغرب ، ويأخذون عن علمائها، وفي نفس الوقت يمنحـــون مـا عندهـم لطلاب هذه المناطق ويعود معظمهم بعلم اوسع لتلمسان. ومثال ذلك العالم عبد الله الشريف الـذي ذهب ودرس في غرناطه، وعفيف الدين التلمساني (ت سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م) الذي توفي فـــي دمشق.

شارك علماء تلمسان بنشر الحركة العلمية في المنطقة من خلال تنقلهم بين مدن المغرب الإســلامي، وجاء هذا التنقل لأسباب متعددة، أهمها:

- نشر العلم: فقد غادر قسم من العلماء المدينة نحو مدن اخرى بهدف نشر علمـــهم ، علـى عـادة العلماء في تلك الفترة ، فمنهم من عاد إلى المدينة ومنهم من لم يعد .

من العلماء التلمسانيين الذين غادروا تلمسان وعادوا اليها، العالم الفقيه أبو عبد الله محمد بن حسن بـن محمد اليحصبي المعروف بابن الباروني، الذي أخذ علمه من تلمسان ثم غادرها إلى فاس واخذ عـن علمائها، ثم عاد إلى تلمسان وتوفي فيها سنة ٧٣٤هـ/١٣٣٥م[٥].

---

(١) الونشريسي: المعيار ج٢ ص٢١٤

(٢) المصدر نفسه ج١ ص٧٢

لمزيد من المعلومات ينظر الونشريس: المعيار ج١ ص٢٥٢، ج٢ص٣٨٧، ج٦ص٥٣٢، ج٧ص٢٠٠

(٣) الحفناوي: تعريف الخلف ج١ ص١٦١،

(٤) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص١١٩.

(٥) الحفناوي: تعريف الخلف ج٢ ص٥٦٤.

ومنهم محمد بن يحيى بن علي النجار، الذي ولد بتلمسان وتلقى العلم على يد الابلي الذي وصفه "لم يكن ابن النجار بصيرا بالفقه، وانما عنده ذكاء زائد". رحل إلى سبته وأخذ فيها عن شيخ التعاليم أبو عبد الله بن هلال، ورحل إلى مراكش وأخذ عن الامام أبو العباس بن البناء علام النجامه واحكامها، ثم عاد إلى تلمسان [1].

- الظروف السياسية: وجد علماء غادروا تلمسان لخلافات وأحداث سياسية زمن السلاطين الزيانيين، ومن أبرزهم: الشاعر أبو عبد الله محمد بن خميس التلمساني، الذي غادر تلمسان سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٤م بعد خلافه مع السلطان الزياني، ورحل إلى غرناطه وتوفي فيها سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٩م[2]. والعالم الابلي الذي غادر تلمسان بعد رفضه عرض السلطان أبو حمو موسى الاول استلام ضبط اموال الدولة الزيانية، وعندما شعر ان السلطان سوف يجبره على ذلك غادر المدينة إلى فاس وبقي فيها لحين وفاته سنة ٧٥٧هـ/١٣٥٦م[3].

ومن العلماء من غادر المدينة نتيجة اصطحاب الدولة المرينية لهم إلى فاس أو تعيينهم بمناصب داخل الدولة المرينية، مثل العالم أبو عبد الله محمد بن محمد بن احمد بن علي بن أبي عمرو التميمي، أصله من الاندلس، درس العلوم في تلسمان ، وتولى الافتاء فيها، وبعد السيطرة المرينية على المغرب الاوسط والادنى عينه السلطان أبو الحسن المريني بمنصب القضاء في بعض مدن المغرب، وتولى الانشاء والحجابة زمن السلطان أبو عنان المريني، وبعدها تولى امارة بجاية وقسنطينه وتوفي في بجاية سنة ٧٥٦هـ/١٣٥٥م، ودفن في تلمسان[4].

ومن العلماء من غادر المدينه بسبب حبهم ورغبتهم بالعمل السياسي، مثل العالم الامام أبو عبد الله شمس الدين بن مرزوق، الذي ولد بتلمسان سنة ٧١٠هـ/١٣١١م، غادر تلمسان وعمره ثمانية عشر عاما نحو بلاد الحجاز للحج بصحبه والده، ثم زار الشام ومصر ، برز في علم الحديث، عاد إلى تلمسان عندما حاصرها السلطان أبو الحسن المريني، فقربه السلطان المريني اليه وأصبح لا يفارقه، وقام بعدة سفارات للسلطان المريني، منها إلى

---

(١) الحفناوي : تعريف الخلف ج٢ ص٥٦٤

(٢) يحيى بن خلدون: بغية الرواد، ج١ ص١٢٠، عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٣٨٥، السراج: الحلل السندسية ج١ ص٥٩٩

(٣) ابن الاحمر: نثير الجمان ص٢٢٨

ملك قشتاله لعقد صلح بينه وبين السلطان المريني، وبعدها طلب الاعفاء من العمل السياسي للتفرغ للتدريس، وعاد إلى تلمسان على عهد السلطان أبو سعيد عثمان وشقيقته أبو ثابت (٧٤٩-٧٥٣)هـ/١٣٤٨-١٣٥٢م ، غادر المدينة إلى غرناطه وعمل خطيبا بجامع الحمراء فترة ، بعد استيلاء السلطان المريني أبو عنان على تلمسان سنة ٧٥٣هـ/١٣٥٢م بعثه يطلب له ابنة السلطان أبو يحيى الحفصي فردت الخطبة واختفت البنت، فوشى إلى السلطان أبو عنان ان لابن مرزوق دورا في اختفاء البنت، مما أدى إلى سخط السلطان المدينيين عليه وسجنه، وبعد فترة اطلق سراحه، فغادر ابن مرزوق المغرب إلى مصر ورحب به السلطان الأشرف المملوكي "وولاه بعض الوظائف ودرس بالقاهرة إلى ان مات سنة ٧٨١هـ/١٣٨٠م(١).

هنالك يوسف بن عمر بن يعقوب بن عامر بن يغمراسن، الذي برع في العلوم، رحل إلى فاس ثم الشرق وعاد إلى فاس ورحل إلى الاندلس، واستقر بسجلماسه، ورغب في الحصول على مناصب سياسية فحاول الاستقلال بمنطقة سجلماسه، الا انه قتل اثناء ذلك(٢) .

-البحث عن الاستقرار السياسي: هنالك من غادر تلمسان اواخر الدولة الزيانية بسبب عدم الاستقرار السياسي وتراجع في الحركة الثقافية داخل المدينة، من امثال محمد بن محمد بن هبه الله الوجديجي المعروف بشقرون التلمساني، الذي ولد سنة٩٠٨هـ/١٥٠٣م بتلمسان، شارك في علم المنطق والبيان وتولى الافتاء بتلسمان ، ثم رحل إلى فاس ومراكش وتولى الافتاء فيها، وتوفي بفاس سنة ٩٨٣هـ/١٥٧٧م(٣).

---

(١) يحيى بن خلدون: بغية الرواد ج١ ص١١٥، عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص٣٩٦-٣٩٨، الحنبلي : شذرات ج٨ ص٤٦٧

(٢) ابن الاحمر : نثير الجمان ص٢١٢

(٣) الحفناوي: تعريف الخلف ج٢ ص٤٩٨

المدارس في تلمسان

بسبب الازدهار الاقتصادي الذي شهدته تلمسان على العهد الزياني، وتشجيع السلاطين الزيانين للبناء والعمران، ولقيام حركة ثقافية نشطة داخل المدينة، وحاجة الدولة لتنظيم عملية التعليم ظهر عدد من المدارس داخل تلمسان. التي عملت على تخريج العلماء الذين ساهموا في انتشار الحركة العلمية في المغرب الإسلامي.

الإشارة الأولى عن انشاء المدارس في تلمسان كانت في عهد السلطان أبو حمو الأول ت سنة٧١٨هـ/١٣١٩م الذي أنشأ مدرسة لأولاد الامام -أبو زيد وأبو موسى- ووضعهما للتدرس فيها، فأنشأ ايوانين معدين للتدريس، وأنشأ جنب المدرسة دارين لسكن اولاد الامام ومساكن للطلبة[١] تقع هذه المدرسة في الناحية الغربية من تلمسان بمنطقة هي المطهر قرب باب كشوط[٢]، وبالقرب منها مسجد، الا ان الاستعمار الفرنسي حطمها سنة ١٢٧٥هـ/١٨٥٩م[٣].

في عهد السلطان أبو تاشفين عبد الرحمن الاول ت سنة٧١٨هـ/١٣١٩م لم تعد مدرسة اولاد الإمام تسد حاجة المدينة لتزايد أعداد الطلبة ، فأقام السلطان مدرسة جديدة عرفت باسم المدرسة التاشفينية قرب الجامع الاعظم [٤]، وعين السلطان المدرسين لها مثل أبو موسى المشدالي، وأقر للمدرسين والطلبة الجرايات [٥]. وقد عرف عن السلطان أبو تاشفين حبه للانشاء والبناء "واهتم بتحبير القصور والدور" فكانت المدرسة آية في الجمال، فكتب احد الشعراء على جدارها..

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون: العبر ج٧ ص١٠٠، التنس: نظم الدر ص١٣٩، حاجيات : أبو حمو ص٣٦

(٢) المصدر نفسه ج٧، ص١٣٣

(٣) الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٦٥/ص٢٤٩، بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ص٥٠٣

(٤) التنسي: نظم الدر ص١٤٠، حاجيات: أبو حمو الثاني ص٦٠

(٥) التنسي: نظم الدر ص١٤٠

انظـر بعينـك بـهجتي وسـنائي	وبديـع اتقـاني وحسـن بنـائي
وبديع شكلي واعتـبر فيمـا تـرى	من نشأتي بـل مـن تذفـق مـائي
جسـيم لطيـف ذائـب سـيلانه	صـاف كـذوب الفضـة البيضـاء
قد حف بي ازهـار وشـى غقـت	فقدت كمثل الروض غـب سـماء(١)

وقد بقيت المدرسة التاشفينية قائمة بتلمسـان لغايـة سـنة ١٨٧٦م حيـث هدمـها الفرنسيون(٢).

وأقام السلطان أبو حمو موسى الثاني مدرسة أطلق عليها اسم المدرسة اليعقوبية نسـبة إلى والده سنة ٧٦٥هـ/١٣٦٤م، ووصف يحيى بن خلدون في بغيـة الـرواد[٣] المدرسـة قائلا:"فضاعف فيها الفعله وارحب الابنية وبنى العروش وأحمد المغارس واسـتجلب الميـاه واجزل الاوقاف وعين الجرايات ورسم فيها الخطط..." وكذلك عين فيها المدرسين أمثال الفقيه أبي عبد الله محمد بن احمد الشريف التلمساني، ونقل إلى ساحة المدرسة ضريح والده وعميـه أبو ثابت وأبو سعيد، وأقامها قرب باب ايلان واقام بالقرب منها مسجدا عرف بمسجد سـيدي ابراهيم المصمودي (٤).

وأقام السلطان أبو العباس احمد العاقل سنة ٨٥٠هـ المدرسة الجديدة بتلمسان وعيـن لها الاوقاف والاحباس "وبنى بزاويته المدرسة الجديدة ، واوقف عليها اوقافا جليـة ووجـدد كثيرا من ريع الاحباس...(٥)"

---

(١) الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص٢٥٥

(٢) بورقيبه: الجزائر عبر التاريخ ،ج٣ ص٤٣٨

(٣) ج٢ ص١٣٦

(٤) الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص٢١٠/ص٢٤٩، حاجيات: أبو حمو الثاني ص١٠٥

(٥) التنسي: نظم الدر ص٢٤٨-٢٤٩

أثناء السيطرة المرينية على تلمسان أقام السلطان أبو الحسن المريني سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٦م مدرسة قرب ضريح الامام أبو مدين، أنشأ فيها قاعات للدرس وغرفا للطلاب(١). وأقام السلطان أبو عنان المريني سنة ٧٥٤هـ مدرسة عند ضريح الولي أبي عبدالله الشوذي الاشبيلي الملقب بالحلوي (٢).

المدارس بالمدينة كانت تشتمل على غرف لسكن الطلاب وخاصة الذين يأتون من خارج المدينة، وتستخدم هذه الغرف للراحة في أوقات لا يوجد فيها درس، ولخزن الامتعة.

عمر الطالب الذي يدخل المدرسة غالبا لم يكن يقل عن عشرين عاما، ويستمر مكوثه في المدرسة لمدة عشر سنوات، يحضر خلالها دروس العلم بالمدرسة صباحا ومساء (٣). وفي بعض الاوقات كانت تستمر الدروس لساعات متأخرة من الليل ، اعتبر الوقت من بعد ظهر يوم الخميس حتى صباح السبت عطلة للمدرسين (٤). والطالب ينفق على نفسه من خلال الراتب المخصص له من الاوقاف أو الاحباس، مما كان يشجع الطلاب على الدراسة والاستمرار فيها (٥).

---

(١) الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج٢ ص٤٣٤

(٢) بوقيبه: الجزائر عبر التاريخ ص٤٣٨، حاجيات: أبو حمو الثاني ص٦٦

(٤) كمال: نوازل ص١١٧

(٥) الشريف: المغرب الاسلامي ص١٣٨

(٦) المرجع نفسه ص١٣٨

المكتبات في تلمسان

ظهرت في تلمسان مثل غيرها من حواضر العالم الاسلامي اسواق الكتب والمكتبات العامة والخاصة (١) ، فقد وجد احد المهتمين بالكتب التي تعرض بسوق الكتب داخل تلمسان مصحف عثمان الذي كان مع المرابطين ثم انتقل إلى الموحدين، فأخبر السلطان يغمراسن عنه والذي وضمه إلى نفائس تلمسان (٢).

اهتم سلاطين تلمسان بالمكتبات العامة داخل المساجد والمدارس(٣) حتى يتمكن الطلبة من الاستفاده ومعرفة كل جديد ، من السلاطين الذين اهتموا بانشاء مثل هذه المكتبات السلطان أبو حمو الثاني، الذي أنشأ مكتبة عامة داخل المسجد الكبير سنة ٧٦٠هـ "أمر بعمل هذه الخزانه المباركة مولانا السلطان أبو حمو ابن الامراء الراشدين ايده الله امره وأعز بصره ونفعه كما وصل ونوى وجعله من أهل التقوى وكان الفراغ من عملها في يوم الخميس ثالث عشر الذي القعده عام ٧٦٠هـ "(٤).

وقد وصف الشاعر الثغري هذه المكتبة فقال :

لئن كان بحرا في العلوم فإن فيه	بنان يديه أبحرا عشرا
له بكتاب الله أعنى عنايه	وبالنسبة الغراء هو المغرم المغرا
فما همه الا كتاب وسنة	بنسخهما قد أحرز الفخر والاجرا
فنسخ كتاب الله جل جلاله	ونسخ البخارى ضامنا لهم النصرا(٦)

---

(١) كمال مصطفى: نوازل ص١٢٢، حاجيات أبو حمو الثاني ص١٥٩

(٢) التنسي: نظم الدر ص١٢٣

(٣) حاجيات: أبو حمو الثاني ص١٥٩

(٤) التنسي: نظم الدرر ص٢٦٢، الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص١٩٢

(٥) الجيلالي: تاريخ الجزائر العام ج٢ ص٢٥١

وقد زود السلاطين والعلماء والفقهاء في تلمسان المكتبة التلمسانية بمجموعة قيمة من الكتب، مثل السلطان أبو حمو موسى الثاني بكتابه" واسطة السلوك في سياسية الملوك " والسلطان أبو زيان محمد بن أبي حمو الثاني في كتابه "الاشارة في حكم العقل بين النفس المطمئنة والنفس الامارة" وهناك قائمة طويلة من العلماء الذي زودوا المكتبة بمجموعة كبيرة من الكتب، والتي سوف يكون لها ملحق خاص في نهاية الدراسة. وقد اشتملت المكتبات في تلمسان على كتب علمية وادبية مختلفة.

وقد عملت الدولة والافراد على توفير الاوقاف للمكتبات حتى توفر دخلا للعاملين بها وشراء الكتب الجديدة لتزويد المكتبات بها (١).

ظهرت المكتبات في تلمسان داخل المساجد والمدارس، لتمكين الطلبة من القراءة والاطلاع على الكتب التي تصدر عن مختلف الحواضر الاسلامية. وفي رأي الباحث المكتبات الخاصة قد انتشرت داخل تلمسان مع عدم اشارة المصادر والمراجع لذلك، ويدلل الباحث على رأيه من خلال وجود سوق للكتب داخل المدينة، من خلال الرجل الذي وجد مصحف عثمان في سوق الكتب(٢) ، ومن خلال العدد الكبير العلماء داخل المدينة.

شهدت الحركة الثقافية في تلمسان تراجعا (٣) أواخر الدولة الزيانية، ويعود ذلك التراجع برأي الباحث إلى عدة عوامل منها:

---

(١) التنسي: نظم الدر ص١٢٣-١٢٤، كمال مصطفى : نوازل ص١٢١

(٢) التنسي : نظم الدر ص١٢٣

ثم اشار الونشريسي في المعيار المعرب ج٦ ص٥٣٤ في احدى نوازله عن تلمسان إلى مكتبة خاصة عندما قال "ملك نصيب الزوج المذكور فيما ذكر من الربع والعقار والكتب"

(٣) الونشريسي: المعيار ج٣ ص٥٤٧، ج٥ ص١٠٢، ج٦، ص٤٧١، كمال: نوازل ص١١٧

-الأوضاع السياسية في تلمسان، فقد شهدت المدينة أحداثا سياسية بسبب تقلب السلطة الحاكمة بالمدينة والثورات من قبل بعض الأمراء المطالبين بالعرش، وتدخل القبائل العربية في شؤون الدولة والضغط الأوروبي عليها.

-تأثر الأحوال الاقتصادية للمدينة بسبب الأحوال السياسية، الأمر الذي انعكس سلبا على الحركة الثقافية بأن قل الدعم للمدارس والطلاب والعلماء والمدرسين(١).

-قلة الوظائف الشاغرة التي كان يأمل الطلبة بالحصول عليها بعد الانتهاء من الدراسة

-اهتمام السكان بالدفاع عن الاراضي الاسلامية امام الخطر والغزو الاسباني والبرتغالي بعد طرد المسلمين من الاندلس.

- انتشار الطرق الصوفية مما دفع السكان على التركيز على الشعائر الدينية دون الاهتمام بالاجتهاد والدراسات العلمية الأخرى (٢).

ظهر الضعف على الحياة الثقافية في تلمسان من ناحيتين(٣):

الأولى: تناقص اعداد العلماء والادباء بالمدينة بالمقارنة مع الفترات السابقة

الثانية: الانحطاط الذي أصاب بعض المؤلفات التي تخرج عن المدينة وابتعادها عن روح الاجتهاد والابداع وكونها تقليد للمؤلفات السابقة واقتربت مساهمة معظم العلماء على وضع الشروح والتعاليق على المصنفات المتداولة، او جمع ما انتجته قرائح الشعراء والكتاب القدامى مثال ذلك القسم الأدبي من كتاب التنسي بعنوان نظم الدر.

ذلك لا يعني ان الحركة الثقافية في تلسمان قد انتهت اوخر الدولة الزيانية، فقد وجد بها مجموعة من العلماء ، كانوا مكملين للذين سبقوهم من أمثال ، أبو عبد الله محمد بن محمد ابن عباس الفقيه النحوي، أخذ علمه عن الامام السنوسي والكفيف بن مرزوق والحافظ التنسي(٤). وسيدي سعيد بن احمد المقري ، ولد سنة ٩٣٠هـ تولى قضاء تلمسان(٥).

---

(١) عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة ص٤٣٩

(٢) بل: الفرق الاسلامية ص٤١٠

(٣) كمال: نوازل ص١١٧

(٤) بوعياد: جوانب ص٥٧

(٥) الحفناوي: تعريف الخلف ج٢ ص١٦٢

خاتمة

توفرت مجموعة من الظروف أدت إلى انهيار تلمسان بشكل خاص والدولة الزيانيـــة بشكل عام، تراوحت بين ظروف داخلية وخارجيـــة ضمـــن عوامـــل سياســية -عســكرية واقتصادية.

كان على رأس الظروف الداخلية الخلافات على العرش بين أبناء الأسرة الزيانية في تلمســان مما أدى اى تراجع المدينة والمنطقة في النواحي السياسية والعسكرية والاقتصاديـــة بســبب استنجادهم بالدول المجاورة والقبائل العربية لمساعدتهم ضد السلطة في تلمسان، مما أدى إلـــى انتشار الفوضى بين الناس واستبداد شيوخ القبائل وعمال الجهات والولاة وقادة الجيش بما في أيديهم من الولاية والحكم.

كذلك وجود القبائل العربية الهلالية داخل المغرب الأوسط أثر سلباً على تقدم المدينـــة والمنطقة وتطورها، فقد تحالفت القبائل العربية مع القوى الخارجية المجاورة ضـــد تلمســـان والدولة الزيانية، وساعدتها في حملاتها ضد المدينة. أدى تكرار تحالف القبائل ضد تلمســـان إلى ضعفها، وفي نفس الوقت ساعدت القبائل العربية الخارجين على الســلطة فـــي تلمســان وخاصة ثورة الأمير ابي زيان محمد ضد السلطان ابي حمو الثاني مـــا بيـــن ســـنتي ٧٦١-٧٧٢هـ/١٣٦٢-١٣٧٣م، مما انعكس سلباً على مكانة المدينة والمنطقة وأدى إلـــى تراجـــع قوتها.

وفي نفس الوقت عملت القبائل بطريقة غير مباشرة على ضعـــف تلمســـان والدولـــة الزيانية اقتصادياً عن طريق اغارتها على القوافل التجارية وخاصة المتجهة نحـــو الشـــرق، وحصولها على الأراضي الاقطاعية، وغاراتها على الأراضي الزراعية وفرضها الاتـــاوات على المارة بين المدن الزيانية، مما سرع في انهيار المدينة اقتصادياً وعسكرياً، خاصة بعد أن بدأ سلاطين تلمسان يعتمدون على القبائل في الدفاع عن عاصمتـــهم امـــام غـــارات الـــدول المجاورة.

ويمكن اجماع الظروف الجغرافية ضمن الظروف الداخلية، فضيق الأراضي الزراعية في الدول الزيانية وتعرضها المستمر للغارات الداخلية والخارجية حرم الدولة من انتاج زراعي مستمر وجيد، يساعدها على الصمود أمام الغارات.

ارتفعت مكانة تلمسان الاقتصادية في عهد الدولة الزيانية بسبب موقعها الجغرافي القريب من البحر مما مكنها من التحكم بحركة المرور نحو الغرب الأقصى والأدنى، وتحكمها بالحركة التجارية بين الشمال (أوروبا والمدن الايطالية) والجنوب (بلاد السودان) خاصة بعد تراجع المدن الساحلية مثل ارشكول واشير، بسبب تأثير القبائل العربية بالاضافة إلى تراجع الطريق التجاري الواقع غرب المغرب الأقصى، وتوجه الطريق نحو سجلماسه -تلمسان، الأمر الذي ادى إلى تقدم تلمسان في جميع النواحي، الا ان الحركة الاقتصادية بدأت تتراجع مع بداية القرن التاسع الهجري، الخامس عشر الميلادي بسبب تأثير القبائل العربية على الحركة التجارية وزيادة سيطرة المدن الايطالية مثل البندقية وجنوه على التجارة في المتوسط والعمل على اضعاف تجارة تلمسان، بالاضافة الى تحول طرق التجارة الصحراوية -خاصة تجارة مالي نحو مصر بدل تلمسان لقطع الاحتكار التجاري الزياني مع بلاد الصحراء، مما أثر سلباً على تلمسان والدولة الزيانية وتراجع قوتها الاقتصادية.

لم تقتصر الظروف الخارجية التي أدت إلى ضعف تلمسان على ابتعاد الطرق التجارية عن تلمسان، وانما كان للدول الاسلامية والمسيحية الأوروربية دور في ضعف تلمسان؛

فالدولة المرينية والدولة الحفصية استمرتا في الضغط على تلمسان عن طريق الحصارات وتدمير المزارع تارة، وعن طريق الحروب الخاطفة تارة أخرى، بسبب اعتبار كل طرف ان له الحق في السيطرة على المغرب، بحجة انه وريث الدولة الموحدية، ولمحاولة المرينيين السيطرة على الطريق التجاري الصحراوي للحصول على ما تجبيه تلمسان من عائدات التجارة. ولم يتوقف الضغط المريني والحفصي على تلمسان الا بعد طرد العرب والمسلمين من الاندلس وبداية ضغط الاسبان النصارى على السواحل المغربية الاسلامية.

بدأ الضغط الاسباني والبرتغالي على سواحل المغرب الاسلامي، بعد طرد المسلمين من الاندلس ٨٩٧هـ/١٤٩٢م، وزاد الضغط الاسباني بعد مؤتمر طور يزلاس Tordesilla سنة٨٩٩هـ/١٤٩٤م – عقد المؤتمر للنظر في السياسية الأوروبية في الهند والمغرب- فقد تم في المؤتمر الاتفاق بين الاسبان والبرتغال وبترتيب البابوية، على ان يقتسم الطرفان، الاسبان والبرتغال بلاد المغرب بينهما، على ان يكون للاسبان سواحل المغرب الأوسط، وللبرتغال سواحل المغرب الأقصى.

أكدت البابوية سنة ٩٢٤هـ/١٥٠٨م على مؤتمر طور يزلاس من خلال اصدارها قراراً تعلن فيه الحرب ضد بلاد المغرب، وأمرت فيه ملوك وأمراء أوروبا بعقد هدنة بينهم يتخلون فيها عن الحرب لمدة خمس سنوات بهدف منح الاسبان فرصة لاحتلال باقي مدن المغرب الأوسط، فقد نجح الاسبان في هذه الفترة باحتلال بعض مدن المغرب الأوسط التابعة لتلمسان، أهمها المرسى الكبير سنة٩١١هـ/١٥٠٥م، وهران سنة٩١٥هـ/١٥٠٩م، وبعضها لم تتم السيطرة عليه مثل تلمسان، مما تطلب دعماً اوروبياً وهدنة مع البرتغال لتحقيق السيطرة على باقي المدن الزيانية وتحقيق هدفهم.

لم يلتفت سلاطين تلمسان وامرائها للظروف الصعبة التي تمر بها مدينتهم والمنطقة ، بل حاول بعضهم التوجه للاسبان والتحالف معهم ضد بعضهم البعض، ومثال ذلك الأمير يحيى الثابتي الذي استنجد اثناء ثورته سنة ٩١٢هـ/١٥٠٦م بالإسبان ضد السلطان ابي حمو الثالث، وطلب منهم المساعدة للتوجه نحو تلمسان، مما شجع الاسبان على فرض أتاوه على تلمسان قدرها اثنا عشر الف دوقة واثنا عشر فرساً وست بزات.

في نفس الوقت دخل العثمانيون الى المنطقة عن طريق الاخوين عروج وخير الدين بربروسا اللذين استنجدا بالعثمانيين لنصرة المسلمين في المنطقة ضد الاسبان والبرتغال الذين اخذوا يهددون من تبقى من المسلمين، ويغيرون على سواحل المغرب، واحتلوا أجزاءً منه.

استطاع العثمانيون بالتعاون مع خير الدين وعروج والسكان المحليين طرد الاسبان من شرق المغرب الأوسط، وحاول العثمانيون التقدم نحو تلمسان والسيطرة عليها، الا ان سلطانها الزياني أبا زيان احمد الثاني منعهم من دخول المدينة، مما ادى الى معركة بين الطرفين سنة ٩٢٣هـ/١٥١٧م نتج عنها مقتل السلطان ومعه الف من اهله ودخول العثمانيين الى المدينة تحت قيادة عروج.

شهدت الفترة الممتدة بين سنة ٩٢٣-٩٦٢هـ/١٥١٧-١٥٥٥م صراعاً بين العثمانيين والاسبان للسيطرة على تلمسان والمغرب الأوسط، وحرك الصراع بين الطرفين النزاع على عرش تلمسان بين السلاطين والأمراء، مما كان يدفع كل طرف منهما للاستنجاد بأحد الطرفين، وقد سبب ذلك معارك متعددة بين من هو في منصب السلطان وباقي الأمراء للسيطرة على المنطقة وخاصة تلمسان، ومثال ذلك استنجاد السلطان ابي حمو الثالث – أبو قلمون –ت سنة ٩٢٤هـ/١٥١٨م بالاسبان ضد العثمانيين، وساعدوه على حصار المدينة واسترجاعها من العثمانيين مما ادى إلى استشهاد عروج سنة٩٢٤هـ/١٥١٨م، وقيام الأمير ابي سرحان بالاستنجاد ومبايعة السلطان سليم الأول العثماني سنة٩٢٥هـ/١٥١٩م.

استمر الصراع بين القوتين العثمانية الاسلامية والاسبانية النصرانية للسيطرة على المدينة والمنطقة، إلى ان نجح العثمانيون على يد الوالي صالح الريس الذي عزل مولاه الحسن سنة ٩٦٢هـ/١٥٥٥م عن تلمسان وألحقها بولاية الجزائر العثمانية ، وانتهت بذلك الدولة الزيانية.

بروز تلمسان في المغرب الأوسط عاد بفائدة اجتماعية على المغرب الإسلامي بشكل عام والأوسط بشكل خاص، اذ ساعدت المدينة على اختلاط القبائل البربرية بالعربية من خلال العمل بالجيش والسكن داخل المدينة، والتعليم في مدارس المدينة ومساجدها ، مما ساعد على انتشار اللغة العربية في المنطقة واعتبارها لغة رئيسة، واعطاء المنطقة طابعها العربي

الاسلامي، وفي نفس الوقت ساعدت المدينة على استقرار القبائل العربيــــة داخــل المغــرب الأوسط، وتأقلمها مع الحياة في المنطقة بدل الاعتماد على حياة السطو وقطع الطرق .

كذلك استوعبت المدينة المهاجرين المسلمين من الاندلس، وترافق ذلك مع قـــدوم العثمــانيين للمنطقة، فاختلطت جميع هذه الأجناس وانتجت المجتمع التلمساني المعروف اليوم، الذي هـــو جزء من المجتمع الجزائري الذي هو بدوره جزء من المجتمع العربي الاسلامي.

كذلك ساعدت تلمسان على نشر الدين الاسلامي والثقافة العربية الاسلامية في منطقــة جنوب الصحراء -مالي، تشاد، السنغال، النيجر- عن طريق التجارة، وهجره بعض علمـــاء تلمسان إلى المنطقة ونزولهم للتدريس فيها مثل الشيخ محمد بن عيسى سوار الذهب.

المصادر

١-ابن الأثير: ابو الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني ت سنة ٦٣٠هـ، الكامل في التاريخ، ١٣ جزء، دار صادر، بيروت، ط٦، ١٩٥٥.

٢-ابن الأحمر: ابو الوليد اسماعيل ت سنة ٨٠٧هـ، اعلام المغرب والاندلس المعروف بنثير الجمان، تحقيق: محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٧٦م.

٣-الادريسي: ابو عبد الله محمد بن محمد المعروف بالشريف الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، جزءان، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٩م.

٤-ابن بطوطة: محمد بن عبد الله اللواني، تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار، جزءان، تحقيق: علي المنتصر الكتاني، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط٢، ١٩٧٩م.

٥-البكري: ابو عبيد ت سنة ٤٧٨هـ، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب جزء من كتابه بعنوان المسالك والممالك، دار الكتاب الاسلامي ، القاهرة ، ب. ط، ب. ت.

٦-التنسي: محمد بن عبد الله، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان وهو الجزء السابع من كتاب نظم الدر والعيقان في بان شرف بني زيان، تحقيق : محمد بو عياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ب. ط، ١٩٨٥م.

٧-ابن الحاج النميري، فيض العباب وافضاضة قداح الآداب في الحركة السعيدة الى قسنطينه والزاب، تحقيق: محمد بن شقرون، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩٠م.

٨-الحفناوي: ابو القاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف، جزءان، تحقيق: محمد ابو الاجفان وعثمان طبيخ، مؤسسة الراسلة ، بيروت، المكتبة العتيقة، تونس، ط١، ١٩٨٢م.

٩-الحميري: محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري ت سنة ٩٠٠هـ، الروض المعطار في خبر الاقطار، تحقيق: احسان عباس ، مكتبة لبنان، بيروت، ب.ط، ١٩٧٥م.

١٠- الحنبلي: شهاب الدين عبد الحي احمد الحنبلي الدمشقي، شذرات من ذهب في أخبار من ذهب، ١١ جزء، تحقيق: محمد الارناؤوط، دار ابن كثير، دمشق وبيرو، ط١، ١٩٩١

١١- ابن الخطيب: لسان الدين ت سنة٧٧٩هـ، اعمال الاعمال – تاريخ المغرب في العصر الوسيط- قسم٣، تحقيق: احمد مختار العبادي ومحمد ابراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء ، ب.ط، ١٩٦٤م.

-الاحاطة في اخبار غرناطه، ٤ أجزاء، تحقيق: محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٧٣م.

-كناسه الركان بعد انتقال السكان –حول العلاقات السياسية بين مملكتي غرناطه والمغرب في القرن الثامن الهجري. تحقيق: محمد كمال شبانه وحسن محمود، دار الكتاب العربي للطباعة، القاهرة، ب.ط، ب.ت.

-اللمحة البدرية في الدولة النصرية، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٨م.

-نفاضه الجراب في علالة الاغتراب، تحقيق: احمد مختار العبادي، دار الكتاب العربي، القاهرة ب.ط، ب.ت.

١٢- ابن خلدون: عبد الرحمن ت سنة٨٠٨هـ، المقدمة، دار القلم، بيروت ، ط٤،١٩٨١م.

-العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر، ٧ اجزاء، ب.ط. مؤسسة الاعلمي، بيرو، ب.ط، ١٩٧١م.

١٣- ابن خلدون: ابو زكريا يحيى ت سنة٧٨٠هـ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، جزءان، الجزء الأول تحقيق عبد الحميد حاجيات،ب.ط، المكتبة الوطنية، الجزائر ، ب:ط، ١٩٨٠، الجزء الثاني تحقيق: الفردبل، الجزائر، ب.ط، ١٩١٠م

١٤- ابن خلكان: ابو العباس شمس الدين احمد بن ابي بكر ت سنة٦٨١هـ، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ٧ اجزاء، تحقيق: احسان عباس، دار الثقافة.

الزهري: ابو عبد الله محمد بن ابي بكر، ت أواسط القرن ٦هـ، كتاب الجغرافيه، تحقيق: محمد حاج صادق، مكتبه الثقافة الدينية، بور سعيد مصر ب.ط، ب. ت.

١٥- ابن صاحب الصلاة: عبد الملك ابن صاحب الصلاة ت سنة٥٩٤هـ، المن بالامامة، تحقيق: عبد الهادي التازي، دار الاندلس للطباعة والنشر، بيرو، ط١، ١٩٦٤م.

١٦- ابن عبد الحكم: ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، فتوح مصر واخبارها، تحقيق: محمد الحجيري، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م.

١٧- ابن عذارى : ابو عبد الله محمد المراكشي، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب، ٤ اجزاء، تحقيق: ج. كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط٣، ١٩٨٣.

١٨- الفاسي: علي بن ابي زرع الفاسي: الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط ، ب. ط، ١٩٧٢م.

١٩- ابن القطان: ابو محمد محمد حسن بن علي بن عبد الملك الكتامي، نظم الجمان لترتيب ما سلف من اخبار الزمان، تحقيق: محمد علي مكي، دار الغرب الاسلامي ، بيروت، ط ، ١٩٩٠م.

٢٠- القلقشندي: ابو العباس احمد بن علي احمد ت سنة٨٢١هـ، صبح الاعشى في صناعة الانشاء، ١٥ جزء، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، ب. ط، ب. ت.

٢١- المالكي: ابو بكر عبد الله بن محمد، رياض النفوس في طبقات علماء القيروان وافريقية، ٣ اجزاء، تحقيق: بشير البكوش، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ب. ط، ١٩٨٣م.

٢٢- المراكشي: عبد الواحد، المعجب في تلخيص اخبار المغرب، تحقيق: محمد زينهم، دار الفرجاني للنشر، القاهرة، ب. ط،١٩٩٤م.

٢٣- مقديش: محمود، نزهة الانظار في عجائب التواريخ والاخبار، جزءان، تحقيق: احمد مختار العبادي وابراهيم الكتاني، دار الكتاب، الدار البيضاء، ب. ط، ١٩٦٤م.

٢٤- المقري: احمد بن محمد المقري التلمساني ت سنة١٠٤١م، نفخ الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، ٨ اجزاء، دار الكتاب العربي، بيروت، ب. ط، ب.ت.

٢٥- مؤلف مجهول: الحلل الموشيه في الاخبار المراكشية، مؤلف اندلسي مجهول من القرن الثامن الهجري، تحقيق: سهيل زكار وعبد القادر زمامه، دار الرشاد الحديثه، الدار البيضاء، ط١، ١٩٧٩م.

٢٦- الناصري: احمد بن خالد، الاستقصاء لاخبار دول المغـــرب الاقصـــى، ٨ اجـــزاء، تحقيق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ب.ط، ١٩٩٧م.

٢٧- النويري : شهاب الدين احمد عبد الوهاب، نهاية الارب في فنون الادب، ٢٥ جـــزء، تحقيق: احمد كمال زكي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ب.ط، ١٩٨٠م.

٢٨- الوزان: حسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الافريقي، وصـــف افريقيـــا، جزءان، ترجمة محمد محي ومحمد الافصر، دار الغرب الاسلامي، بـــيروت، والشـــركة المغربية للنشر، الرباط، ط٢، ١٩٨٢م.

٢٩- الوزير السراج: محمد بن محمد الاندلسي ت سنة١١٤٩هـــ، الحلـــل السندســـية فـــي الاخبار التونسية، ٣ أجز.ء، تحقيق: محمد الحبيـــب الســـهيله، دار الغـــرب الاســـلامي، ط١، ١٩٨٤م.

٣٠- الونشريسي: احمد بن يحيى ت سنة٩١٤هـــ، المعيار المعرب والجامع المغرب عـــن فتاوى علماء الاندلس والمغرب ٣ أجزء، تحقيق: محمد حجي، دار الغـــرب الاســـلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٣.

المراجع

١-احمد: عزيز، تاريخ صقلية الاسلامية، ترجمة: امين وفيق الطيبي، الدار العربية للكتاب، طرابلس، ليبيا، ب.ط، ١٩٨٠م.

٢-احمد: مصطفى ابو ضيف، اثر العرب في تاريخ المغرب خلال عصري الموحدين وبني مرين (٥٢٤-٨٧٦)هـ (١١٣٠-١٤٧٢)م، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ط١، ١٩٨٢م.

٣-اسماعيل: محمود، الخوارج في المغرب الاسلامي، دار العودة، بيروت ، مكتبة مربولي، القاهرة، ب.ط، ١٩٧٦م.

٤-بشتاوي: عادل سعيد، الامة الاندلسية الشهيرة، تاريخ مئة عام من المواجهة والاضطهاد بعد سقوط غرناطه، المؤسسة العربية للدراسات، بيروت ، دار الفارس للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٠م.

٥-بل: الفرد، الفرق الاسلامية في الشمال الافريقي من الفتح العربي حتى اليوم، ترجمة: عبد الرحمن بدوي ، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ب.ط، ب.ت.

٦-بورقيبه: رشيد وزملائه، الجزائر في التاريخ، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ب.ط، ب.ت.

٧-بوعياد: محمود، جوانب من الحياة في المغرب الاوسط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ب.ط، ١٩٨٢م.

٨-الجمل: شوقي، المغرب العربي الكبير في العصر الحديث، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٧٧م.

٩-جوليان: شارل اندريه، تاريخ افريقيا الشمالية (تونس، الجزائر، المغرب الاقصى) من الفتح الاسلامي الى سنة ١٨٣٠م، ترجمة: محمد مزالي والبشير بن سلامه، الدار التونسية للنشر، تونس، ط٢، ب.ت.

١٠- الجيلالي: عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام ٤ اجزاء ، دار الثقافة، بيروت، ط٤، ١٩٨٠م.

١١- حاجيات: عبد الحميد، ابو حمو موسى الزياني، حياته وآثاره، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط٢، ١٩٨٢م.

١٢- الدارجي: بوزياني، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانيه، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ب.ط، ١٩٩٣م.

١٣- ابو دياك: صالح، تاريخ المغرب والاندلس من الفتح الى بداية عصر المرابطين وملوك الطوائف، مكتبة الكتاني، اربد- الاردن، ب.ط ب.ت.

١٤- سالم: سيد عبد العزيز، بحوث اسلامية في التاريخ والحضارة والآثار، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ط١، ١٩٩١م.

١٥- المغرب الكبير، العصر الاسلامي- جزء ٢، دار النهضة العربية، ب. ط، ١٩٨١م.

١٦- السبتي: عبد الاحد وحليمه فرحات، المدينة في العصر الوسيط ، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

١٧- شريف: محمد، الغرب الاسلامي، نصوص دفينه ودراسات، الجمعية المغربية للدراسات الاندلسية، ط٢، ١٩٩٩م.

الطمار: محمد عمرو، تلمسان ودورها في سياسة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ب.ط. ب ت.

١٨- طه: عبد الواحد فنون، الفتح والاستقرار العربي الاسلامي في شمال افريقيا والاندلس، دار الرشيد للنشر، ب.ن، ب.ط.

١٩- عبادي: احمد مختار، في تاريخ المغرب والاندلس، مؤسسة الثقافة، الاسكندرية، ب.ط، ب.ت.

٢٠- دراسات في تاريخ المغرب والاندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ب.ط، ب.ت.

٢١- عبد الحميد سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي منالفتح الى بداية عصر الاستقلال، منشأة المعارف، الاسكندرية، ب. ط، ١٩٩٥م.

٢٢- العروي: عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، جزءان، المكز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

٢٣- علام: عبد الله ، الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن علي، دار المعارف، القاهرة، ب. ط، ١٩٦٨م.

٢٤- فارس: محمد خير، تاريخ الجزائر الحديث من الفتح العثماني الى الاحتلال الفرنسي، مكتبة دار الشرق بيروت، ط١، ١٩٦٩م.

٢٥- فروخ: عمر ، التصوف في الاسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ب. ط، ١٩٨١م.

٢٦- مارسيه: جورج، بلاد المغرب وعلاقاتها بالمشرق الاسلامي في العصور الوسطى، ترجمة: محمد عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف، الاسكندرية، ب. ط. ب.ت.

٢٧- مالتسان: هاينرش فون، ثلاث سنوات في شمال غربي افريقيا، ترجمة ابو السعيد دورو ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزئر ، ب. ط، ١٩٧٩م.

٢٨- مدني: احمد توفيق، تارخ الجزائر، المطبعة العربية، الجزائر ، ب. ط، ١٣٥٠هـ.

٢٩- عنان: محمد عبد الله، دولة الاسلام في الاندلس، ٦ اقسام ، مكتبه الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٨٨م.

٣٠- محمود: حسن احمد، قيام دولة المرابطين، صفحة مشرقه من تاريخ المغرب في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، ب. ط، ب.ت.

٣١- ابن منصور: عبد الوهبا، قبائل المغرب، المطبعة الملكية، الرباط، ب. ط.

٣٢- ابو مصطفى : كمال، جوانب من المغرب الاسلامي من خلال نوازل الونشريس، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، ب. ط، ١٩٩٧م.

٣٣- الميلي: مبارك محمد، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، جزءان، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر، ب. ط ب.ت.

٣٤- ناضوري، رشيد، تاريخ المغرب الكبير - العصور القديمة-، دار النهضة العربية، بيروت، ب.ط، ١٩٨١م.

٣٥- هرفي: محمد سلمان، دولة المرابطين في عهد يوسف بن تاشفين ، دراسة سياسية وحضارية، المكتبه الفيصلية، مكه المكرمة، ب.ط، ١٩٨٥م.

٣٦- نقشبندي: ناصر ومهياب البكري، الدرهم الاموي المعرب، ب.ن، ب.ط، ١٩٧٣م.

٣٧- وولف: جون، الجزائر واوروبا ١٥٠٠-١٨٣٠م، ترجمة: ابـــو القاســم ســعد الله، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ب.ط، ١٩٨٦م.

٣٨- يحيى: جلال، المغرب الكبير والعصور الحديثة وهجــوم الاســتعمار، دار النهضــة العربية، بيروت، ب.ط، بيروت، ١٩٨١م.

الموسوعات

١-زبيب: نجيب، الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والاندلس، ٥ أجزاء، دار الأمير للثقافـــة، بيروت، ط١، ١٩٩٥م.

٢- شلبي: احمد، موسوعة التاريخ الاسلامي والحضارة الاسلامية، ٦ اجزاء، مكتبة النهضــة المصرية، القاهرة، ط٢، ١٩٨٢م.

٣-غنيمي: عبد الفتاح مقلد، موسوعة المغرب العربي، ٦ اجزاء، مكتبة مدبولـــي، القــاهرة، ط١، ١٩٧٨م.

٤-مؤنس: حسين، اطلس الاسلام، الزهراء للاعلام العربي، القاهرة ، ط١، ١٩٧٨م.

٥- الفرد بل: دائرة المعارف الاسلامية، جزء ٥، القاهرة، ب. ط، ١٩٣٣م.

الدوريات:

١-رحمه الله: مليحه ،(١٩٩١) الحياة الاجتماعية كما وردت في كتـــاب البيـــان المغـــرب، المؤرخ العربي، ٤٤ ص١٠٩.

الأطروحات الجامعية:

١- احمد عبد القادر قريش، الحياة الادبية في تلمسان في القرن الثامن الــهجري، رسالة ماجستير غير منشوره، الجامعة الاردينة، عمان الاردن، ١٩٨٨.

٢- بشارى لطيف، التجارة الخارجية لتلمسان في عهد الامارة الزيانية في القــرن السابع إلى القرن العاشر الهجريين (١٣-٣٦)م ، رسالة ماجســتير غــير منشــورة، جامعة الجزائر، الجزائر، ١٩٨٧.

الصحف:

(مدن اسلامية: تلمسان) ، الايام، القدس، علمي ١٤٥٠، ١/١/٢٠٠١

المراجع باللغة الأجنبية:

١- Glubb, John Bagot, Ashort history of the Arab peoples, S.ed; Quartet Books Limited, London ,١٩٧٨.

٢- Saunders, J,J, Ahistory of medieval Islam, F.ed ,Routledge and kegan Paul, London, ١٩٦٥.

٣-Shaban, M. A, Islamic history , a new interpretation. A. D ٧٥٠ A.H ١٣٢-٤٤٨,F.ed Cambridge,١٩٧٦.

٤- Oliver, Roland, The Cambrige history of Afriga, volume ٣, from c.١٠٥٠ to c.١٦٠٠, Cambrdge university press, London, Newyork,١٩٧٥.

٥- Oliver, Roland, Brian M, Fagan, African in the Iron age c٥٠٠-١٤٠٠, F.ed ,Cambridge university Press , London, ١٩٧٥.

٦- Oliver, Roland, Anthory Atmore, The African middle age ١٤٠٠-١٨٠٠, F.ed cambrige university Press, London,١٩٨١.

٧- Knapp, wilfrid, North west Africa , F.ed Oxford universty press,London ,١٩٧٧.

المغـــــــرب (٢)

المغـــرب في عصـــر الـــولاة

- عصر الولاة للمغرب الأوسـط من سنة ٨٥ هـ - ٧١٤ م الى سنة ١٦٤ هـ - ٧٨١ م
- عصر الولاة للمغرب الأقصى من سنة ٩٠ هـ - ٧١٤ م الى سنة ١٧٢ هـ - ٧٨٨ م
- عصر الولاة لافريقيـة من سنة ٥٥ هـ - ٧١٤ م الى سنة ١٨٤ هـ - ٨٠٠ م
- حدود ولايات المغرب الأربع في نهاية العصر الأموي سنة ١٣٢ هـ - ٧٥٠ م
- حدود عمالات ولاية أفريقية الثلاث (طرابلس وأفريقية والـزاب)
- حدود ولاية أفريقية عند بداية العصر العباسي وهي أقصى حدود دولة بني العباس غربا ولاية برقة كانت داخلة في زمام ولاية مصـر

الصحـراء الكبرى

بحـر الروم

بحر الظلمات

قادش
جبل طارق
مضيق جبل طارق
سبتة
طنجة
أصيلا
تطوان
مليلة
وهران
آنفا
آسفي
رأس غير
أغادير
سوسة
القيروان
المهدية
صفاقس
جزيرة جربة
قابس
صبرة
طرابلس
مصراتة
قصور حسان
سرت
غدامس
وارگلا
كاوار
تيبستي

المغرب ③

عصر الدول المغربية الأولى

من النصف الثاني للقرن الهجري الثاني / الثامن الميلادي حتى سنة ٢٩٦هـ / ٩٠٩م

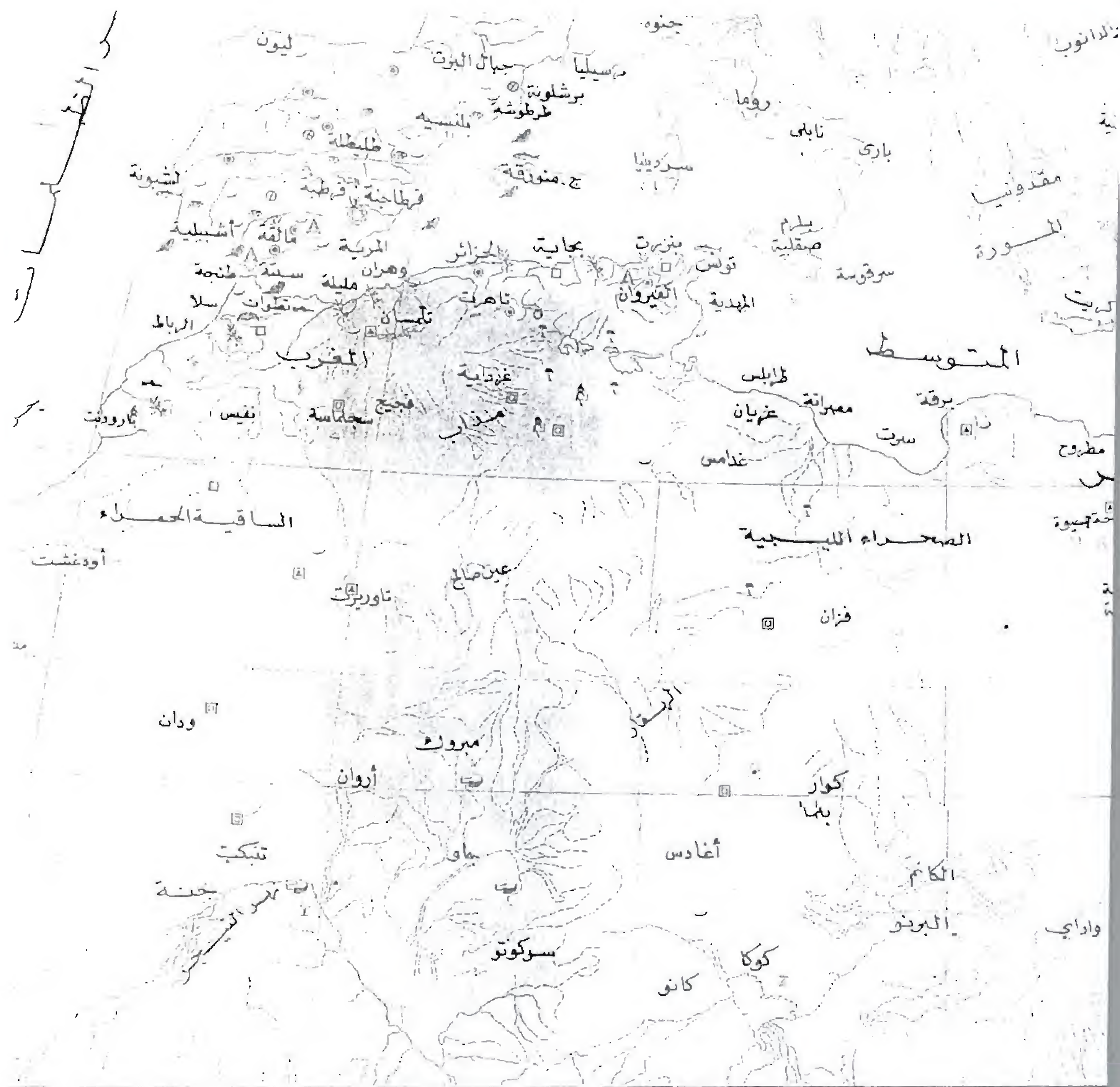
▭	دولة الأغالبة
- - -	حدود عمالات دولة الأغالبة طرابلس وإفريقية والزاب
▭	إمامة الخوارج الأباضية "بنو رستم" في إقليم تاهرت
▭	إمامة الأباضية في جبل نفوسة "تابعة لبني رستم"
▭	مناطق يسكنها أباضيون (منطقة إتصال بين جبل نفوسة وتاهرت)
▭	دولة الأدارسة
▭	إمارات الحسنيين من أولاد سليمان بن عبد الله بن الحسن في شرق المغرب الأوسط
▭	إمارة نكور
▭	مناطق خارجية
▭	إمارة بني مدرار الخارجية الصفرية

الروم
مالطة
قادش
جبل طارق
مضيق جبل طارق
سبتة
طنجة
تطوان
أصيلا
مليلة
إمارة نكور
وهران
المرية
شرشال
وادي شلف
تاهرت
نهر الشلف
تلمسان
إمارات الحسنيين
المغرب الأوسط
جراوة
فجيج
فاس
المغرب الأقصى
أنفا
آسفي
سجلماسة
تافللت
تارودانت
ترنيت
أطلس الصحراء
وادي درعة
تازروت
اشير
سطيف
قسطنطينة
ايكجان
قالمة
باجة
الأربس
القيروان
الحمامات
سوسة
المهدية
الجم
بلزمة
باغاية
جبال الأوراس
بسكرة
تبسة
سبيطلة
صفاقس
قفصة
قسطيلية
الحمة
قابس
جزيرة جربة
بلاد نفزاوة
صبرة
زواوة
طرابلس
مصراته
الأغواط
تاجموت
جبل نفوسة
غريان
مزدة
غدامس
غرداية
واركلا
ودان
مغداس
فزان
جرمة
سبها
زويلة
مرزق
غات
القطرون
كاواره
مدار السرطان

المغرب في عصر بني مرين وبني عبد الواد وبني حفص

٥٩٢-٨٦٩ هـ/١١٩٠-١٤٦١م ، ٦٢٥-٩٨١ هـ/١٢٢٨-١٥٧٣م ، ٦٢٣-٦٦٢ هـ/١٢٢٥-١٢٦٤م

- دولة بني مرين في أقصى اتساعها
- بنو عبد الواد
- مملكة غرناطة
- دولة الحفصيين
- مملكة البرتغال
- مملكة قشتالة وليون



خريطة إقتصادية للعالم الإسلامي في العصور الوسطى

المحاصيل الزراعية والمعدنية والصناعات

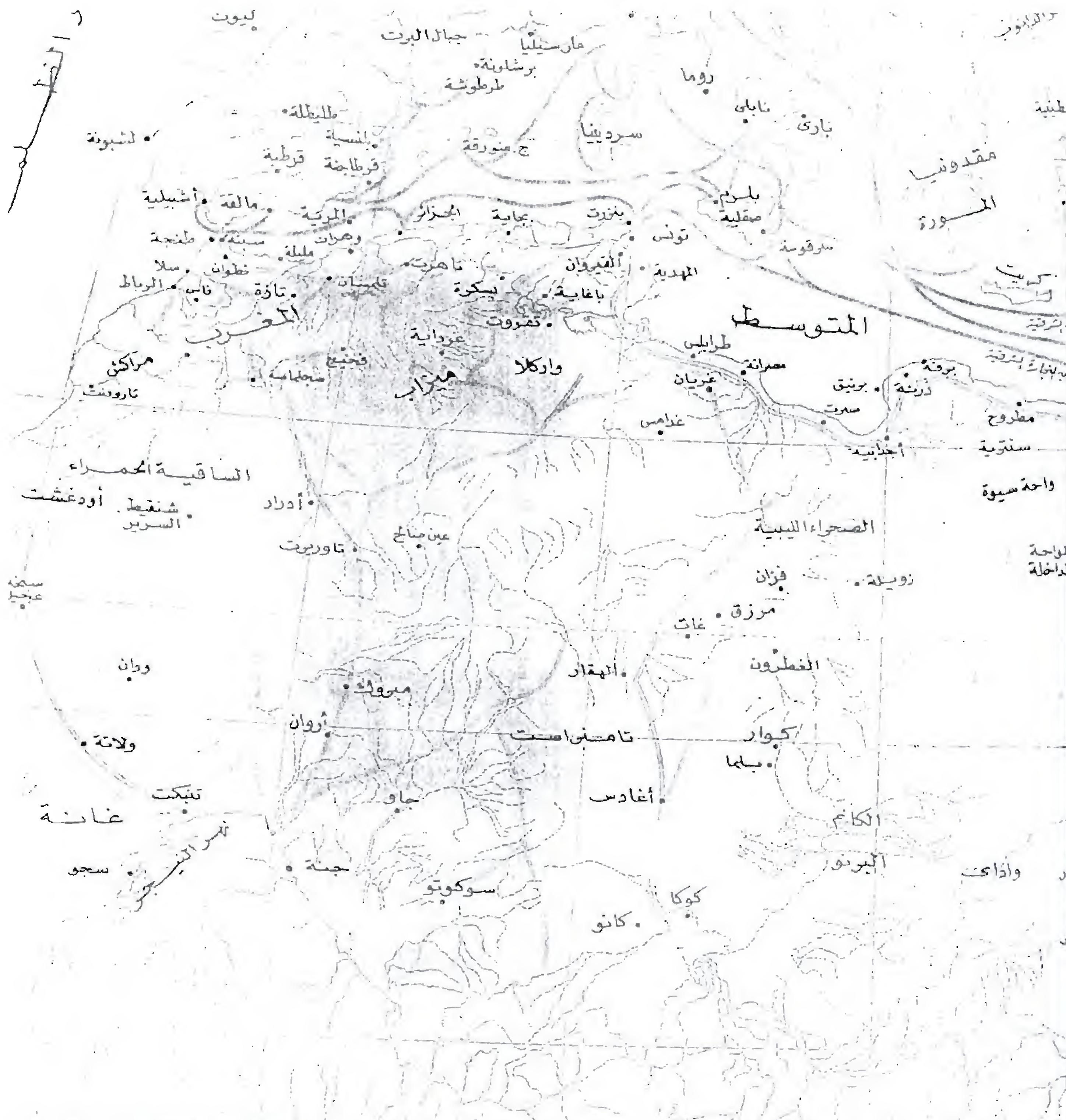
القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي

- أشغال خشبية
- زجاج
- دور صناعة
- سعف نخيل
- مواد صباغة
- مصنوعات حديدية ونحاسية
- منسوجات مختلفة
- أحذية ومصنوعات جلدية
- بسط وسجاجيد
- عطور وأدهان

- أبنوس
- شمع
- نيلج
- عنبر
- لؤلؤ
- عاج
- فراء
- جلود وحيوانات
- لحوم
- صوف
- أجبان
- أخشاب نفيسة
- كافور

- أرز
- سمسم
- تمر
- زيتون
- زعفران
- بهارات
- فواكه ومواد غذائية
- قصب سكر
- أفيون
- قطن

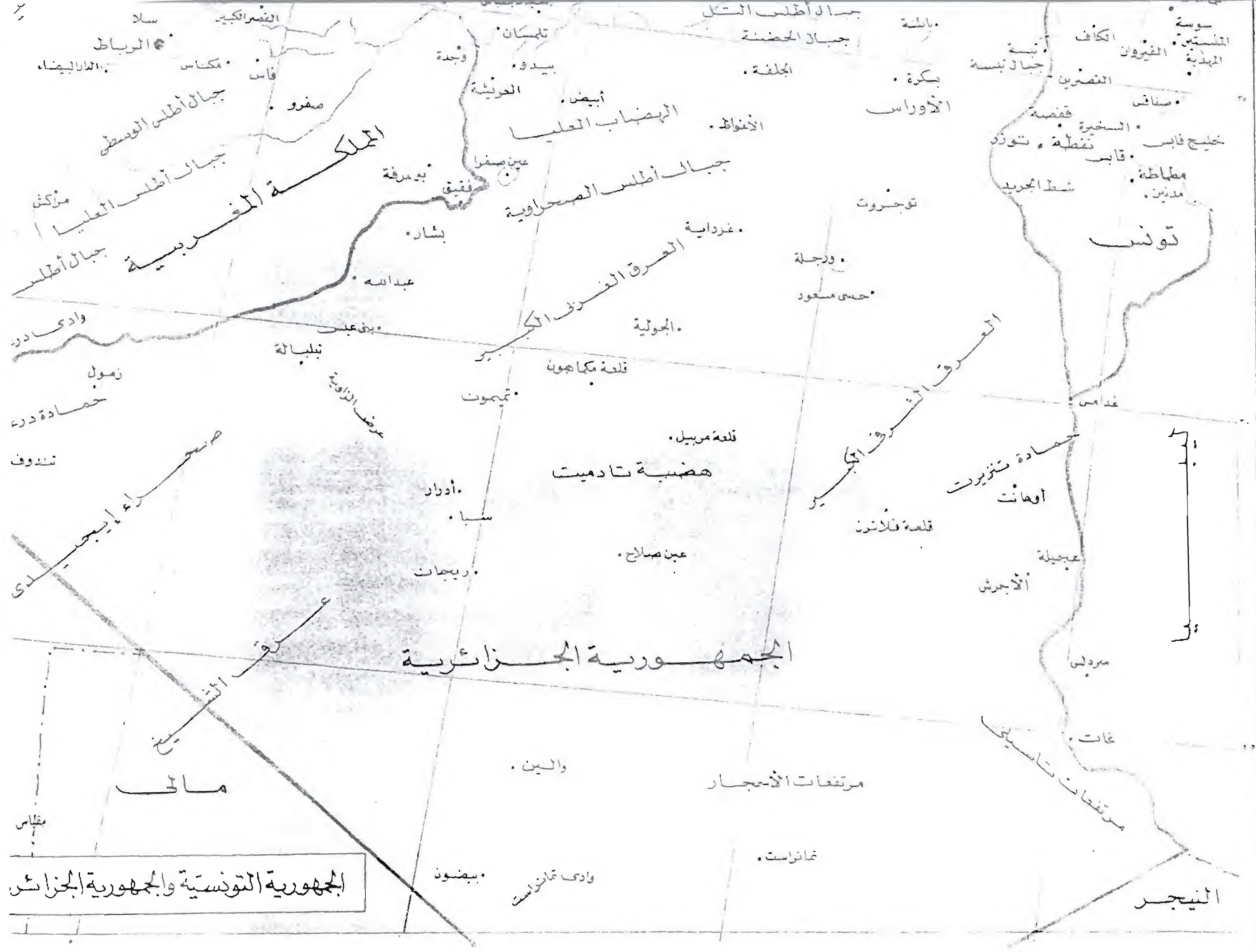
- نحاس
- صفيح
- رصاص
- حديد خام
- ذهب
- فضة
- زئبق
- أحجار كريمة
- نفط
- معادن أخرى



خريطة إقتصاديّة
للعالم الإسلامى فى العصور الوسطى

الطرق الرئيسية للتجارة البحرية فى العالم الإسلامى

الطرق الرئيسية للتجارة البرية فى العالم الإسلامى



الجمهورية التونسية والجمهورية الجزائرية
الجمهورية الجزائرية
المملكة المغربية
تونس
ليبيا
مالي
النيجر
الرباط
سلا
مكناس
فاس
الدار البيضاء
القصر الكبير
صفرو
مراكش
جبال أطلس الوسطى
جبال أطلس العليا
وجدة
تلمسان
بيدو
العريشة
أبيض
الهضاب العليا
جبال أطلس الصحراوية
عين صفرا
فقيق
بشار
عبدالله
بني عباس
تبلبالة
زمول
حمادة درع
تندوف
وادي درع
العرق الغربي الكبير
العرق الشرقي الكبير
تيميمون
قلعة مكماهون
الجولية
غرداية
ورجلة
حسي مسعود
توجرت
الأغواط
الجلفة
جبال الحضنة
جبال أطلس التل
باتنة
بسكرة
الأوراس
تبسة
جبال تبسة
الكاف
القيروان
سوسة
المنستير
المهدية
صفاقس
قفصة
الصخيرة
نفطة
توزر
قابس
خليج قابس
مطماطة
مدنين
شط الجريد
غدامس
حمادة تنزروت
أوهانت
قلعة فلاترز
عجيلة
الأجرش
قلعة مريبل
هضبة تادميت
عين صالح
أدرار
سبا
ريجان
غات
مرتفعات تاسيلي
مرتفعات الأحجار
تمانراست
وادي تمانراست
بيضون
مقلاس

السهريج

تافراطة

الفخارون

باب فاس

باب الحديد

باب الجياد

باب زير

آثار السور القديم

بنايات جديدة

بناية السور القديم

سيدي الحلوي

سيدي الحسن التعار

ضريح سيدي وهب

بيـــان

1- المشور
2- المسجد الجامع
3- مسجد سيدي ابي الحسن
4- مسجد ابني الامام
5- مسجد الشيخ السنوسي
6- مسجد سيدي البناء
7- مسجد سيدي الدول
8- مسجد سيدي ابراهيم المصمودي
9- ضريح سيدي مرزوق
10- ضريح سيدي معمر بن عالية
11- ضريح سيدي ابي الحسن
12- باب كشوط
13- باب القرمادين
14- حمام الصباغين
15- حمام الحضرة
16- المدرسة التشفينية
17- المدرسة اليعقوبية
18- القيسارية القديمة
19- المقبرة الزيانية
20- سوق الخضر واللحم والخبز القديمة
21- سوق الحدادين والدباغين والسراجين
22- سوق الخياطين والنساجين
23- سوق الغزل
24- سوق المشابين والعطارين والات الفلاحة والخزف
25- سوق الاحصرة والبسط والخشب
26- سوق الخرازين والسراجين
27- سوق الصاغة
28- دار الحديث
29- الكنيسة
30- بيعة اليهود
31- السور الذي شيدته فرنسا .

قياس 7

30 000

ملحق يوضح سلاطين تلمسان من بني زيان

١- يغمراسن بن زيان (أبو يحيى) ٦٣٣- ٦٨١هـ/ ١٢٣٦- ١٢٨٣م

٢- عثمان بن يغمراسن (أبو سعيد) ٦٨١- ٧٠٣هـ/ ١٢٨٣- ١٣٠٤م

٣- محمد (الأول) بن عثمان (أبو زيان) ٧٠٣- ٧٠٧هـ/ ١٣٠٤- ١٣٠٨م.

٤- موسى (الأول) بن عثمان (أبو حمو) ٧٠٧ - ٧١٨هـ/ ١٣٠٨- ١٣١٨م.

٥- عبد الرحمن (الأول) بن موسى (أبو تاشفين) ٧١٨- ٧٣٧هـ/ ١٣١٨- ١٣٣٧م.

٦- عثمان (الثاني) بن عبد الرحمن (أبو سعيد) ٧٤٩- ٧٥٣هـ/ ١٣٤٨- ١٣٥٢م.

٧- موسى (الثاني) بن يوسف (أبو حمو) ٧٦٠- ٧٩١هـ/ ١٣٥٩- ١٣٨٩م.

٨- عبد الرحمن (الثاني) بن موسى (أبو تاشفين) ٧٩١- ٧٩٥هـ/ ١٣٨٩- ١٣٩٣م.

٩- يوسف (الأول) بن عبد الرحمن (أبو ثابت) ٧٩٥- ٧٩٦هـ/ ١٣٩٣- ١٣٩٤م.

١٠- أبو الحجاج يوسف الثاني بن موسى ٧٩٦هـ/ ١٣٩٤م.

١١- محمد (الثاني) بن موسى (أبو زيان) ٧٩٦- ٨٠١هـ/ ١٣٩٤- ١٣٩٨م.

١٢- عبد الله (الأول) بن موسى (أبو محمد) ٨٠١- ٨٠٤هـ/ ١٣٩٨- ١٤٠١م.

١٣- محمد (الثالث) الواثق بالله بن موسى (أبو عبد الله) ٨٠٤- ٨١٣هـ/ ١٤٠١- ١٤١١م.

١٤- عبد الرحمن الثالث بن خولة ٨١٣- ٨١٤هـ/ ١٤١١- ١٤١١م.

١٥- السعيد بن موسى ٨١٤- ٨١٤هـ/ ١٤١١- ١٤١٢م.

١٦- عبد الواحد بن موسى (أبو مالك) ٨١٤- ٨٢٧هـ/ ١٤١٢- ١٤٢٤م.

٨٣١- ٨٣٤هـ/ ١٤٢٨- ١٤٣١م.

١٧- محمد (الرابع) أبو عبد الله ــ بن الحمرة ــ ٨٢٧- ٨٣١هـ/ ١٤٢٤- ١٤٢٨م.

١٨- احمد المعتصم- العاقل - بن موسى (أبو العباس) ٨٣٤- ٨٦٦هـ/ ١٤٣١- ١٤٦٢م.

١٩- محمد (الخامس) المتوكل على الله (أبو ثابت) ٨٦٦- ٨٩٠هـ/ ١٤٦٢- ١٤٨٥م.

٢٠- محمد (السادس) (أبو ثابت) ٨٩٠- ٩٠٢هـ/ ١٤٨٥- ١٤٩٦م.

٢١- محمد (السابع) (أبو عبد الله) ٩٠٢- ٩٠٩هـ/ ١٤٩٦- ١٥٠٣م.

٢٢- موسى (الثالث) أبو قلمون أبو حمو ٩٠٩- ٩٢٣هـ/ ١٥٠٣- ١٥١٧م.

٢٣- احمد (الثاني) أبو زيان ٩٢٣- ٩٢٤هـ/ ١٥١٦- ١٥١٧م.

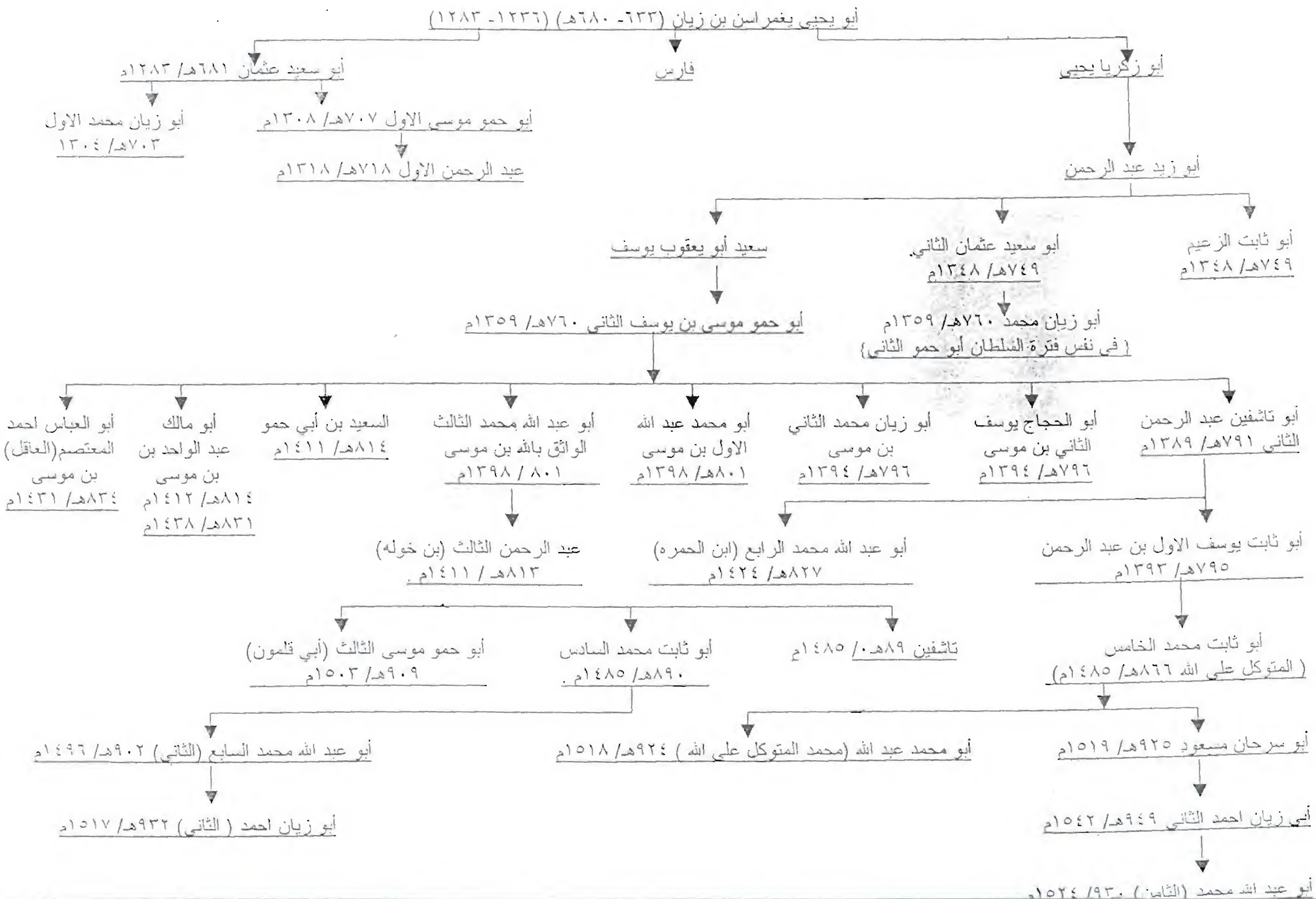
٢٤- عبد الله (الثاني) محمد المتوكل على الله أبو محمد ٩٢٤- ٩٢٥هـ/ ١٥١٧- ١٥١٨م.

٢٥- المسعود أبو سرحان ٩٢٥- ٩٣٠هـ/ ١٥١٩- ١٥٢٤م.

٢٦- محمد (السابع) (أبو عبد الله) ٩٣٠- ٩٤٩هـ/ ١٥٢٤- ١٥٤٢م.

٩٥٠- ٩٥٠هـ/ ١٥٤٤- ١٥٤٤م.

٢٧- احمد الثالث (أبو زيان) ٩٤٩- ٩٥٥هـ/ ١٥٤٢- ١٥٥٠م.



سلاطين تلمسان الزيانيين
أبو يحيى يغمراسن بن زيان (٦٣٣- ٦٨٠هـ) (١٢٣٦- ١٢٨٣)
أبو زكريا يحيى
فارس
أبو سعيد عثمان ٦٨١هـ/ ١٢٨٣م
أبو حمو موسى الاول ٧٠٧هـ/ ١٣٠٨م
أبو زيان محمد الاول ٧٠٣هـ/ ١٣٠٤
عبد الرحمن الاول ٧١٨هـ/ ١٣١٨م
أبو زيد عبد الرحمن
أبو ثابت الزعيم ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م
أبو سعيد عثمان الثاني. ٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م
سعيد أبو يعقوب يوسف
أبو زيان محمد ٧٦٠هـ/ ١٣٥٩م
{ في نفس فترة السلطان أبو حمو الثاني}
أبو حمو موسى بن يوسف الثاني ٧٦٠هـ/ ١٣٥٩م
أبو تاشفين عبد الرحمن الثاني ٧٩١هـ/ ١٣٨٩م
أبو الحجاج يوسف الثاني بن موسى ٧٩٦هـ/ ١٣٩٤م
أبو زيان محمد الثاني بن موسى ٧٩٦هـ/ ١٣٩٤م
أبو محمد عبد الله الاول بن موسى ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م
أبو عبد الله محمد الثالث الواثق بالله بن موسى ٨٠١ / ١٣٩٨م
السعيد بن أبي حمو ٨١٤هـ/ ١٤١١م
أبو مالك عبد الواحد بن بن موسى ٨١٤هـ/ ١٤١٢م ٨٣١هـ/ ١٤٣٨م
أبو العباس احمد المعتصم(العاقل) بن موسى ٨٣٤هـ/ ١٤٣١م
أبو ثابت يوسف الاول بن عبد الرحمن ٧٩٥هـ/ ١٣٩٣م
أبو عبد الله محمد الرابع (ابن الحمره) ٨٢٧هـ/ ١٤٢٤م
عبد الرحمن الثالث (بن خوله) ٨١٣هـ / ١٤١١م.
أبو ثابت محمد الخامس (المتوكل على الله ٨٦٦هـ/ ١٤٨٥م)
تاشفين ٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م
أبو ثابت محمد السادس ٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م.
أبو حمو موسى الثالث (أبي قلمون) ٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م
أبو سرحان مسعود ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م
أبو محمد عبد الله (محمد المتوكل على الله) ٩٢٤هـ/ ١٥١٨م
أبو عبد الله محمد السابع (الثاني) ٩٠٢هـ/ ١٤٩٦م
أبي زيان احمد الثاني ٩٤٩هـ/ ١٥٤٢م
أبو زيان احمد (الثاني) ٩٣٢هـ/ ١٥١٧م
أبو عبد الله محمد (الثامن) ٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م

الملحق رقم ١

نص معاهدة سنة ١٢٨٦(٦٩٦هـ)

((البند الأول: بكل اعتقاد ومحبة يريد الملك عثمان أن تكون بينه وبين الملك أدفونش صداقة كما كانت مع والد هذا الاخير وجده : بطرس وجمقة ، ويتعهد الملك عثمان أن يعطي الملك المذكور أدفونش نصف المداخيل التي يحصل عليها من موانئه الحالية (أي التي كانت تابعة له أنذاك) والتي ستكون في حوزته مستقبلا ، ويمنح الملك أ د فونش فندقا للمسيحيين في مدينة وهران وعلى ملك تلمسان أن يدفع نصف مداخيل كل الموانيء الأخرى التي يملكها وسيملكها الى المشرف الذي يعينه الملك أ د فونش في مدينة وهران . وهذا يشمل مداخيل كل المسيحين الذين يصلون مختلف هذه الموانيء ، وهذا الفندق الذي منح الملك أدفونش ، ليقيم فيه المشرف المذكور يكون حرا ومعفي من الضرائب .

وبالاضافة الى ذلك يتعهد ملك تلمسان المذكور لملك أراغونة بتسديد ضريبة خمسة ألاف دينار كان عليه ان يسدها للملك بطرس عندما أرسل جمقة بيريز jacques perez قائدا الى تلمسان .

البند الثاني : ويستطيع الملك أدفونش اذا احتاج مواد غذائية من أراضي ملك تلمسان أن شتريها بحرية ، بنقده بكل صداقة وتكون هذه المواد الغذائية التي يحتلجها الملك أدفونش لاستعماله الخاص معفاة من الضرائب .

أما بندها الثالث فينص على أن ((يخضع كل المسيحيين بأراضي ملك تلمسان ، مهما كان أصلها ومقاطعاتها ، لقانون أراغونة الذي يمثله القائد الذي يرسله ملكها لمملكة تلمسان ويستطيع كل المسيحيين الموجودين في هذه المملكة الدخول والخروج برخصة من القائد المذكور ، حتى لو منع ملك تلمسان ذلك شفهيا أو كتابيا .

البند الرابع : يعطي ملك تلمسان المذكور لهذا القائد الذي يرسله ملك أراغونة مبلغا قدره ثمانون بيزيتة فضية في اليوم ، ويعطي لكل فارس تابع للقائد خمسة وعشرين دنيا أي بيزيتتين ونصفا ، ولكل حامل سلاح خمسة عشر دنيا ، ويدفع لهم حسابهم على أساس الدينار الذهبي الذي يعادل ثمان بيزيتة وفي حالة عمل

السرية ، يوفر ما يكفي من الجمال والبغال للقائد المذكور وعائلته والشعير لحيواناته .

البند الخامس : يوفر ملك تلمسان حصانا مجهزا لكل فارس ويعوض الخيول التي تموت أو تضيع أثناء أداء المهمة ويوفر للقائد المذكور ولأفراد عائلته العدد الكافي من الخيول .

البند السادس : ويوفر للقائد المذكور ولأتباعه محلات السكن .

البند السابع : يخصص للأسقف الذي يأتي مع القائد راتب فارس .

البند الثامن : يستطيع القائد مغادرة تلمسان بعد قضاء مدة العمل المتفق عليها بحرية وبأمان مع كل من يريد الذهاب معه ، ويتعهد ملك تلمسان المذكور أن يعطيه وسريته رخصة لمغادرة البلاد بكل أمان وحرية ، ويأخذون كل ما تحصلوا عليه من أرباح دون أية عرقلة .

البند التاسع : هؤلاء الرجال أحرار في شراء غذائهم وحاجاتهم في مملكة تلمسان بكل أمان ودون أية عرقلة ما لم تكن لهم أهداف تجارية ، ولا يدفعون ضرائب .

البند العاشر : يتعهد ملك تلمسان بمساعدة ملك أراغونة بسرية كلما احتاج لذلك وطلبه .

البند الحادي عشر : يضع ملك تلمسان المذكور سفينة مجهزة بالمواد الغذائية وكل الحاجات تحت تصرف القائد المذكور ورجاله عند عودتهم ، ويدفع لهذه السرية مبلغا من المال يحدده حسب رغبته .

يعد ويتعهد ملك تلمسان للملك ادفونش المذكور والقائد الذي يرسله هذا الأمير ، باحترام وتنفيذ كلما سجل بوضوح ، كليا وجزئيا ، وللاطمئنان أكثر فانه يقسم على ذلك شخصيا بالشريعة ويقسم على ذلك أيضا أخوه أبو عون ، ومحمد ابن أبي يحيى ومحمد بن فارس بن زيان وعلي بن مقن الفج وعبد المقار بن حسين وعمر بن عموق وعلي بن الحسن الرشدية .))

ملحق رقم ٢

نص معاهدة تلمسان ٥ شوال ٧٣٩هـ/ ١٥ افريل ١٣٣٩م

((بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا وملانا محمد وعلى ألـــه وســلم تسليما .

يعلم من وقف على هذا الكتاب العزيز أو سمع أنه كتاب مهادنة ومساهمة ومعاهدة مصالحة عقده بحضرة مولانا أمير المسلمين بنعمة الله أبي الحسن علي بن مولانا أمير المسلمين أبي سعيد بن مولانا أمير المسلمين أبي يوسف يعقوب بن عبد الحق أعلى الله أمره كما رفع قدره . وعن أمره إذنه في ذلك الزعماء المذكورون بعــد وهم : نملريق بيسقند دالاربونة ونملريق دالا ربونة صــاحب طــالبيرة ، ودالمــا داقسطل ولورا كيط دى تونتزا ، ارسل السلطان الأســنى الأكــرم الأصــدق دون جقمان بنعمة الله سلطان ميروقة وكونت دار شاليون وقطاليا (ســردانيا) ومولـى منبشليق النائبون عنه بحكم كتابه وعهد تعريضه اليهم المطبوعين بطابعه المعلــوم عقد امضاه نسلطان أبو الحسن المذكور والتزمه كما التزمه الارسال المذكــورون عن سلطانهم دون جقمان المذكور على بلاد كل واحد من السلطانين المذكوريــن ورعيته وجميع ما في حكمه لمدة من عشر سنين شمسية أولها أول شــهر مــاتى القريب مجيئنا لتاريخ هذا الكتاب وعلى شروط تذكر وهي أن يتردد المســافرون من كل واحد من الجهتين الى الأخرى محمولين على الأمان في نفوسهم وأموالــهم وأجفانهم برا وبحرا في المراسي وغيرها فلا يعرض أحدا من كلتا الجهتين لأهــل الأخرى بضرر ولا يؤذ يهم في ورد ولا صدر وأي جفن تكســر أو رمــت بــه الريح أو البحر من أجفان الفريقين في ساحل من سواحل الجهتين فالأمان شـــامل للجفن وعمرته وما احتوى عليه من الأموال والتجارات والعدد يدفع ذلك لمستحقته ولا يمنع من مستوجبه وعلى أن لا يحمل النصارى المذكورون من بلاد المسلمين المذكورين من بلاد المسلمين المذكورة زرعــا ولا ســلاحا ولا خيــلا ولا جلــدا مملوحا ولا مدبوغا وما عدا ذلك من التجارات فهو لهم مباح على ما جرت بـــه العادة من المغارم المعروفة والملازم المألوفة لجميع بلاد مولانا الســـلطان أبــي الحسن المعتاد لهم بها على سائر الزمن وكل ما يجلبونه فلا يزاد عليهم فيه زائــد

ولا يكفلون غير ما استقرت به العوائد وليمنع من الجهتين من التعرض لها ويعـود على هذا العقد من نقد ويقر على حكمه بالرفض من افساد المراســي أو ترويـع المسافرين أو غير ذلك من وجود الافساد والأضرار ومن فعل شــيئا مـن ذلـك فسلطانه يشتد عليه في غرم ما أتلفه ورد ما أخذه ويعاقبهفي نفسه بما يحتم عليـه ويجعل عقابه ردعا لغيره ودفعا لفساده وغيره وليتقدم لولاة الواحل من الجــانبين بالتأكيد في هذا الأمر واحماية لهذا العقد وليعلن هذا الصلح من الجهتين الاعــلان التسام حتى يكون هذا العقد محوطا والعهد مضبوضا بقول الله تعالى وعلى صحـة هذا العهد كتب مولانا أبو الحسن علامته المعلومة وأمر بطابعه المعروف ووضـح الارسال الموكلون المفوض اليهم المذكورون طوابعهم وكتب من يحســن الكتابـة منهم خط يده وكمل ذلك كله في يوم الخميس الخامس لشهر شوال من عام تســع وثلاثين وسبعمائة وموافقة الخامس عشر أفريل العجمي سنة ١٣٣٩م وكتب فــي التاريخ المؤرخ به)).

الملحق رقم ٣

هذا نص معاهدة بين أبي حمو موسى الثاني أمير دولة بني عبد الواد ملك أراغونة مؤرخة ب ٢٩ صفر ٧٦٤هـ / ١٨ ديسمبر ١٣٦٢م .

((بسم الله الرحمن الرحيم وسلام على عباده الذين اصطفى وحسبنا الله ونعم الوكيل عليه توكلت وهو رب العرش العظيم .

هذا كتاب صلح أسست قواعده وحملت مصادره وموارده وحيى بالنحج والاسعاد والنظر الصالح للعباد والبلاد منشيه وعاقده بعد استخارة الله سبحانه واستر شاده واستعانته واستنجاده مولانا السلطان الجليل الملك الأصيل الشهير الخطير الكبير الرفيع المثيل الماجد الأثيل الأسنى الهمام الأوحد الأطول الأصعد الأجفل الأسعد الأسمى المثيل الأرضى الخليفة العادل الطاهر الكامل المنصور الجبوش والقبائل الغد الحلاحل المويد الأمضى المظفر المعان العظيم السلطان الكبير الجود والاحسان الأروع الأعلى أمير المسلمين المتوكل على رب العالمين أبو حمو موسى بن الأمير الجليل الأوحد الرفيع الماجد الأصعد الهمام الحافل المثيل الأرضى البطل الأمضى الأسعد الأسهى الباسل الكرم الشمايل العدة الفضائل الطاهر الظاهر الكبير الحضي المثيل الأصيل المعظم الموقر المبرور المقدس أبي يعقوب أبن الأمير الجليل الأعز الأرفع الموقر المبجل الأحفل الأفضل الأكمل المقدس السعيد المرحوم أبي زيد أبن الأمير الجليل الرفيع الماجد الكبير الأرضي الأمضى الأوحد الخطير الهمام البطل الباسل الأرقى الشهر المعظم الطاهر المنقور العظيم المآثر الكريم المفاخر المقدس المرحوم أبي زكريا أبن السلطان الجليل الأعلى الأوحد المثيل الأسمى العامل الفاضل الأرضي الهمام الأروع الأمضى الملك الطاهر الكامل العظبم الشمائل الباذل الباسل المأثور الفضائل المؤيد المنصور الظاهر مخلد المآثور والمفاخر الموقر المقدس أبي يحي يغمراسن بن زيان أبقاهم الله وعزهم سامي المراتب وملكهم عظيم المفاخر والمناقب ومجدهم الشامخ الذوايب سائر ذكره في المشارق والمغارب ولا زال مقامهم الأعلى

مخصوصا من العناية الربانية بأرفع المناصب عقدا للسلم والمصالحة مع الملـــك الأحفل الأسنى المبجل المعظم الموقر الكبير الشهير ســلطان أراغــون وبلنسـية وميورقة وسردانية وقور سكة وقمت برشلونة وقمت الرسليون وقمـــت ســردانية دون بيدروا أسعده الله برضاه وأرشده الى سبل هداه وأكرمه بتقواه حيــن وصلــه أعزه الله كتاب السلطان دون بيدروا المعلوم ورسم الصلح المختوم الـــذي عليــه صورة شكله المتعاهدة المتعارفة في مثله الصادرة عنه المتكررة فيـــه علـــى يــد رسوله الفارس الزعيم فرنصيص قوسطة على ان تكون السلم بينه لخمسة أعـــوام بينه وبينه لخمسة أعوام متوالية أولها عام أربعة وستين وسبعمائة من شهر صفــر من العام المذكور المؤرخ به هذا المسطور الموافق من الشهور العجميـــة لشـــهر دجنبر عرفنا الله فيه البركة والخير على جميع ما لا يالته العلية وشـــملته دعوتـــه السنية من البلاد حاضرها وباديها وثغورها ومواسطها وأطرافها حرس الله جميعها وعلى جميع ما للسلطان دون بيدروا المذكور أيضا حاضرها وســـواحلها كثرهـــا وقلها لا يتعدى أحدهما على أحد ولا أهل بلد على بلد في حالتي الصدر والـــورد سلما محافظا عليها من الجهتين محفوظا عند الملتين ومن كل الجـــانبين لا يلحــق احدى الناحيتين من الأخرى مضرة في أمر ولا تعد في سر أو جهر البر والبحـــر في ذلك سيان والمساترة فيهما بالأذى والمجاهرة ممنوعان لا عذر فيها ولا اخــلال بمعنى من معانيها ولا تشن في مدة المصالحة المذكرة غارة ولا تدغر سيارة فــان كان من جهة النصارى فعلى السلطان المذكور تسريح الأسرى ورد ما يأخذونـــه للمسلمين على جهة النهب والسلب أو الانصاف مـــن القيمـــة ان عدمـــت العيــن واعوزت على الطلب وكذلك ما يؤخذ على جهة الاختلاس من امدى وغيره وعلى مولانا السلطان أعزه الله مثل ذلك سواء وأن يقابل بالوفاء وفاء هذا بعد أن يشـــيع الأمر ويعلم من أين كان الضرر ومن هو المتسبب بالغدر أو الشر وكل ما يرجـــع الى هذه الدعوة العلية ويدخل في طاعة هذه الايالة السنية بعد هذا العقـــد المحكـــم فداخل تحت هذه المصالحة والسلم وهذا الحكم وعلى ان التجار الواصليـــن مـــن احدى الجهتين الى الأخرى بمتاجرهم الا يؤخذ منهم الا العشر والمخزن المعلـــوم في سلعهم لا زائد في ذلك عليهم ويحملون في اقامتهم اذا حضروا وفي طريقـــهم

برا وبحرا مهمى وردوا أو صدروا على الحفظ التام والرعي الشامل العام وعلى أنه إن أنكسر جفن لمن يأتي من التجار قاصدا من هذه الجهة أو من جهته لمرسى من مراسي مولانا أعزه الله أو مراسيه فيرد على أربابه جميع ما كان فيه ولا سبل لأحد عليهم ولا اعتراض بوجه من الوجوه لجفنهم ولا اليهم بل يخلى سبيلهم الى أمتعتهم وأموالهم وجفنهم وسائر سلعهم في جميع أحوالهم أن شاء الله تعالى وقد التزم مولانا السلطان أبو حمو أعزه الله هذه الشروط وأحكام فيها العقود والربوط لينعقد عليهم الصلح الذي تقدمت المراوضة فيه التزاما على الواجب بمقتضى كل معنى من معانيه شهد على مولانا السلطان أبي حمو أعلى الله مقامه ونصر أعلامه بما فيه عنه من اشهده به على نفسه الكريمة والكمال شامل ذاته والسعد المسعد مصاحب قصده وادواته وهو على أكمل حالات الاشهاد وذلك في تاسع عشرين صفر من عام اربعة وستين وسبعمائة بموافقة ثامن عشر من شهر دجنبر فيه ملحقا بين بعض أسطره على يد رسوله فرنصيص قوسطة صح منه .

وفي الاشهاد المذكور على أنه مهمى أتى جفن من أجفان احدى الجهتين الى الأخرى قاصدا الى مرساها ملجئا اليها من عدو يطلبه في البحر لقصد الاذاية والضرر فعلى أهل ذلك المرسى الذي يلجأ اليها اعانته ورفع الضرر عنه وكف الأيدي العادية عليه وحمايته بكل ما يمكنهم جهد استطاعتهم ان شاء الله وفي تاريخه فشهد بجميعه .

شهد محمد بن أحمد بن علي وعبد الرحمن بن علي لطف الله بهم يمنه شهد ، ومحمد بن علي بن أحمد العطبي أعلم باستقلاله أحمد بن الحسن بن سعيد .))

(٢٩ صفر ٧٦٤هـ / ١٨ ديسمبر ١٣٦٢م)

ملحق رقم ٤

هذا نص رسالة من أبي حمو موسى الزياني الى بطرس الرابع أراغونة .

((من عبد الله موسى أمير المسلمين المتوكل على رب العالمين بن الأمير أبي يعقوب بن الأمير أبي زيد ابن الأمير أبي زكريا أبن مولانا أمير المسلمين أبي يحيى يغمراسن بن زيان أدام الله له عزا باهرا لأنوار ونصر عالي المنار وسعدا رفيع المقدار الى السلطان الأعز الأمنع المكرم المرفع المعظم المبجل الموتر المرعى الأحفل الانور الهمام البطل الأشهر الأخطر ملك بني الافرنج سلطان أراغون وبلنسية وموروقة وسردانية وقور سغة وقمت برشلونة وقمت الرسليون وفمت سرديانة دون بيدروا أسعده الله برضاه وأرشده الى سبيل هداه وأكرمه بتقواه أما بعد فانا كتبناه اليكم كتب الله لكم هداية تبلغ نيل الأمل والأمل وكرامة تصحبكم في كل حال من حضرتنا العلية تيلمسن المحروسة ونحن نحمد الله الذي لا شيء كمثله ونلجأ اليه في أمرنا كله ونسئله أن يوزعنا شكر احسانه وفضله وعندنا لجانبكم المرفع تكرمة نستوفيها ورعاية ننتهي الى الغايات فيها وعلمنا بمحلكم الشهير ومكانكم الخطير يستدعي الزيادة من ذلك ويقضيها والى هذا أرشدكم الله لأحسن المذاهب ووالى لكم الخير المتتابع المتعاقب فانا لم نزل نمنح من وصل من جهاتكم وانخرط في سلك طاعاتكم من التجار المترددين وغيرهم من ذوي الحاجات أجمعين ونوسعهم احسانا وانعاما ونيسر عليهم في جميع مطالبهم وجملة مآربهم اجمالا واكراما ولم نضيق عليهم قط في جميع ما أرادوا أن يوسقوه لبلادهم ويحملوه في صدرهم ويرادهم من زرع وغيره من الأمور التي يقضوا منها الوطر ونرتكب فيها في ديننا الخطر مرافقة لهم فيه أرجع لهم وتوسعة في كل الأحوال عليهم .

ومع هذا فقد عمدت طائفة من القطلانيين في أجفان معدين الى مرسانا الشهير مرسى وهران المحروسة الكبير وحملوا منه على جهة العمد العدوان والجرءة

والاقدام وهكتوا حرمة السلطنة وحق الاسلام جفنْ موسوقا بالزرع وغيره لتجـــار اندلسيين كانوا أرادوا الوجه به الى بلاد المسلمين واستولوا على الجفن بمـــا فيـه وذكر لنا فيه وذكر لنا أنهم كلهم الذين حملوا الزرع في القرقورة المعروفة بـالحي القطلاني بعدما وصل الى بلادكم توجه تلقاء ما ذكرناه لكم فلمـــا رأينـــا أن هـذه النازلة وقعت وأحوال من يرد علينا بالأجفان تشتت وتشـعبت وجـهنا لكـم الآن خديمنا الحظي لدينا الشيخ المكرم المرعي الوجيه الحظي الموقر المحرم الأفضـل الأكمل الأمجد أبا عبد الله محمد بن الشيخ المكرم المرعي الوجيه الحظي المـبرور الموقر المرحوم المغم أبي الزبير طلحة الباتلشي حمله الله تعـالى علـى كـاهل السلامة وبلغه الأمل والأمان في حالي الممر والاقامة ووالى له الخير ووصل لـه الكرامة وأودعناه ما ينهيه اليكم من مقاصد الاكرام والبر الموفر الأقسام ليخـلطبكم بهذه الاحوال ويطالعكم بما لكم عندنا من القبول والاقبال علما بأن ذلـك يسـتنزل منكم منزلة المسرة ويرد عنكم ما يكفي ان شاء الله عنه بموصول الاكرام والمـبرة وحملناه من معنى الصلح بيننا وبينكم ما يلقيه ان شاء الله مشافهة اليكم ومحاولـة ابرامه والمفاوضة في عقده واحكامه وأردنا منكم العناية بأمره وأن تعـاملوه مـا تشكرون على بدله وما يكون في ذلك من المصلحة لنا ولكم فشيء لا يخفى عليكـم ولا يغيب عنكم فلتتلقوا ذلك بحقه محمولا على صحة الحق وصدقه وكل ما يـرد من جهتكم فوارد على البر والتكرمة فننتهي فيه الى الغاية المتمة ورأينا أرسـدكم الله تعالى وهداكم ووفقكم لما يرضى به عنكم من تتميم هذا المقصد والبلوغ منـه الى الأمد الأبعد أن وجهنا لكم ايضا صحبة رسولنا المذكور ما يلقي لكم مشـافهة ان شاء الله معنى هذا الكتاب ويقرر ما عندنا لكم من الايثار الأسباب وهو قايدنـا الكبير المرعي الخطير المكرم لدنيا المنقطع بالخدمة الينا جوان برمجلين القطلانـي انجده الله فاذا انصرف رسولنا وقايدنا ان شاء الله مـن عندكـم فـنريد منكـم أن توجهوا زيادة الى ما تلقونه اليه ممن تتخيرونه من خدامكم ومن خواص رجـالكم في معنى القد وأحكامه والصلح ومحاولة ابرامه فنحن نرتقب أثره ونصرف اليـه من العناية والرعاية والقبول أوفى ذلك وأوفره والله سبحانه وتعالى يوفق لما يحبـه ويرضاه ويقدم الخير والخيرة فيما قضاه ان شاء الله بحلول الله لارب لنـا سـواه

وكتب في ربيع الآخر الذي من عام أد وستين وسبع ( ) عرفنا الله تعالى خـــيره وبركته بمنه وكرمه وحوله وفضله)).

صح في التاريخ .

(أرخت هذه الرسالة في ٤ ربيع الثاني من عام ٧٦١هـ / ٢٣ فيفرى ١٣٦٠م)

ملحق يوضح العملة داخل تلمسان في العهد الزياني

ـ الدينار الاول يعود الى عهد السلطان أبي حمو موسى الاول (٧٠٧هـ/١٣٠٧م ـ ٧١٨هـ/١٣١٨م) . وقد صنف هذا الدينار في جدول (la voix) تحت رقم :١٠١٠ . ويزن ٤.٦٦ غ ـ وطول قطره : ٣٢مم . ورسمت في وجهيه دائرتام : احداهما خطية (أي بخط متصل) ، والاخرى منقطة (أي رسمت بنقاط) . ثم رسم مربعان خطيان (أي بخطوط متصلة). أما كتابات هذا الدينار فهي كالتالي في الوجه الاول :

كتب في القطعة الدائرية (سوار الدائرة) ما يلي :

ضرب بمدينة تلمسان حرسها الله تعالى وأمنها . وداخل المربع كتب :

عن أمر عبد الله

موسى أمير

المسلمين المتوكل

على رب العالمين

أيده الله ونصره

في الوجه الثاني : كتب في القطعة الدائرية :

والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم

وداخل المربع كتب :

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد وآله

لا اله الا الله

محمد رسول الله

ماقرب فرج الله

ـ الدينار الثاني خاص بعهد السلطان ابي تاشفين الاول (٧١٨هـ/١٣١٨م ـ ٧٣٧هـ/١٣٣٦م). وقد صنف في الجدول المذكور آنفا تحت رقم : ١٠١١ . وطول قطره :٣١مم . وفي وجهيه الاثنين رسم مربعان : احدهما خطي ، والاخر في الوجه الاول :

كتب في القطعة الدائرية :أمير المؤمنين عبد الرحمن بن الخلفاء الراشدين

وداخل المربع كتب :

لا اله الا الله

محمد رسول الله

ولا غالب الا الله

والامر كله لله

ولا قوة الا بالله

في الوجه الثاني : كتب :

ضرب بمدينة تلمسان أبقاها الله تعالى للمسلمين

وكتب داخل المربع : بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد وآله

والحمد لله رب العالمين

والشكر لله على نعمته

والشكر لله يم الدين

ـ الدينار الثالث هو الآخر خاص بعهد السلطان ابي تاشفين . وصنف تحت رقم :١٠١٢ . ووزنه: ٤.٨٥غ . وطول قطره : ٣٢مم . وقد رسم في الوجهين دائرتان ، ومربعان . وكتب فيهما ما يلي : في الوجه الاول:في القطعة الدائرية كتب :

ضرب بمدينة تلمسان حرسها الله تعالى وأمنها

وفي المربع كتب : عن أمر عبد الله

المتوكل على الله

عبد الرحمن

أمير المسلمين

أيده الله ونصره

في الوجه الثاني : كتب في القطعة الدائرية :

واهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم . وكتب في :مربع :

بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على محمد

لا اله الا الله

محمد رسول الله

ما أقرب فرج الله

ـ الدينار الرابع : خاص بالسلطان أبي عبد الله محمد المتوكل على الله. (٨٦٦هـ/١٤٦١م ـ ٨٧٣هـ/١٤٦٨هـ) . وصنف هذا الدينار تحت رقم : ١٠١٤. ويزن ٤.٤٨غ . وطول قطره : ٣٤مم . وقد رسم في وجهيه : الاول ، والثاني ، مربعان خطيان . وكتب على الدينار ما يلي : في الوجه الاول :

الكتابة المنقوشة على القطعة الدائرية مسموحة . وكتب في المربع :

المتوكل على الله

أمير المسلمين

ابن مولانا أبي زيان

محمد أيده الله

في الوجه الثاني :

محيت الكتابة التي كانت منقوشة على القطعة الدائرية وفي المربع كتب :

ومن يتكل على الله فهو

حسبه ان الله

بالغ أمره قد جعل

الله لكل شيء قدرا

ـ الدينار الخامس قيمته في الحقيقة تعادل نصف دينار ، وهو خاص بالسلطان أبي العباس أحمد ، المعروف بالعاقل (٨٣٤هـ/١٤٣٠م ـ ٨٦٦هـ/١٤٦١م) . وصنف نصف الدينار هذا في جدول la voixتحت رقم : ١٠١٣. ويزن : ٢.٢٢غ . وطول قطره : ٢٥مم . ورسم في وجهيه دائرتان خطيتان ، ومربعان بخطوط متصلة .

في الوجه الاول :الكتابة المنقوشة على القطعة الدائرية محيت جلها ، وبقي منها :

........................الله

وفي المربع كتب : عن أمر عبد الله

المعتصم بالله

أمير المسلمين

أبي العباس أحمد.

في الوجه الثاني : محيت الكتابة المنقوشة على القطعة الدائرية بكاملها .

وفي المربع كتب : ومن يعتصم

بالله فقد

هدى الى صراط

مستقيم

ـ الدينار السادس :هو عبارة عن ربع دينار فقط ، ويخص السلطان أبا عبد الله محمد . وقد صنف تحت رقم :١٠١٥ . ويزن : ١.٠٥ . وطول قطره : ١٤مم . وقد رسم في وجهيه دائرتان ومربعان حبكا في الاركان (الزوايا) . وقد كتب ما يلي : في الوجه الاول :

في القطعة الدائرية كتب : ضرب بمدينة تلمسان

وكتب في المربع : أبو عبد

الله محمد

نصره الله

في الوجه الثاني : في القطعة الدائرية كتب :

بسم الله الرحمن الرحيم

وكتب في المربع : لا اله الا

الله محمد

رسول الله

ـ ونشرت كذلك في جدول la voix معلومات عن دينارين آخرين للدولة العبد الوادية أحداهما صنف تحت رقم : ١٠١٦، والثاني تحت رقم : ١٠١٧ . أما

الاول فهو نصف دينار ، ويزن :٢.٢٦غ . وطول قطرة ٢٥ مم . وقد رسمت في وجهيه دائرتان احداهما خطية والثانية بنقاط ، ثم مربعان خطيان . وقد كتب عليه ما يلي :

الوجه الاول : في القطعة الدائرية كتب :

ضرب بتلمسان حرسها الله تعالي وأمنها

وفي المربع كتب : عن أمر عبد

الله المتوكل

على الله

في الوجه الثاني : كتب في القطعة الدائرية :

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على محمد

وكتب في المربع : ومن يتق

الله يجعل له

مخرجا ويرزقه

من حيث لا يحتسب

ـ أما الدينار الثاني فهو دينار كامل . ويزن : ٤.٢٥غ . وطول قطره : ٣٢مم . ولم يظهر من كتابة سوى ما جاء في الوجه الاول . وأن كان قد ظهر في الوجهين دائرتان ، ومربعان .

وفي الوجه الاول :

كتب في القطعة الدائرية :

ضرب بمدينة تلمسان حرسها الله تعالى وأمنها

وفي المربع كتب :

عن أمر أبوعبد الله

أمير المسلمن المتو

كل على رب العالمين

أيده الله ونصره

هذه بعض الدنانير العبد الوادية التي نقلت محتواياتها عن جدول العملات الاسلامية (الجزء الثالث الخاص بأسبانيا وأفريقيا) . وهي ليست النقود العبد الوادية كلها ، حيث أن القطعات التي تم العثور العليها وصلت الى عدد : ٣٢ دينارا ذهبيا ، وعليه سيأتي في ما يلي جدول بأنواع وأوزان وأحجام تلك الدنانير :

جدول بأوزان ومقايس الدنانير العبد الوادية التي التي تم العثور عليها حتى الآن

الدينار		نصف الدينار		ربع الدينار		ثمن الدينار	
الوزن بالغرام	طول القطر بالميلمتر	الوزن بالغرام	طول القطر بالميلمتر	الوزن بالغرام	طول القطر بالميلمتر	الوزن بالغرام	طول القطر بالميلمتر
٤.٩٥	٣٠	٢.٣٠	٢٢	١.١٥	١٧	٠.٥٦	٩
٤.٦٦	٣٢	٢.٢٦	٢٥	١.١٥	١٦	٠.٥٢	٦
٤.٦٥	٣٢	٢.٢٢	٢٥	١.١٥	١٦		
٤.٦٥	٣٠			١.١٥	١٥		
٤.٦٥	٣٠			١.١٤	١٥		
٤.٦٥	٣٠			١.١٣	١٦		
٤.٦٥	٣٠			١.١٠	٢٠		
٤.٦٣	٣٠			١.٠٥	٢٠		
٤.٦٢	٣١			١.٠٥	١٤		
٤.٦٢	٢٩						
٤.٥٩	٣٢						
٤.٥٩	٣٢						
٤.٥٥	٣٠						
٤.٥٢	٣٢						
٤.٥٠	٣٠						
٤.٤٨	٣٤						
٤.٤٥	٢٩						
٤.٤٤	٢٩						

جدول يوضح أشهر العلماء في تلمسان

الاسم	العلوم التي برع فيها	المناطق التي هاجر اليها العالم	مكان وتاريخ الوفاه	أشهر العلماء الذين أخذ عنهم	ملاحظات
محمد بن ابراهيم الغساني	رواية الحديث, الادب, التاريخ, الانساب, الفقه, الشعر, الخط	سبته, اشبيليه, أسفي	اسفي المغرب الاقصى سنه ٦٦٣هـ	في تلمسان: عن أبي عبد الله التجيبي وابن عبد الحق, بسبته: عن أبي العباس الضرفي, أشبيليه: عن ابي بكر بن طلحه , أبي علي الشولبين	كان يعمل بالتجاره
ابو العيش محمد بن أبي زيد عبد الرحيم الخزرج الأشبيلي	الادب, الكتابة, الشعر, الخط, التصوف	بقي بتلمسان	تلمسان	في تلمسان عن ابي بكر محمد بن يوسف بن مفرج بن سعاده , أبي عبد الله بن عبد الرحمن التجيبي .	له كتب :- شرح اسماء الله الحسنى وغيره .
عبد الرحيم بن أبي العيش الخزرجي	عالم بالوثائق والتاريخ والحساب والهندسة ,خطيب, فقيه,	فاس		————	كان خطيبا بالجامع الاعظم بتلمسان واماما له .
ابو عبد الله محمد بن عبد الله الكتامي الخضار	السير	الشرق,الأندلس , المغرب , سبتة	ولد سنة٦٠٩ه توفي بسبتة سنة٦٦٧ هـ	ابو القاسم العزفي بسبته .	له كتاب : الدر المنظوم .
ابو الحسن علي الخضار	القرآن والحديث				————
ابوا سحاق الطيار	القرآن (معلم للقرآن واحكامة).		العباد (قبل السبعمائه)		صوفي
ابو محمد عبد الله بن عبد الواحد المجاصي البكاء	الحديث	الحجاز	العباد		صوفي

التلمساني المشهور بالرصاع					الزيتونه بتونس
محمد بن عبد الرحمن الحوضي	اديب, شاعر		تلمسان سنة ٩١٠هـ		
محمد بن عبد الله بن عبد الجليل التنسي	اديب, مؤرخ		تلمسان سنة ٩٠٠هـ	ابن مرزوق الحفيد, ابن الامام , قاسم العقباني محمد بن البخار, ابراهيم التازي	له كتب
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن ابي العيش	فقيه, شاعر.	اشبيليه قدم الى تلمسان	تلمسان سنة ٩١١هـ		له كتب
ابو عبد الله محمد بن احمد بن شاطر الجمحي المراكشي المشهور باءبن الشاطر	العلوم		تلمسان سنة ٧٥٥هـ		وصف انه نادرة الدنيا
يوسف بن عمر بن يعقوب بن عامر بن يغمراسن بن زيان	العلوم	فاس والاندلس وسجلماسه	تلمسان		توجه نحو السياسه ومطالبة الحكم
ابو علي حسن بن عبد الله بن يحيان الراشدي	استاذ القراءات عارف بالعربيه	غادر الى القاهره	القاهره سنة ٦٨٥هـ	كمال بن شجاع الضرير, من طلبته مجد الدين التونسي, شهاب الدين احمد بن جباره المقدسي	
ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن عبد الرحمن الانصاري التلمساني	مالكي, فقيه, محدث	سبته, مكه, الاسكندريه	ولد سنة ٥٦٤هـ الاسكندريه سنة٦٥٦هـ		
ابو عبد الله محمد بن عباس العبادي التلمساني	فقيه, نحوي		تلمسان سنة٨٧١هـ		له كتب

ابو عثمان سعيد بن أبي اسحاق	القرآن ,الفقه	سبتة	تلمسان, دفن قرب باب وهب		صوفي
ابو اسحاق ابراهيم بن محمد بن خلف بن عبد الله بن موسى الأنصاري التلمساني	عالم فرضي اديب , شاعر	الأندلس	ولد سنة٦٠٩هـ ,توفي بسبتة سنة ٦٩٠هـ		له ارجوزه في الفرضيات
ابو عبد الله محمد بن عمر بن خميس	شاعر, متصوف, عالم كيمياء.	الاندلس	غرناطه سنة٧١٨ هـ		
ابو عبد الله محمد بن عيسى	عالم فقه.		تلمسان/ دفن قرب باب العقبه		كان مقرب للسلطان يغمراسن
ابو اسحاق التنسي	الفقه	المشرق، تلمسان	تلمسان سنة٦٨٠ هـ		من كتبه : تلقين المبتدأ وتلقين المنتهى
ابو الحسن التنسي (شقيق ابو اسحاق)	علوم مختلفه		العباد سنة ٧٠٦هـ		عمل في ديوان الرسائل الرسائل والتدريس وخرج من تلمسان ايام الحصار
ابو عبد الله محمد بن محمد بن ابي بكر بن مرزوق التلمساني.	الفقه , محدث , متصوف		توفي سنة ٦٨١هـ ولد سنة ٦٢٩هـ في تلمسان	ابن زكريا يحيى بن محمد بن عصفور العبدري ابواسحاق ابراهيم بن يخلف	اصله من القيروان كان مقربا من السلطان يغمراسن
ابو العباس احمد بن محمد مرزوق ابن العالم ابي عبد الله	الفقه	فاس , الحجاز	ولد سنة ٦٨١هـ مات سنة	الاخوين ابو زيد وأبي موسى ابني الفقيه الخطيب، ابي عبد الله محمد بن عبد الله بن	

			٧٤١هـ	الامام الخطيب، ابو محمد عبد الله بن عبد الواحد المجاصي البكاء	
ابو عبد الله محمد بن مرزوق الخطيب	الفقه , الحديث	مصر و الاندلس , فاس , تونس	ولد سنة ٧١٠هـ مات بالقاهره سنة ٧٨١هـ	قرأ القرآن على الفقيه ابن زيد عبد الرحمن بن يعقوب بن علي	دخل في خدمة بني مرين
ابو زكريا يحيى بن الصيقل	الفقه , الحديث , صوفي		تلمسان / دفن خارج باب العقبه.		كان لا يفارق المساجد والقبور
ابو عبد الله محمد بن منصور بن علي ابن هديه القرشي من ولد عقبه بن نافع	علم اللسان , الادب , التاريخ		توفي سنة ٧٣٥هـ		له كتاب تاريخ تلمسان تولى الكتابه زمن يغمراسن
ابو علي منصور بن هديه	فقيه , قاضي , خطيب				خطيب بالمسجد الاعظم تولى القضاء بعد ابيه
ابو الحسن علي بن هديه	فقيه				خطيب بالجامع الاعظم
ابو عبد الله محمد بن يحيى بن النجار	التعاليم , الفقه , العلوم المعقوله	مراكش , تونس	توفي سنة ٧٩٩هـ		مات بالطاعون
ابو الحسن علي بن احمد الفحام	فنون التعاليم , الهندسه	مراكش	اواخر القرن الثامن الهجري	ابو عبد الله بن النجار	صاحب الساعه .
ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الابلي	العلوم العقلية	مراكش , العراق , الشام , الحجاز	فاس سنة ٧٥٧هـ	ابي زيد وابي موسى ولدي الامام,وبمراكش عن ابي العباس احمد بن البناء	دخل في خدمة الدوله المرينيه بعد خروجه من تلمسان

...بو عبد الله محمد بن ...حمد الشريف الحسيني	مختلف العلوم (عقلية و نقليه)	فاس ثم عاد لتلمسان	تلمسان , توفي سنة ٧٧١هـ ودفن في المقبره السلطانيه	...بي زيد وأبي موسى اولاد الامام, الشيخ الاشبيلي	عمل مدرس في تلمسان
...بو محمد عبد الله بن ...حمد الشريف الحسيني	الفقة ,التعاليم,النظر		توفي اثناء انتقاله من غرناطه الى تلمسان سنه ٧٩٢هـ		عمل مدرس في تلمسان
... عبد الله محمد بن ...مد بن محمد المقري	الحديث , العربيه ,الفرائض ,تدريس , الافتاء , الفقه.	المغرب , تونس ,فاس , مصر , الشام , الحجاز	توفي بفاس ونقل الى تلمسان سنه ٧٥٩هـ		قاضي في تلمسان / له كتب مشهوره
...الحسن علي بن محمد ...زاغو	فقيه				ـــــــــ
... عمران موسى ...بجاري	فقيه , محدث ,حافظ				ـــــــــ
... عمران موسى ...شدالي	فقيه				ـــــــــ
...الحسن ابن البخاريه	الفقه / زاهد		تلمسان		قبره قرب السلطان يغمراسن
...و زيد بن رحمون	فقيه				كاتب عدل في تلمسان
...يد العقباني	حساب , هندسه	مراكش , هنين / حيث تولى القضاء فيها			عمل خطيب بالمسجد الجامع
... عبد الله بن البناء	فقيه , اديب , شاعر		اواسط القرن الثامن الهجري		ـــــــــ
... محمد عبده ن بن ...حمد الدباك	فقيه و خطيب		تلمسان		عمل بالخطبه والحجابه عند

					السلطان يغمراسن
ابن غـلون	فقيه		باب العقبه / تلمسان		
ابو جعفر الداودي	فقيه		باب العقبه / تلمسان		
ابو محمد عبد الحق بن ياسين بن علي المليتي	الفقه	البلاد المشرقيه , المغرب ثم تلمسان	تلمسان قرب باب زيري		تولى القضاء في تلمسان
ابو بكر محمد بن عبد الله الغافقي	برع في الادب والخط والشعر والفقه	من اهل مرسيليه هاجر الى تلمسان	تلمسان سنه ٦٣٦ هـ		تولى الكتابه عند السلطان يغمراسن
ابو موسى بن الامام وابو زيد بن الامام	العلوم الدينيه , العلوم الطبيعيه والتعاليم الكونيه	من برشك , ثم هاجرا الى تلمسان	ابو زيد توفي في تلمسان سنة٧٤٣هـ وابو موسى في تلمسان سنة ٧٤٩هـ		درسا في مدرسة اولاد الامام ابو موسى
ابو موسى عمران المشدالي	فقيه مالكي	من بجايه ثم انتقل الى تلمسان ثم فاس	على طريق فاس سنة ٧٤٥هـ .		له فتوى في الركاب المموه بالذهب
ابو علي حسن بن الشريف السبتي	علم الطبقات , التاريخ		تلمسان		قاضي في تلمسان
ابو عبد الله محمد بن احمد التميمي	الفقه , العلوم الدينيه	انتقل من تونس الى تلمسان	تلمسان سنة ٧٤٥هـ		قاضي في تلمسان له كتب
ابو العباس احمد بن محمد التميمي	فقيه	تلمسان , فاس			
ابو عبد الله محمد بن التميمي	فقيه	بجايه	بجايه ثم انتقل الى تلمسان		دخل في خدمة الدوله المرينيه
ابو الفضل محمد بن احمد بن مرزوق	العلوم الفقهيه والعقليه، مالكي	فاس تونس الاسكندريه ,مكه	توفي سنه ٨٤٢هـ		

ابو العباس احمد بن محمد بن عبد الرحمن المفراوي بن زاغو التلمساني	العلوم ، اللغه ، البلاغه ، الرياضيات		توفي في تلمسان سنة ٨٤٥هـ		كان مفتي درس بالمدرسه اليعقوبيه
قاسم بن سعيد العقباني	العلوم الدينيه		توفي سنة٨٥٤هـ	سعيد العقباني ، ابو يحيى الشريف	تولى القضاء في تلمسان
محمد بن احمد بن قاسم العقباني	فقيه		توفي سنه ٨٧١ هـ		تولى قضاء الجماعه في تلمسان
ابو زكريا يحيى بن موسى المازوني	الفقه	مازونه ثم تلمسان	تلمسان سنة٨٨٣هـ	ابن مرزوق الحفيد ، قاسم العقباني ابن زاغو	تولى قضاء مازونه ، وله كتب
ابو عبد الله محمد بن يوسف بن عمر بن شعيب السنوسي	العلوم، المعقول والمنقول، التفسير، الحديث، علم التوحيد		توفي سنة٨٩٥هـ تلمسان	الحسن ابركان	له كتب ، صفته اكبر علماء تلمسان
ابو العباس احمد بن محمد بن زكريا المانوي التلمساني	العلوم الدينية		توفي سنة٩٠٠هـ	ابن مرزوق، قاسم العقباني ابن زاغو، أبي عبد الله بن العباس	
ابو عبد الله محمد بن عبد الكريم	الفقه	غادر تلمسان الى توات	توفي سنة٩٠٩هـ		معروف بقدمية يهود توات
ابو العباس احمد بن يحيى بن محمد التلمساني الونشريسي	الفقه، الاصول	غادر تلمسان الى فاس سنة ٨٧٤هـ بعد محنه	توفي بفاس سنة ٩١٤هـ وعمره ٨٠ سنة	أبي الفضل قاسم العقباني، محمد بن العباس أبي عبد الله الجلاب، الكفيف بن مرزوق،	له كتب
ابو عبد الله محمد بن يوسف القيسي الثغري	اديب وشاعر		اوائل القرن التاسع الهجري		عمل شاهد بيت المال

ابو عبد الله بن العباس التلمساني	فقيه		توفي سنة٨٧١هـ		تولى الافتاء في تلمسان
محمد بن ابي بكر الانصاري	الجغرافيا، التاريخ	مصر والحجاز والشام	توفي سنة ٦٧٦ هـ		
ابراهيم بن موسى المصمودي	الفقه	فاس	تلمسان سنة ٨٠٥	ابوعبد الشريف، ابن مرزوق الحفيد	درس في المدرسة اليعقوبيه
ابو عبد الله محمد بن احمد الحباك	الحساب، الفرائض، الفلك		توفي سنة ٨٦٧هـ		
ابو الحسن علي بن محمد القرشي	الرياضيات، الفرائض	المغرب والمشرق استقر في تلمسان	توفي سنة ٨٩١هـ		
ابو عبد الله محمد بن الحسن بن مخلوف الراشدي المشهور بأبركان	حافظ، محدث	أصله من طرابلس سكن في تلمسان	تلمسان سنه ٨٦٨ هـ		له مؤلفات
ابو العباس احمد بن محمد بن يعقوب العجيسي المعروف بالعبادي			تلمسان سنة ٨٦٨ هـ		
محمد بن احمد بن عيسى المعيلي	مالكي، حافظ		تلمسان سنة ٨٧٥ هـ		
ابو العباس محمد بن قاسم بن توزت التلمساني	فقه مالكي، علوم نقليه وعقليه، حساب، هندسه، فرائض		ولد سنة ٨٣٢هـ، توفي في تلمسان سنة ٨٩٥هـ		
محمد بن مرزوق الكفيف	فقه مالكي، مقريء	مصر والشام والحجاز	تلمسان سنة ٩٠١هـ	عن والده ابن مرزوق الحفيد	
ابو العباس حسن الغماري	فقيه		تلمسان سنة ٨٧٤هـ	احمد بن مرزوق	دفن قرب الجامع الاعظم
ابو عبد الله محمد بن قاسم الانصاري	فقيه، مفتي، مقرأ	انتقل من تلمسان الى تونس	تونس سنة ٨٩٤ هـ		استلم الخطابة بجامع

ABSTRACT

Tulmusan included various groups of population the most important of which were the Barbers who were the natives of the country. The Barbers consisted of two parts: Buttar and Baranes, and each part was divided into smaller tribes, and these tribes lived in a certain area, and so these areas were given the names of the tribes which inhabited them. For example, when we say 'Kumia' we come to know that a tribe called 'Kumia' was in the place. Some of the tribes lived near Tulmusan and that created a daily relationship with the city. Each tribe had its own social and economical system as well as its political belonging.

In addition to the Barbers, Tulmusan included other groups, the most important one was the Arabs who came to the area during various periods starting from the Arabic and Islamic Conquests of the area (47 H) (669 AD). The Arabs consisted of natives, Saqalebah and Hilaleyyon who played an important role in turning the west into an Arabic area by spreading Arabic widely among the Barbers as well as in all the areas they inhabited. The Arabs mixed with the Barbers a lot through Islam, marriage, serving in the army and working in the country's establishments.

The political relationships played a role in adding new groups to the society of Tulmusan. For example, those escaping from Andalus due to the Spanish pressure mixed with this society as they were forced to immigrate to safer places. In addition, the Christian Europeans lived in the city. These Christians were present in the Muwahiddi army, and later the Zianni army. The People of Andalus sent some European hostages to Tulmusan to express their friendly relationship with their Moroccan brothers.

On the other hand, the population of the city was influenced by the political situation, so it went up and down during the Zianni period because of Tulmusan's wars against its neighbors who sought control of Morocco.

All those people mixed together and formed an Islamic society that was distinguished in the political, economical and cultural aspects. That was clear in setting up the Zianni State, which included the Barbers, and other groups who took part and excelled in its professions.

The Andalussion excelled in the making of coins, the Europeans in serving the Palace; the Turks in arrow throwing while the Arabs had the most important positions in the army and government.

Four groups were found in the society of Tulmusan: the merchants, craftsmen, soldiers and students and each group had its own uniform which reflected its financial level and degree of power and control. Those people gathered in certain quarters of Tulmusan and formed crafts quarters like most Islamic cities in the Medieval period.

